بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية الآداب

قسم التاريخ والآثار



البيمارستانات الإسلامية

حتى نهاية الخلافة العباسية

(1-656هـ/622-1258م)

إعداد الطالب

مؤمن أنيس عبدالله البابا

إشراف

أ. د. رياض مصطفى أحمد شاهين

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ (بحث تكميلي) في

قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين

1430هـ/ 2009م



﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

سورة المجادلة: الآية 11

الإهداء

- إلى روح الحبيب المصطفى ﷺ الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة على خير وجه، وإلى أرواح صحابته الكرام الذين حملوا الأمانة ونشروها في مشارق الأرض ومغاربها، وإلى تابعيهم وتابعي تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

- إلى والديّ الأعزاء الذين أورثوني حب الإسلام والانتماء لأهله، وأرشدوني إلى تعلم علوم الدين الحنيف.

- إلى أخي أيمن وأخواتي الذين كانوا سنداً لي وعوناً على إكمال دراستي.

- إلى زوجتي وأبنائي الذين تحملوا معي عناء الدراسة و مشاقها.

- إلى د. ناهض البابا، ود. منى عرفات، والمهندس عبد الباسط أبو كويك وأ. منال عرفات، ود. مصطفى البابا.

- إلى أرواح الشهداء الأبرار التي بُذلت رخيصة فداء لنصرة الدين والوطن، والدفاع عن كرامة الأمة ومقدساتها.

أقدم هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر و تقدير

الحمد لله عالم أجلّ العلوم، وهو العلي الأزلي الدائم العادل في التقدير والمحسن في التدبير، ذو الحكمة البالغة، والذي لا يدرك كنه حكمته غيره، وأصلي وأسلم على النبي محمد الذي أدبه الله وعلمه... وبعد،

يسعد الباحث أن يتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والعرفان إلى ما سعدت بالتتلمذ على يديه، لمن منحني من فكره الرشيد ورأيه السديد ما أعانني على إخراج هذه الرسالة إلى حيز النور، فهو الذي تبنى هذه الفكرة وبتوجيهاته السامية، وإرشاداته الكريمة، استطعت أن أخطو خطوات ثابتة في كتابة موضوع الرسالة، فكل الشكر والوفاء والتقدير إلى أستاذي الجليل **الأستاذ الدكتور رياض مصطفى شاهين،** والذي سعدت بإشرافه على الرسالة وإكمال مشواري العلمي بتوجيهاته وتوصياته الكريمة، فهو لم يبخل عليّ بأي مساعدة ممكنة، فله مشاعر الاحترام والتقدير والشكر، ولن أنسى في هذا المقام أستاذنا الفاضل **الأستاذ الدكتور خالد يونس الخالدي** ، الذي شجعني على المضي قدماً في هذا الموضوع، كما أتقدم بالشكر لجميع الأساتذة والإخوة والأصدقاء الذين وقفوا إلى جانبي وأفادوني بنصائحهم وشجعوني على مواصلة دراستي، وأخص بالذكر **د. جمال عبد المعطي البابا، والدكتور علي سالم النباهين**، والمربية الفاضلة/ **رسمية يوسف البابا** وزوجها الأستاذ **عرفات بدوي عرفات** والذين كانا لهما الدور البارز في تشجيعي على إتمام هذه الدراسة.

كما أتقدم بالشكر إلى الأخ الأستاذ/ **فهد ديب الجمل،** والذي قام مشكوراً بتدقيق الرسالة من الناحية اللغوية، والأخ الأستاذ/ **مصطفى شاهين،** الذي قام بطباعة وتنسيق هذه الرسالة مشكوراً لجهده الخاص معي، والأخ/ **جميل غازي البابا،** والأخ/ **خالد زقوت وعبد الرازق أبو لبدة،** وكل التحية والشكر إلى العاملين في مكتباتنا الرائدة لما قدموه من مساعدة وأخص بالذكر مكتبة الجامعة الإسلامية.

وأسأل الله عز وجل أن تظل جامعتنا صرحاً علمياً شامخاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله

فهرس المحتويات

فهرس الملاحق

ملخص باللغة العربية

تناولت هذه الدراسة البيمارستانات في الدولة الإسلامية منذ صدور الإسلام حتى نهاية الخلافة العباسية (1-656هـ/622-1258م)، وأظهرت دور البيمارستانات في تقديم الخدمات العلاجية المجانية للمرضى، ودور الأطباء في معالجتهم للمرضى وعلاقتهم الطيبة معهم، وجهودهم في استخدام الأدوية وشرائها وتركيبها داخل البيمارستان وأقسامه الخاصة.

كما وبينت الدراسة دور الأوقاف في تدعيم البيمارستانات من خلال تقديم الدعم المادي، وأظهرت مدى اهتمام الخلفاء والحكام والأمراء في تشييد هذه البيمارستانات، وتوفير جميع الإمكانات اللازمة لعلاج المرضى سواء مسلمين أو ذميين، وحرصت على بناء جهاز إداري فعال داخل البيمارستانات، ليقدم خدماته العامة للمجتمع، كما وأظهرت الدراسة موضع البيمارستانات الإسلامية توزيعها الجغرافي وتصميمها المعماري مع ذكر نماذج لأهم هذه البيمارستانات وفي الدولة الإسلامية ووصفها من قبل الرحالة والمؤرخون.

كما بينت الدراسة أهمية نظار البيمارستان والقضاة والمحتسبين في مراقبة أعمال الأطباء، وشروط عملهم داخل البيمارستانات ودورهم الإيجابي من خلال تفاعل الهيئة الإدارية مع المرضى والزوار، ثم تعرضت بشكل واضح لجميع الوظائف داخل البيمارستان، وكانت تصب بصفة أساسية في مصلحة العامة، وأظهرت الدراسة عوامل اضمحلال هذه البيمارستانات من خلال العوامل الخارجية والكوارث الطبيعية، وأظهرت الدراسة دور البيمارستانات، خصوصاً في العهد الزنكي والأيوبي، وجاهزيتها لعلاج الجرحى في الحروب مع الصليبيين.

كما أوضحت الدراسة البناء الأكاديمي العلمي لتعليم الأطباء في العلوم النظرية والتطبيقية داخل البيمارستان من أجل خلق جيل أطباء قوي يتحمل مسؤولية علاج المرضى، وكشفت عن دور الصيدلي في صرف الأدوية للمرضى وتركيبها وإعطائها للمريض بشكل مناسب، ومتابعتهم للعلوم الكيميائية لتطوير هذه الأدوية لتكون فعالة للمريض بشكل أفضل من خلال استخدام المواد الكيميائية والنباتات.

كما أظهرت الدراسة أنواع البيمارستانات سواء الثابتة أو المتنقلة، وبينت دورها في علاج المرضى بشكل عام.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله عالم أجل العلوم، وهو العلي الأزلي، الدائم العادل في التقدير والحسن في التدبير، ذو الحكمة البالغة، والذي لا يدرك حكمه غيره، وأصلي وأسلم على النبي محمد ﷺ.

أما بعد..

الحضارة الإسلامية حضارة واعية وشاملة بشقيها المادي والمعنوي، كيف لا وهي استمدت شرعيتها من القرآن والسنة، حيث اهتمت بالإنسان كشخص نافع فاعل مع الحياة يتعامل معها.

ولأن الحضارة اهتمت بأخلاق الإنسان اهتمت بصحته وجسده وهذا هدف وديدن الحضارة الإسلامية، الاهتمام به دينياً وجسدياً، لذلك دأب المسلمون على بناء الأخلاق الحسنة والجسم السليم للإنسان، فكان عليهم أن يهتموا بصحته، فعملوا على بناء دور للشفاء في مرحلة القوة أو الضعف، واهتم بذلك المسلمون والحكام والعامة لتطوير هذا الصرح العظيم الذي كنا ولا زلنا نفتخر به، ولا يستطيع أحد أن ينكره، حيث مازالت آثارها باقية حتى وقتنا الحاضر، وشهد لها أبناء الحضارات الأخرى واقتبسوا منها، وشعروا بأهميتها، لذلك تعد قضية الصحة العامة وبناء البيمارستانات في العهد الإسلامي جانب حضاري مهم، وهذه المباني الحضارية الضخمة ظهرت وتطورت بشكل كبير في العصر العباسي ، وأصبحت مظهراً للتحدي في العلم والتراث، والنظافة والجمال، وقد قدم الخلفاء والعلماء جهود جبارة لبناء وتطوير البيمارستانات واستخدام أشهر الأطباء لها.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، حيث قام بجمع المعلومات والروايات التاريخية من المصادر والمراجع وتحليلها بشكل موضوعي بما يخدم موضوع الدراسة.

حدود الدراسة:

تناول هذا الموضوع الحدود الموضوعية والزمانية التالية:

1- الحدود الموضوعية: حيث يقتصر هذا البحث على دراسة البيمارستانات منذ بداية صدر الإسلام حتى نهاية الخلافة العباسية، وتضم العديد من الأطباء والأدوية والجرحى والصيدلة والنظام الإداري، وتخص الدراسة بيمارستانات بلاد المشرق والمغرب دون الحديث عن بيمارستانات الأندلس، لأنها تحتاج إلى دراسة خاصة.

2- الحدود الزمانية: يتناول هذا البحث حقبة زمنية تمتد منذ بداية صدر الإسلام وتنتهي بسقوط الخلافة العباسية (1-656هـ/622-1258م).

مبررات الدراسة:

1- ندرة ما كتب عن موضوع البيمارستانات الإسلامية، مع أنها تمثل جانب مهم من جوانب الحضارة الإسلامية في أوجه ازدهارها وعظمتها.

2- إظهار عظمة الحضارة الإسلامية من خلال البيمارستانات، ودورها الفعال في خدمة العامة.

3- توضيح أن الحضارة الإسلامية والعربية كانت مساهمة في المجالات الطبية والحضارية والصحية وبناء البيمارستانات.

4- تجميع كل ما كتب عن البيمارستانات الإسلامية من خلال النظر إلى المصادر الإسلامية وتجميعها في موضوع واحد يفيد المجتمع.

5- إظهار الوجه الإنساني والأخلاقي للحضارة الإسلامية.

صعوبات الدراسة:

لقد واجه الباحث أثناء إعداد هذه الدراسة بعض الصعوبات والمشاكل، كان من أهمها:

1- عدم توفر المعلومات اللازمة بشكل مباشر من المصادر المختلفة، حيث تناثرت هذه المعلومات في ثنايا الكتب والمراجع، مما دفع الباحث إلى بذل الكثير من الجهد في تجميع هذه المعلومات.

2- عدم وجود مصادر ومراجع أجنبية ذات علاقة بموضوع البيمارستانات في مكتبات الجامعات المحلية، مما حذا بالباحث للرجوع إلى بعض الكتب المترجمة للنظر إليها والاستفادة منها.

3- واجه الباحث أثناء إعداد هذه الدراسة صعوبة بالغة جداً في تعريف المصطلحات الطبية القديمة، وأسماء الأعشاب والنباتات والأدوية والعقاقير، وعلى الرغم من ذلك حاول الباحث البحث جيداً وبعمل دؤوب عن هذه المصطلحات لتذليل الصعاب.

4- كما واجه الباحث قلة المصادر التي تحدثت عن البيمارستانات الإسلامية في بلاد المغرب العربي.

خطة الدراسة:

أما **خطة الدراسة** فقد اقتضى تقسيمها إلى مقدمة وأربعة فصول وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

أما **المقدمة** فقد تضمنت أهمية البحث وسبب اختيار الموضوع كما أعطت صورة عامة عن موضوع الدراسة وحدودها الزمانية والمكانية.

كما واشتمل **الفصل الأول** على تعريف البيمارستان ونشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي، ووضح وظائف البيمارستانات وأنواعها وعوامل ازدهارها واضمحلالها.وجهود الخلفاء والحكام والأمراء والعلماء وأهل الصلاح في البناء والتطوير.

أما **الفصل الثاني** فقد جاء بعنوان عمارة البيمارستان وموقعه وتوزيعه الجغرافي مع ذكر تخطيط البيمارستان وتصميمه الداخلي من أقسام ومكتبة وإيوان ومسجد، ثم ذكر نماذج لهذه البيمارستانات .

أما **الفصل الثالث** فقد اشتمل على النظام الإداري في البيمارستانات ووظيفة الناظر والمحتسب والقاضي، وشروط العمل في البيمارستان، وامتحان أطباء البيمارستان مع إظهار دور الأوقاف في تدعيم البيمارستانات، ثم ذكر معظم الوظائف المهنية داخل البيمارستانات.

أما **الفصل الرابع** فكان بعنوان النظام العلاجي في البيمارستانات الإسلامية ومجانية العلاج والطعام والخدمة، مع ذكر أهم الأمراض في الدولة الإسلامية والعمليات الجراحية داخل البيمارستان، وتنقل الأطباء بين البيمارستانات وأجورهم ونظم شراء الأدوية، وصفات الطبيب المسلم مع ذكر أهم أطباء البيمارستانات في الدولة الإسلامية والمدارس الطبية التابعة للبيمارستانات.

الدراسات السابقة:

بعد المراجعة والبحث تبين أن الموضوع لم يطرق من قبل ولم تكتب فيه دراسة علمية متخصصة، غير أنه وجد كتاب عن تاريخ البيمارستان 1934، للدكتور أحمد عيسى، وهو يتحدث عن البيمارستان بشكل عام، في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني، ولم يخض في تفاصيل محددة أو فترات زمنية معينة، بل كان عبارة عن دراسة سطحية، ولم يعثر الباحث في حدود علمية على أي بحث أو دراسة سابقة، تناولت البيمارستان في هذه المدة سوى بعض المعلومات في بعض كتب الحضارة الإسلامية.

دراسة لأهم المصادر

ابن أبي أصيّبعة: موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن أبي أصيِّبعة السعدي الخزرجي (600-668هـ/1203-1269م)، ولد ابن أبي أصيّبعة في مدينة دمشق في بيت علم وأدب، وكان والده أمهر الكحَّالين (أطباء العيون) في دمشق.

تعلم الطب عن أبيه وتعلم منه شتى أمراض العيون، ثم ذهب وتعلم على أيدي كل من يحسن هذه الصنعة؛ ليزيد من علومه وخبراته، سافر إلى القاهرة وعمل بالبيمارستان الناصري الذي أنشأه صلاح الدين، وأخذ يعمل ليلاً نهاراً على تحصيل العلم، فاشتهر بذكائه وحسن مداواته لأمراض العيون، ووصلت شهرته إلى سمع عز الدين ملك مدينة صرخد وهي إحدى مدن جبال حوران، فأرسل في طلبه، فأُرسل إليه، وأعجبه مناخ صرخد، فمكث فيها حتى وافته المنية سنة (668هـ/1269م).

وقد ترك ذكراً خالداً ومؤلفاً ضخماً لأمين الدولة وزير الملك الصالح، وهو من أفضل كتب تراجم الأطباء، ويمتاز هذا الكتاب بأنه أوسع وأوفر مادة جمعه، وقضى السنين الطوال محققاً ومدققاً حتى تمكن من تأليف كتابه هذا، وسماه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"[(1)]، حيث ترجم فيه للأطباء اليونان والرومان والهنود والعرب والفرس، وتحدث عن الحياة الطبية في كل منطقة واحتوى على أكثر من ثلاثمائة وثمانين طبيب وحكيم ومنجم ومهندس، وربما ركز ابن أبي أصيّبعة على الأطباء كونه طبيباً، وخلال ترجمته للأطباء قام الباحث بقراءة كل طبيب على حده واستطاع أن يتعرف على كل البيمارستانات التي عملوا فيها.

لذا ترجع أهمية كتاب ابن أبي أصيّبعة لموضوع البحث إلى أنه ذكر فيه معظم البيمارستانات التي كانت موجودة في تلك المدة الدراسية لهذا البحث، فقد تحدث عن بيمارستانات سبقت عهده بكثير، لذلك فقد استفاد الباحث من معلوماته في جميع فصول الدراسة، وخاصة في ذكر تراجم الأطباء في الفصل الأخير[(2)].

القفطي: جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالواحد بن موسى بن أحمد، وهو من مواليد مصر، وينسب إليها باسم القفطي، مع العلم أن أصل عائلته من الكوفة في العراق، وهو عالم وفقيه ومؤرخ، كما له إلمام بالحساب والهندسة، تولى الوزارة بحلب، وتوفى بها سنة

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة السعدي، (ت 668هـ/1269م)، "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، تحقيق: د. نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ. وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد هكذا: ابن أبي أصيّبعة، عيون.

(2) للمزيد عن ابن أصبيعة، انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص193. أبو المحاسن، النجوم، ج7، ص229. ابن العماد، شذرات، ج5، ص327. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1196.

(646هـ/1248م) وله كتب كثيرة، ما يهمنا منها كتاب "تاريخ الحكماء من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء"[1]، الذي أدخل فيه تراجم ما يزيد على الأربعمائة عالم في الحكمة والحساب والطب، ورتب أسماءهم بحسب تسلسل حروف الهجاء، وجلهم من الأطباء، ويلاحظ أن القفطي كان معاصراً لابن أبي أصيّبعة، ووجدت كثيراً من التشابه بين كتابيهما من حيث ترجمة حياة الأطباء وأعمالهم، ولكن القفطي لم يذكر الكثير عن البيمارستانات ونظامها كما فصلها ابن أبي أصيّبعة في كتابه "عيون الأنباء".

لذا ترجع أهمية كتاب القفطي لموضوع البحث أنه ذكر الكثير من أطباء البيمارستانات وإجراءهم العمليات الطبية، ووصف لنا دورهم الحضاري في تعزيز مهنة الطب، لذلك استفاد الباحث من كتاب القفطي في الفصل الرابع والخامس بصورة كبيرة، مع العلم أنه أفاد الدراسة بشكل عام، وعرف أن القفطي كان معاصراً لكثير من الأطباء وتحدث معهم، وربما كانت المهمة سهلة له، كونه أحد وزراء الدولة في حلب، واستطاع أن يلتقي مع عدد كبير من الأطباء وبسهولة[2].

أبو شامة: شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت 665هـ/1266م)، "الروضتين في أخبار الدولتين"[3].

يعد أبو شامة من كبار الفقهاء والمحدثين في عصره، حيث كان متفوقاً في علوم النحو والعربية، بالإضافة إلى مؤلفاته التاريخية القيّمة.

وقد أفاد البحث من كتاب أبي شامة المسمى "الروضتين في أخبار الدولتين" وبخاصة في الفصل الثالث عند ذكر البيمارستان النوري في دمشق، ذلك لأنه قام بوصفه بصورة دقيقة، ووضح لنا مدى حرص نور الدين محمود بن زنكي على متابعة أمر البيمارستان حتى أنه شرب من شرابه[4].

---

(1) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت 646هـ/1248م)، "تاريخ الحكماء من كتاب أخبار العلماء"، تحقيق: فون بوليوس ليبرت، لايبتزغ، ألمانيا، 1903م. وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد، هكذا: القفطي، تاريخ الحكماء.

(2) للمزيد عن القفطي، انظر: الكتبي، فوات الوفيات، ج2، ص164-166. ابن العديم، بغية الطلب، ج1، ص462. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج22، ص210. الذهبي، سير أعلام، ج23، ص227.

(3) أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، (ت 665هـ/1266م)، "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية"، 5 أجزاء، تحقيق: إبراهيم الزبق، دار النشر مؤسسة الرسالة، بيروت، (1418هـ/1997م). وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد، هكذا: أبو شامة، الروضتين.

(4) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص46، 77.

ابن الجوزي: جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البغدادي الحنبلي، المعروف بابن الجوزي، (ت 595هـ/1198م)[1].

يعد ابن الجوزي من أشهر علماء عصره في الفقه والحديث والتاريخ ، وكان رأساً في التذكير وبحراً من المؤلفات التي شملت الكثير من العلوم، ومن أشهرها التي أفادت في الدراسة كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"[2] وهو يشتمل على ذكر العديد من شخصيات الأطباء الذين برعوا في البيمارستانات الإسلامية، كما تحدث لنا عن ذكر بيمارستان الأمير التركي بجكم أبو الحسن ومدى اهتمامه بهذا البيمارستان، وقد أفادت الدراسة خصوصاً في الفصل الثاني عندما تحدث عن جهود الخلفاء الوزراء والأمراء في إقامة البيمارستانات، وإنفاق الأموال الضخمة عليها. [3].

الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري، (ت 350هـ/961م)، "كتاب ولاة مصر"[4].

يعد كتاب الكندي "الولاة" من الكتب الأصلية في دراسة التاريخ الإسلامي، خاصة (الطولونيون) في عهد الدويلات الإسلامية، ولقد استفاد البحث مما أورده الكتاب عن جهود أحمد ابن طولون في بناء بيمارستانه المشهور في مصر، وعن قضاة البيمارستانات في مصر وجهودهم في مراقبة الأموال الموقوفة على البيمارستان[5].

كما أوضح الكتاب دور الإخشيديين في بناء البيمارستانات وإنفاق الأموال عليها؛ لضمان استمراريتها، وأوقف عليها الحوانيت والضياع[6].

---

(1) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، المعروف بابن الجوزي (ت 595هـ/1198م)، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، 3 أجزاء، تحقيق: محمود مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، دار صادر، ط1، 1992م. وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد، هكذا: الجوزي، المنتظم.

(2) للمزيد عن ابن الجوزي، انظر: أبو شامة، الروضتين، ص33. الذهبي، سير أعلام، ج15، ص482. البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص520.

(3) الجوزي، المنتظم، ج6، ص230.

(4) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري، (ت 350هـ/961م)، "ولاة مصر"، تحقيق: حسين نصار، دار النشر بيروت، لبنان، 1959م. وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد، هكذا: الكندي، الولاة.

(5) الكندي، الولاة، ص311، 346.

(6) المصدر نفسه، ص562.

المصادر المتأخرة:

من أهم المصادر المتأخرة لموضوع البحث كتاب النعيمي.

النعيمـــي: يحيى الدين أبو المفاخر عبدالقادر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن نعيم، المتوفى سنة (927هـ/1520م)، "الدارس في تاريخ المدارس"[1].

اشتهر النعيمي بالتاريخ والحديث، وألف كتباً كثيرة أهمها: "الدارس في تاريخ المدارس"، وهو من أهم كتب تاريخ الشام بعد ابن عساكر، سواء عن علمائها أو أطبائها، ولقد أمدنا النعيمي بمعلومات مهمة ودقيقة في كثير من الموضوعات التي تناولها البحـــث، خـــصوصاً فـــي ذكـــر المدارس الطبية التابعة للبيمارستانات الإسلامية في الفصل الخامس، كذلك في ذكر أهـــم أطبـــاء البيمارستانات وترجمة حياتهم[2].

كتب التراجم والطبقات:

اعتمدت الدراسة على عدد من كتب التراجم والطبقات، كان أهمها كتاب ابن خلكان.

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكـــان، (ت 681هـ/1283م)، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان".

ولد ابن خلكان في أربيل سنة (608هـ/1211م)، وعين في وظيفة نائب قاضي القضاة، وهـــو لم يبلغ بعد التاسعة والعشرين من العمر، ثم عين قاضياً للقضاة في دمشق عام (659هـ/1260م)[3].

كان ابن خلكان إماماً ذكياً وبارعاً عالماً بالشعر والتاريخ وأيام الناس.

بدأ ابن خلكان في تأليف كتاب "وفيات الأعيان" بالقاهرة ســـنة (654هـ/1256)، وكـــان عمره آنذاك ست وأربعون عاماً، ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر في التراجم والتاريخ الأدبي،

---

(1) النعيمي عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، (ت 927هـ/1520م)، "الدارس في تاريخ المدارس"، جزءان، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، (1410هـ/1990م). وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد، هكذا: النعيمي، الدارس.

(2) النجم الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص250. ابن العماد، شذرات، ج8، ص153. مطيع، الجامع الأموي، ص90.

(3) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان، (ت 681هـ/1282م)، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، 8 أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، بيروت، (1388هـ/1968م). وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد، هكذا: ابن خلكان، وفيات.

وتكمن أهميته في كون مصنفه اعتمد على مصادر عدة منها تاريخ دمشق لابن عساكر والنوادر السلطانية لابن شداد، وقد ترجم للعديد من الأطباء والحكماء والمشايخ[1].

ولقد أفاد هذا الكتاب الدراسة في وصف بيمارستان صلاح الدين الأيوبي، وأهم أعماله الحضارية، كما أفاد البحث أيضاً من كتاب ابن خلكان والمسمى "وفيات الأعيان" في الفصل الثاني خصوصاً عند ذكر جهود السلطان صلاح الدين الأيوبي في بناء البيمارستان الصلاحي، ودور صلاح الدين في بناء العديد من البيمارستانات سواء في مصر أو الشام، خصوصاً بيت المقدس، وكيف كان يتابعها بنفسه[2].

الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز بن عبدالله التركماني الأصل، (ت 748هـ/1347م)، صاحب كتاب "العبر في خبر من غبر"[3].

ولد الذهبي سنة (673هـ/1274م) بدمشق، وبرع في علوم الحديث والقرآن والتاريخ، وله مصنفات عدة بلغت حوالي مائة مصنف، وفي عام (741هـ/1340م)، كف بصره فانقطع عن التأليف، وأخذ بتدريس هذين المصدرين "سير أعلام النبلاء" و"العبر في خبر من غبر"، حيث ترجم فيه لجميع طبقات الشعب من خلفاء وشعراء وأدباء وأطباء ونظار وقضاة مسلمين وغير مسلمين، ومن خصائص دراساته أنها احتضنت سبعة قرون ونيفاً من تاريخ رجال الإسلام، وذلك منذ فجر الدعوة الإسلامية وحتى سنة (746هـ/1345م).[4].

كتب الجغرافيا والرحلات:

قدمت كتب الجغرافيا معلومات قيّمة عن الكثير من المدن والقرى الوارد ذكرها، وعن تواجد البيمارستانات ومواضعها، أما كتب الرحلات فقد كان لأصحابها دور كبير في جمع المعلومات المتنوعة من خلال مشاهداتهم وتجاربهم وعلاقاتهم العامة والخاصة مع الناس، وذهابهم

---

(1) انظر: أبو الفداء، المختصر، ج2، ص350. الذهبي، سير أعلام، ج17، ص281. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص201.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص185.

(3) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748هـ/1348م)، "العبر في خبر من غبر"، 5 أجزاء، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار النشر مطبعة الكويت، ط2، 1984م. وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد، هكذا: ابن الجوزي، المنتظم.

(4) انظر: الذهبي، سير أعلام، ج1، ص13. ابن حجر، الدرر الكامنة، ج3، ص204. ابن العماد، شذرات، ج6، ص103.

إلى البيمارستانات وزيارتها ووصفهم للنظام الإداري فيها، ومن تلك الكتب رحلة ابن جبير (614هـ/1217م) التي تحدث فيها عن ذكر العديد من البيمارستانات الإسلامية[1] ونظمها، كما وكان لرحلة ابن بطوطة (703هـ/1304م) دور كبير في ذكر وصف هذه البيمارستانات.

ومن كتب الجغرافيا الأخرى التي أفادت الدراسة:

- "المسالك والممالك" للإصطخري إبراهيم بن محمد (350هـ/ 960م).
- "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي المعروف بالبشاري محمد بن أحمد(380هـ/ 990م).
- "آثار البلاد وأخبار العباد" للقزويني زكريا بن محمد بن محمود (682هـ/ 1283م).

إضافة إلى كتاب معجم البلدان لياقوت: شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي ، (ت 626هـ/1228م) [2].

ولد في سنة (574هـ/1178م) ببلاد الروم، أسر من بلاده صغيراً وأتباعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن أبي النصر الحموي، وجعله في الكُتّاب؛ لينتفع به في ضبط تجارته، وواجه ياقوت صعوبات كثيرة في حياته، ولكن هذه الصعوبات لم تحل بينه وبين أن يصبح من كبار المؤرخين الأعلام.

ويعد كتاب "معجم البلدان" موسوعة جغرافية؛ نظراً لوفرة المادة التي أوردها وتحدث فيها عن البلدان والأقاليم والمدن والجبال والأنهار، ووصف البيمارستانات فيها وهو مرتب حسب الحروف الأبجدية، ولا غنى عنه للباحث في التاريخ والجغرافيا والأدب، خاصة عن تحقيق أسماء البلدان والمعالم الجغرافية، وقد أفادت الدراسة في تحقيق ومعرفة أسماء المدن والأماكن التي وردت فيها[3]، مع ذكر أهم المناطق التي تواجدت فيها هذه البيمارستانات.

ومن كتب التراجم الأخرى التي أفادت الدراسة:

كتاب "الأنساب" للسمعاني، (ت 562هـ/1166م)، "الوافي بالوفيات" لابن أبيك الصفدي، (ت 664هـ/1362م)، و"مرآة الجنان" لليافعي، (ت 668هـ/1366م)، وكتاب "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين السبكي، (ت 771هـ/1369م)، و"طبقات الشافعية" للأسنوي، (ت 772هـ/1370م)، وكتاب "المنهل الصافي" لأبو المحاسن ابن تغري بردي، (ت 847هـ/1443م)، وكتاب "الدرر الكامنة" لابن حجر العسقلاني، (ت 852هـ/1448م).

---

(1) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص52.

(2) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت 626هـ/1238م)، "معجم البلدان"، 8 أجزاء، دار إحياء التراث، بيروت، (1416هـ/1996م). وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد، هكذا: ياقوت، معجم البلدان.

(3) للمزيد عن شخصية ياقوت، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج6، ص122. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج5، ص106. ابن العماد، شذرات، ج5، ص121.

الفصل الأول

نشأة البيمارستانات وتطورها في الدولة الإسلامية

- تعريف البيمارستان.
- نشأة وتطور البيمارستانات في العالم الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي.
- جهود الوزراء والأمراء في بناء وتطوير البيمارستانات الإسلامية
- جهود العلماء وأهل الصلاح في بناء وتطوير البيمارستانات الإسلامية
- وظائف البيمارستانات الإسلامية
- أنواع البيمارستانات الإسلامية
- عوامل اضمحلال البيمارستانات الإسلامية

تعريف البيمارستان:

البيمارستان (بفتح الراء وسكون السين)[1].

كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض أو عليل، (وستان) بمعنى مكان أو دار المرضى، ثم اختصرت(2)، في الاستعمال فصارت مارستان، ويستعمل المغاربة لفظ بيمارستان بمعنى بيمارستان للأمراض العصبية فقط(3)، ولم يعثر الباحث على أي مرادف لكلمة البيمارستان في المصادر التاريخية ولم يستخدم المسلمون سوى لفظ كلمة البيمارستان، حتى نهاية العصر العباسي.

نشأة وتطور البيمارستانات في العالم الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي:

البيمارستانات هي إحدى المنشآت العمرانية كالمساجد والتكايا[4] والقباب والمدارس التي شيدها وطورها المسلمون، وبذلوا الكثير من الأوقاف[5] عليها، وكان من ثمارها أن تطور الطب الإسلامي وأصبح أكثر دقة ومهنية ، لذا اعتنى العرب بإنشائها، وجعلوا الرعايـــة الطبيـــة فـــي البيمارستان حقاً لكل المواطنين، ودفعهم ذلك إلى الاستعانة بالكثير من أطباء الفرس[6] والـــروم، واستفادوا من نظام البيمارستانات الموجودة في بلادهم مثل: بيمارستان جنديسابور[7]، فانتـــشرت البيمارستانات من بغداد شرقاً حتى الأندلس غرباً، فكان تطورها يعني تطور الطب فـــي العـــالم الإسلامي، سواء كانت هذه البيمارستانات ثابتة أم متنقلة، فالثابت منها ما كان قد بني من المـــدن

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص217. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص166.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص47. الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص4134.

(3) فراج، فضل علماء المسلمين، ص168، مجلة مجمع اللغة العربية، ج95، ص14.

(4) التكايا: مفردها تكية، تطلق على المؤسسة التي تقدم الطعام للفقراء وطلبة العلم وأبناء السبيل وغيرهم دون مقابل. الجبرتي، عجائب الآثار، ج2، ص481.

(5) الأوقاف: هو حبس عقار أو أراضي عن البيع، وقصر منافعها على أهل الخير، أو هو ملك يتخلى عنه صاحبه، ويمنحه لأغراض دينية، وتصبح ملكيته لله ويستعمل ريعه في وجوه الخير والبر. الرازي، مختار الصحاح، ص391. المقرّى، المصباح المنير، ص396. كرد علي، خطط الشام، ج5، ص90.

(6) القفطي، تاريخ الحكماء، ص158. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص184. أحمد عيسي، تاريخ، ص84.

(7) جنديسابور: مدينة بخورستان، ويقال لها الخور، وهو إقليم واسع بين البصرة وفارس، بناها سابور الأول الساساني، وفتحها أبي موسى الأشعري عقب فتحه إقليم تستر من جندياسبور. اشتهرت بمعهدها الطبي وكانت لغة التعليم بها الأرامية، ولقد ازدهرت هذه المدرسة ازدهاراً كبيراً، فأسس فيها معهد طبي، ألحق به بيمارستان كبير، وكان الأطباء والأساتذة به من الهنود. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص170. ج7، ص950. هونكة، شمس العرب، ص181.

أو حين من أحيائها[1]، أما المتنقل فهو الذي يُحمل من مكان إلى آخر حسب الظروف والأمراض والأماكن التي تنتشر بها الأوبئة[2] أو مناطق الحروب والصراعات[3].

نشأة البيمارستانات في عصر النبوة:

كان لدى العرب قبل الإسلام معرفة بالعلوم الطبية، لكنها على الأغلب كانت مبنية على التجربة[4]، وخبراتهم التي اكتسبوها عن طريق اتصالهم بالأمم الأخرى، إلا أنهم لم يعرفوا وجود أماكن خاصة لمعالجة مرضاهم، وكان هناك أطباء من أمثال الحارث بن كلدة[5]، الذي استدعاه الرسول ﷺ عندما مرض سعد بن أبي وقاص في مكة ليعالجه[6]، ثم بعد ذلك استخدم النبي الأطباء، وبدأ يستعمل البيمارستانات (البدائية) لمعالجة المرضى، فكانت أشبه بمكان لعلاج المرضى[7].لذا يعد سيدنا محمد ﷺ أول من أنشأ بيمارستاناً في الإسلام، حيث لم يكن في بلاد العرب بيمارستان خاص بهم ليعالج المرضى أثناء الحروب[8]، وعندما جاء النبي ﷺ خصص مكاناً من مسجده، وأقام به خيمة لمعالجة جرحى غزوة الخندق[9]، وتم إنشاء ملجأ عالج به

---

(1) ابن جبير، الرحلة، ص26. رضوان، العلوم والفنون عند العرب، ص70.

(2) الوباء: هو الطاعون، وقيل هو كل مرض عام، وإذا قيل وبئت الأرض فهي موبوءة، إذا كثر مرضها. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص189. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، ص31.

(3) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج38، ص120. القفطي، تاريخ الحكماء، ص86، 173. المقرّى، نفح، ج2، ص638. علوان، معالم الحضارة، ص79.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص421. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص119. ابن خلدون، العبر، ج1، ص493.

(5) ابن هشام، السيرة، ص688.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص161.

(7) الحارث بن كلدة الثقفي: هو أبو وائل الحارث بن كلدة بن عمر بن علاج الثقفي، من أشهر أطباء العرب قبل الإسلام وفي عهد الخلفاء الراشدين، له تجربة واسعة في الطب وآراء حكيمة، ولقب بطبيب العرب، واختلفوا في تاريخ وفاته، وقيل أنه توفي في نهاية عهد عمر بن الخطاب، حيث تحاور معه في الطب، وله قوله المشهور: البطن بيت الداء والحمية رأس الدواء. انظر: ابن جلجل، الطبقات، ص54، القفطي، تاريخ الحكماء، ص162، ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص163، 165.

(8) أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص11. يوسف محمود، الإنجازات العلمية، ص105. عبد الرحمن حكمت، دراسات، ص76.

(9) ابن هشام، السيرة، ج1، ص688.

أصحابه من أمثال سعد بن معاذ، وجعل هذا المكان لزيارة من يرغب، وليسهل عملية تمـــريض الجرحى من قبل الأطباء، و يمكن اعتبار هذه الخيمة البدائية أول بيمارستان في الإسلام[1].

نشأة البيمارستانات في العصر الراشدي:

استمر الطب على حالته البدائية زمن الخلفاء الراشدين يسوده البساطة[2]، حيث لم يحدث فيه تطور طبي كبير ولم تبن بيمارستانات تذكر، مع العلم بوجود أطباء عرب مثل الحــارث ابــن كلــدة الثقفي[3]، وابن أبي رمثة التميمي[4]، وأثناء عهد الراشدين لم يكن العرب قد اختلطوا بالأمم الأخـــرى من الناحية الحضارية، بل كانت مدة صراع وحروب وفتوحات، ولم يكن يعرف في تلك المدة ســوى البيمارستان الفارسي في مدينة جنديسابور[5].

ولما فتح العرب مدينة جنديسابور عام (17هـ/638م) زمن خلافة عمر بن الخطاب كـــان البيمارستان الفارسي مازال يعمل بنـــشاط[6]، وبقـــي حتـــى خلافـــة أبـــي جعفـــر المنـــصور (136-158هـ/754-775م)، وعرف فيها آنذاك مجموعة من أساتذة الطب أمثال جورجيوس بن جبرائيل البختيشوعي وابنه بختيشوع وعيسى به شهلاثا، وسابور بن سهل[7].

نشأة البيمارستانات الإسلامية في العصر الأموي (41-132هـ/661-749م):

شهد العصر الأموي تطوراً قليلاً من حيث وجود البيمارســـتانات الإســـلامية ونـــشأتها، ويقال أنها بدأت في العصر الأموي عندما تم حصار ابن الزبير في مكة، فضرب لها فـــسطاطاً من ناحية المسجد لمعالجة الجرحى من أصـــحابه، ويعـــرف هـــذا الفـــسطاط[8] عنـــد العـــرب بالبيمارستان العربي[9]،يعتبر الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان من أوائل من أنشأ البيمارســـتان الإسلامي بشكله المنظم في عاصمة الدولة الأموية دمشق، فوضع بناء بيمارســـتان إســـلامي عـــام

---

(1) النويري، نهاية الأرب، ج17، ص191.

(2) يوسف محمود، الإنجازات، ص105.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ص162. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص161.

(4) ابن جلجل، الطبقات، ص57. القفطي، تاريخ الحكماء، ص436. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص170، 171.

(5) القفطي، تاريخ الحكماء، ص163. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص184.

(6) القفطي، تاريخ الحكماء، ص163.

(7) المصدر نفسه، ص72، 106. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص184، 187. السامرائي، مختصر، ج1، ص259.

(8) الفسطاط: هي مدينة مشهورة في مصر، اختطها عمر بن العاص ﷺ بالقرب من قصر يسمى الشمع، بناه الفرس عندما ملكوا الديار المصرية، وبنى بها عمر بن العاص جامع كبير يسمى الجامع العتيق. القلقشندي، مآثر، ج1، ص92.

(9) السامرائي، مختصر، ج2، ص268.

(60هـ/679م) تحت المئذنة الغربية من الجامع الأموي[1]، كما وعثر على بيمارستان إسلامي آخر في منطقة زقاق القناديل في مصر، ولم يعرف من أسسه، ولكنه في آثاره يعود إلى حقبة بني أمية[2]، كما وعرف عن اهتمام معاوية بالبيمارستانات المتنقلة الخاصة بالحجيج، وعين لهم

الأطباء[3]. وشهد عهد الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-714م) [4][5] عام (88هـ/706م) إنشاء أول بيمارستان فعلي ثابت[6] حين أسكن به العميان وحبس المجذومين حتى لا تنتقل العدوى للعامة، وأجرى عليهم الأرزاق[7]، وجعل لكل مقعد خادم ولكل ضرير قائد[8]، وفي أغلب الظن أن هذا البيمارستان شيّد على غرار بيمارستان جنديسابور الفارسي الذي كان لا يزال يعمل في تلك المدة[9]، وعثر على بيمارستان من الأرجح أنه يعود للعصر الأموي في منطقة زقاق القناديل، في أزقة الفسطاط، واستعمل لمرضى الجذام (البرص)[10]، وتم إنشاء ملجأ

(1) القلقشندي، صبح، ج1، ص431. المقريزي، الخطط، ج2، ص405. ابن العماد، شذرات، ج5، ص334. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص205. السامرائي، مختصر، ج1، ص310.

(2) ابن دقماق، الانتصار، ج1، ص99.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص175.

(4) الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: ولد عام (50هـ/670م)، وبويع له بالخلافة عام (86هـ/750م)، وكان الوليد أكبر ولد لعبد الملك، شب الوليد على الصلاح والتقوى وحب القرآن الكريم، في عهده كانت الفتوحات الإسلامية، بنى المساجد، منها مسجد دمشق ومسجد المدينة، ووضع المنابر، ويعتبر عهده تعمير وبناء الدولة الإسلامية، توفى عام (96هـ/714م) بدير مروان من دمشق، وصلى عليه أخوه سليمان، وكانت مدة حكمه تسع سنوات وثمانية أشهر، يشبه عهده عهد الخلفاء الراشدين. انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص203. المسعودي، مروج، ج3، ص166. ابن كثير، البداية، ج8، ص180-285. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص177-179.

(5) الكندي، السلوك، ج1، ص178. الخزاعي، تخريج الدلالات، ج1، ص664. القلقشندي، مآثر، ج1، ص62، 519. المقريزي، الخطط، ج2، ص415. أبو المحاسن، النجوم، ج1، ص92. المواعظ، ج3، ص165.

(6) الأسنوي، طبقات الشافعية، ج6، ص219.

(7) الأرزاق: جمع رزق، ما ينتفع به الناس، وهو العطاء والأقوات. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص10. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص115.

(8) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص290. الخزاعي، تخريج الدلالات، ص664. القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص431. المقريزي، المواعظ، ج3، ص165. أبو المحاسن، النجوم، ج1، ص234.

(9) السامرائي، مختصر، ج2، ص427.

(10) البرص أو الجذام: مرض تسببه باسبليات الجذام، ففي النوع الجلدي أو المتحرك فيه يثخن الجلد، وتظهر فيه براشيف تتحول إلى قروح، وتحدث الوفاة بالإعياء أو الكسل أو الكلى، أما النوع العصبي أو فيهاجم الفيروس أعصاب الجلد وتظهر على البشرة بقع غير ملونة (برصاء) مع خدر وشلل وسقوط أصابع الأيدي والأرجل، ويعقب ذلك الموت، وسمو العرب هذا الداء داء الأسد، لأنه يفترس أطراف الجسم. وجذم الرجل، أي أصبح أجذم، وهو المقطوع اليد، والجذام داء خطير، من الأمراض المنتشرة في الدولة الإسلامية. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص42. ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص59. السامرائي، مختصر، ج1، ص232.

للفقراء مزوداً بالزيت والطحين والعجين في عهد عمر بن عبدالعزيز[1] (99-101هـ/717-719م) واعتبر هذا الملجأ كبيمارستان لوجود الأدوية به، وبعض حاجيات المرضى مستلزماتهم[2].

نشأة البيمارستانات الإسلامية في العصر العباسي (132-656هـ/749-1258م):

يعد العصر العباسي من أزهى العصور الإسلامية الحضارية، فحين اعتلى العباسيون كرسي الحكم ازدهرت البيمارستانات بشكل كبير، وهذا يدل على مدى اهتمامهم بالعلوم الطبية، وتشجيعهم للأطباء وتشييدهم للمدارس الطبية[3] التابعة للبيمارستانات، ودعوا إلى عقد المؤتمرات الطبية التي حضر إليها الأطباء من كافة البلاد والأقاليم التابعة للدولة[4]، وبدأت هذه البيمارستانات تأخذ شكلاً حضارياً فائقاً انتظمت بها مهنة الطب، وأصبحت مهنة مرموقة لا يعبث بها المحتالون والسحرة وأنصاف الأطباء[5]، لذا تبارى الخلفاء والسلاطين والأمراء والنساء وأهل اليسار على تشيدها، وأشرفت عليها الأوقاف[6] بشكل مباشر، وهذا أول تطور يدخل على البيمارستانات كما ذكرت كتب التاريخ والرحالة، وتم تنظيم العمل بها، وتقسيمها إلى أقسام خاصة وأخرى عامة ليستفيد منها كافة أفراد الشعب صغاراً وكباراً، من مسلمين وأهل ذمة، أغنياء وفقراء[7]، وبالتالي أصبحت كل مدينة بها بيمارستان كبير عام على الأقل، وروى أن أبا جعفر المنصور[8] أول خليفة عباسي (132هـ/749م) حث على إنشاء البيمارستانات، وأنشأ بيمارستان للعميان وداراً للأيتام والقواعد، وخصص مكاناً خاصاً للمجانين[9]، يتلقون فيه

---

(1) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي: ولد بمصر وقيل بالمدينة عام (60هـ/679م)، جمع القرآن وهو صغير، بعثه أبوه إلى المدينة ليتأدب فيها، فكان يختلف على عبيد الله بن عبد الله بن مسعود، كان قبل الخلافة على قدر من الصلاح والورع، إلا أنه كان يبالغ في التنعيم، روى الحدويث عن الكثير عن الصحابة والتابعين، عين مجلس من العلماء يستشيرهم. انظر: المسعودي، ج3، ص192. ابن الأثير، الكامل، ج5، ص38. ابن كثير، البداية، ج9، ص192.

(2) يوسف محمود، الإنجازات، ص106.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ص164. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص183.

(4) القفطي، تاريخ الحكماء، ص102، 172. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص188.

(5) الخطيب، الطب عند العرب، ص216.

(6) أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص55.

(7) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص171. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص86.

(8) الخليفة أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله بن أحمد بن إسحاق بن المقتدر جعفر العباسي البغدادي: ولد عام (391هـ/1000م)، وتوفى عام (467هـ/1074م). انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص243. الذهبي، سير أعلام، ج11، ص568-570. المقدسي، مثير، ص355. القلقشندي، مآثر، ج1، ص175.

(9) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص314.

العلاج، فعمل على استقدام جرجوريوس الطبيب الفارسي المشهور[1]، واهتم بمثل هذه الأعمال من استقطاب للأطباء، ثم اهتم بالناحية الصحية والنفسية للعامة[2].

وعندما جاء عهد الخليفة هارون الرشيد (170-185هـ/786-801م)[3] اهتم أكثر ببناء البيمارستانات، وزاد من تطويرها فأقام بيمارستاناً كبيراً في بغداد[4]، وألحق به مكتبة علمية ضخمة هو على غرار البيامارستانات الفارسية ورشح لرئاسته ماسوية الخوزي وتولى الطبيب جبرائيل بن بختيشوع أمر المرضى ، والبيمارستان المذكور صورة محسنة ومكبرة عن بيمارستان جنديسابور ، وفي عهده تم تأسيس ما يعرف بأول نقابة طبية خاصة للأطباء[5] ، ويعد عهد هارون الرشيد فاتحة خير لانتشار عشرات البيمارستانات في الدولة الإسلامية فيما بعد[6].كما وأنشأ الخليفة العباسي المعتصم بالله[7] بيمارستاناً في بغداد أشرف عليه بنفسه، وأوكل ببناءه إلى الطبيب أبي بكر الرازي بعد تحديد موضعه الملائم للظروف البيئية، وكان الخليفة يخرج كل يوم عشرة دنانير شهرياً نفقات للبيمارستان والأطباء[8]، ويعطي الأرزاق للأطباء والكحالين، واهتم بالخدم والقَوَمَة الذين يخدمون المغلوبين على عقولهم (المجانين) كما كان يتكفل بأثمان الأطعمة والأشربة والخبازين والبوابين، ومن يتكفل بالمؤن ويسموا المئانين[9]، وسمى هذا البيمارستان الصاعدي أو العتيق[10]، وفي عهد الخليفة المقتدر (295-320هـ/872-932م) ارتقت مهنة

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص46، 67. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص183.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص306. الخطيب، الطب عند العرب، ص304.

(3) هارون الرشيد: (194-194هـ/766-809م) ولد في الري، وتوفى في طوس، أعظم الخلفاء العباسيين استوزر البرامكة فاعتزله الدولة على أيامه إلى أن قتلهم الرشيد لاستبدادهم، حج ثماني أو تسع مرات وغزوات، غلب نيقفورس ملك الروم، وحالف شمارلمان الكبير ملك الفرنجة. ابن خياط، تاريخ خليفة، ج1، ص447. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1، ص283. العاصمي، سمط النجوم، ج3، ص403.

(4) القفطي، تاريخ الحكماء، ص164. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص188. يوسف العش، تاريخ الخلافة، ص214.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص188.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص245. يوسف محمود، الإنجازات العلمية، ص106.

(7) المعتصم بالله: هو أبو اسحاق محمد بن الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور. ابن كثير، البداية، ج10، ص222.

(8) الصابي، تحفة الأمراء، ج1، ص7. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416. فراج، فضل علماء المسلمين، ص135. الطحاوي، دارسات، ص69.

(9) الصابي، تحفة الأمراء، ج1، ص7.

(10)ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص312.

الطب، وازداد بناء البيمارستانات، وأصبح امتحان الأطباء داخل البيمارستانات شرطاً أساسياً[1]، لمزاولة مهنة الطب، وخاصة عندما علم الخليفة المقتدر بأن أحد الأطباء ببغداد أخطأ في تشخيص حالة أحد مرضاه، ووصف له العلاج فمات على أثر ذلك، فأمر الخليفة المحتسب بأن يمنع جميع الأطباء ممارسة المهنة حتى يقدّم امتحاناً يجيز له ، وكلف سنان بن ثابت[2] بن قره بإجراء هـذا الامتحان، وفعل سنان ذلك، وأجرى الامتحان لما يقارب تسعمائة طبيب في بغداد[3]،،كما أشـار سنان بن قرة عام (306هـ/918م) على الخليفة المقتدر[4]، بأن يُبْنَى بيمارستان في بغداد بمنطقـة باب الشام[5]، فكلفه الخليفة بذلك خدمة للمسلمين، وتخليداً لذكراه وسماه بالبيمارستان المقتـدري، وأنفق الأموال الطائلة والنفقات الكثيرة من مال الخلافة بما يقارب[6]مائتي دينار شهرياً[7]، وفـي أول محرم من عام (306هـ/918م) تم افتتاح بيمارستان في منطقة سوق يحيى[8] على نهـر دجلـة، أنشأته السيدة شغب[9] أم الخليفة المقتدر بالله العباسي وتم افتتاح هذا البيمارستان في نفس العـام ، وبلغ نفقة البيمارستان ستمائة دينار في الشهـر' وأكثر مـن سبعة آلاف دينار سنوياً(، وافتتح هذا البيمارستان ثابت بن قرّه ورتب به الأطباء والخدمة والقومة بأمر مـن الـسيدة أم الخليفـة وبنـى هـذا البيمارستان على نهر دجلة ذات موضع ملائم للمرضى[10].

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص86، 102. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302.

(2) سنان بن ثابت بن قرة الحراني: عالم وطبيب، ظهر في العصر العباسي، خدم عند الخليفة المقتدر بالله، وكان رئيس الأطباء، وخدم عند القاهر بالله والراضي، وتوفي في بغداد عام (331هـ/942م). انظر: ابن النديم، الفهرست، ص473. القفطي، تاريخ الحكماء، ص47، 50. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص200، 302.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ص130. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص502، ج7، ص36. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302.

(5) ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص308. القفطي، تاريخ الحكماء، ص86.

(6) باب الشام، محلة بالجانب الغربي في بغداد، ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص308.

(7) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص86. النويري، نهاية الأرب، ج23، ص28.

(8) كان سوق يحيى بالجانب الغربي من بغداد، وينسب إلى خالد بن يحيى البرمكي، وهذا السوق أقطعه له الخليفة هارون الرشيد، ثم صار هذا السوق بعد ذلك لأم جعفر، ثم أقطعها المأمون الطاهر بن الحسين أحد قواده. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ص194.

(9) شغ – شغب – أم الخليفة المقتدر (321هـ/933م)، وأم المقتدر بالله كانت من جواري المعتضد بالله أبي جعفر أعتقها وتزوجها، آلت الخلافة إلى ابنها المقتدر وعمره ثلاث عشرة عام، واستولت على أمور الخلافة، وتعرف بأنها امرأة صالحة، ودينية متصدقة للأموال وتزود الحجاج بالطعام والدواء وتسهل لهم الطرقات. انظر: ابن كثير، البداية، ج11، ص176. الأعلام، الزركلي، ج3، ص168.

(10)ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص146. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302.

شهدت البيمارستانات تطوراً ملحوظاً في عهد البرامكة[1] الذي تم فيه إنشاء بيمارستان في بغداد، وأسندت رئاسته للطبيب الهندي ابن دهن[2]، وتوالى الازدهار على البيمارستانات في العصر العباسي، وأخذ الأطباء غير المسلمين يعملون بها، وتعلم على أيديهم أطباء كثر من المسلمين، والنساطرة[3] والسريان مثل آل بختيشوع وآل ماسوية وآل اسحاق، وبني قرة، ومنهم من كان مترجماً للكتب الطبية والعلمية. وفي عهد خلافة المقتدي (468-487هـ/1075-1094م):بدأ الطّاعون[4] في بغداد ونواحيها، وهو أخطر الأمراض المعروفة في تلك المدة، وكان الأطباء يصفون هذا المرض يأكل اللحم والخطير، ليس له دواء لا من المسخنات ولا من المبردات، حتى أن الميت يلبث يوم أو اثنين لا يجد من يغسله أو يكفّنه أو يحضر له قبراً، فوهب المقتدي للناس ضيعة تسمى الأجمة[5] امتلأت بالقبور، وانتشر المرض بالشام وخراسان والحجاز، وهو يأتي فجأة وينتشر الجدري في أطفالهم ثم يعقبه موت الوحوش في البرية، وقحط الناس وأصاب الناس الخوانيق والأورام ومرض الطحال[6]، وأمد المقتدي بأمر الله الفقراء بالأدوية والمال، وطلب من أطباء البيمارستان مراعاة جميع المرضى بالعلاج المجان، واهتم بالبيمارستان كمكان لعلاج المرضى[7].

---

(1) البرامكة: أسرة فارسية عريقة، وهناك من يرى أن أصولها يرجع إلى قبيلة الأزد العربية، وهؤلاء يرجعون إلى جدهم برمك، الذي عاش في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65هـ/86م) وقد اعتنقت هذه الأسرة الإسلام زمن الدولة الأموية وأصبح لها شأن كبير في الخلافة العباسية. البلخي، البدء والتاريخ، ج6، ص104. ابن الأثير، الكامل، ج1، ص298. ابن طباطبا، الفخري في الآداب، ص145. ابن كثير، البداية، ج10، ص189.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص342. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص475. الخطيب، الطب عند العرب، ص204.

(3) النساطرة: هم العرب السوريون أتباع نسطوريوس بطريق القسطنطينية، الذي كان في رأيه فصل الذات الروحية عن الذات الإنسانية في شخص المسيح، فقال أن عيسى ولد إنسان اعتيادياً ثم أصبح نبياً، وانتشر مذهب النساطرة بسرعة بين مدن سوريا وخصوصاً الرها، كما دخل العراق وبلاد فارس. ابن النديم، الفهرست، ص411. السامرائي، المختصر، ج1، ص333.

(4) الطاعون: هو الموت من الوباء، وجمع طواعين. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص165.

(5) الأجمة: من القصب والجمع أجمات، وهي موضع بالشام، والأجمة بمعنى غابة وقيل أنها بيت الأسد. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص3. ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص157. ج13، ص282.

والأجمة بمعنى غابة وقيل أنها بيت الأسد، ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص157. ج13، ص282.

(6) الطحال: جزء من أحشاء البطن في الجهة اليسرى بين المعدة والأضلاع، وهي لحمة سوداء وعريضة في بطن الإنسان. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص163. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص52. ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص399.

(7) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص15.

كما وعمل المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله بيمارستاناً[1] في مكة بالجانب الشمالي من المسجد الحرام في عام (627هـ/1229م) وبنى دوراً للضيافة وأماكن عامة لعلاج المرضى[2]، وهي بمثابة بيمارستانات عامة . وعرف من أهم أعماله بناء بيمارستان خاص بالمدرسة[3] المستنصرية، وزوده بما يلزم من شيوخ أطباء وعلاج، ويعرف بالبيمارستان المستنصري نسبة له، وأوقف عليه الوقوف وتاريخ وقفه (638هـ/1240م)[4]، كما بنى في دجلة بيمارستاناً رتب فيه مطبخاً للفقهاء ومزملة للماء البارد[5]، وذكر الذهبي أن المستنصر بالله (623-640هـ/1226-1242م) بنى عدة بيمارستانات في الحرمين، ودوراً للمرضى، وبعث إليها الأدوية[6]، وهذا يدل على بنائه أكثر من بيمارستان. وزادت البيمارستانات في الدولة العباسية، وتطورت حتى توفر منها في بغداد وحدها ما يزيد عن العشرة، وفي الأقطار الإسلامية عامة ما يزيد على المائة، ويذكر أن الخدمات والتمريض بها كان موكولاً إلى العبيد[7]، فضلاً عن أن البيمارستانات أخذت تتطور حيث أصبح لكل بيمارستان حديقة مستقلة[8]، تزرع فيها الأعشاب والنباتات الطبية[9]، واهتم العباسيون ببناء بيمارستانات للغرباء والمطروحين من الناس[10]، وأضافوا وظيفة الأمين[11] في خزانة البيمارستان، ومن حق المريض أن يتردد على الطبيب المعالج في أي وقت إلى أن يصبح المأمون[12] بن الحسين[13] ببناء بيمارستان كبير، وقال له: "وانصب لمرضى المسلمين دوراً توفيهم، وقوامّاً يرفقون

(1) الذهبي، سير أعلام، ج22، ص156. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1، ص460.

(2) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص37.

(3) أبو المعالي، الوفيات، ج2، ص533.

(4) السامرائي، مختصر، ج1، ص613.

(5) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1، ص461.

(6) سير أعلام، ج23، ص156. الكتبي، فوات الوفيات، ج2، ص533.

(7) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج4، ص67. الحميري، الروض المعطار، ج1، ص197.

(8) الذهبي، سير أعلام، ج21، ص315.

(9) المصدر نفسه، ج21، ص315. كمال محمود، تاريخ العلوم، ص44.

(10) ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص83. المقرّي، نفح، ج7، ص383.

(11) المقريزي، المواعظ، ج3، ص166. ابن حجر، لسان الميزان، ج5، ص93.

(12) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص245.

(13) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي: كنيته أبو طالب وأبو طلحة، أديب وقائد شجاع، ولد في خرسان، واستوطن بغداد، وكان لأبيه منزلة قريبة من هارون الرشيد، واستلم طاهر حكم بغداد بعد أبيه حسين، وقيل أنه مات مسموماً سنة (207هـ/822م) وقيل قتله أحد غلمانه. السامرائي، مختصر، ج1، ص321.

بهم وأطباء يعالجون أسقامهم"[1] وقد شهد عهد المأمون نهضة ثقافية وعلمية وعمرانية[2]، ثـم انتشرت بعد ذلك لتصبح أكثر انتشاراً في أنطاكية[3] ودمشق وحلب والقاهرة والقـدس، وبـاقي المدن الإسلامية بصورة كبيرة، وعرف منها البيمارستان العضدي والبويهى **في** بغـداد[4]،كمـا وأنشأ معز الدولة بن بويه في بغداد عام (355هـ/966م) بيمارستاناً، وأصدر له أوقافـاً عظيمـة وضياعاً كبيرة، ووافته المنية قبل إتمام البيمارستان، وكان هذا البيمارستان مكان سـجن سـابقاً، وأمر معز الدولة أن يتم عليه كل سنة خمسة آلاف دينار قبل وفاتـه[5] :وأنـشأ عـضد الدولـة البويهي [6] في الجانب الغربي من بغداد[7] في موضع قصر الخلد .

الذي كان متهدماً آنذاك بيمارستان[8]، وقد استغرق بناءه ثلاث سـنوات[9] (368-372هـ/ 978-982م)، وأوقف عليه الأمير عضد الدولة الأوقاف الكثيرة، وأنشأ حوله سوقاً يسمى بسوق البيمارستان، ورتب فيـه الأطباء والخزان وجلب له الأدوية والعقاقير[10] والأدوات الصحية[11]، ورتب بـه مـا يقـارب أربعـة وعشرين طبيباً[12]، واستمر هذا البيمارستان ثلاثة قرون، وقيل أن الـرازي: اجتمـع علـى بنـاء هـذا البيمارستان، وأن عضد الدولة استشاره في الموضع الذي بنى فيه البيمارستان، فأمر الرازي بتعليق قطـع اللحم في كل أنحاء بغداد، واعتبر أن القطعة التي لا يصيبها عفن، ولم يتغير فيها لون اللحم بـسرعة هـي أفضل مكان لبناء البيمارستان، وأشار على الموضع الذي بني فيه البيمارسـتان، وباشـر عـضد الدولـة

---

(1) العلوجي، تاريخ الطب، ص135. عاشور، الحياة الاجتماعية، ص286.

(2) القفطي، تاريخ الحكماء، ص188.

(3) أنطاكية: هي مدينة سورية تقع غرب مدينة حلب، يحدها من الشمال مدينة الإسكندرونة، والجنوب اللاذقية أطلق عليها في الزمان قصبته العواصم، وهي من الثغور الشامية، كما أنها من أعيان البلاد، وأمها موصوفة بالنزاهة والحسن، وطبيب الهواء وعذوبة الماء، وكثرة الفواكه. انظر: الأصطخري، المسالك والممالك، ص46. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص136. دانيال، الرحلة، ص15.

(4) أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص122.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص33. السامرائي، مختصر، ج1، ص607.

(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص112. القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص172. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص50. ابن العماد، شذرات، ج3، ص78.

(7) المقدسي، أحسن التقاسيم، ج1، ص120. ابن كثير، البداية، ج11، ص299-300. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص54.

(8) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص120.

(9) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص112. ابن جبير، الرحلة، ص179. ابن العبري، مختصر تاريخ، ج1، ص100.

(10) العقاقير: هي أصول الأدوية وأحدها عقار، وهي الأدوية التي يستشفى بها، وهي كل نبت ينبت مما فيه شفاء، لذلك هي من أصول الأدوية. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص187. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص599.

(11)ابن العبري، مختصر تاريخ، ج1، ص100. أبو المحاسن، النجوم، ج4، ص141.

(12)القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص144.

بنفسه[1]، على بناء البيمارستان وقيل أنه قصد في هذا البيمارستان أن يكون فيه أفاضل وأمهر الأطباء وأعيانهم، وأمر بإحضار الأطباء المشهورين واختار منهم مائة وخمسين طبيباً حسب خبرتهم بصناعة الطب، فكان الرازي من أولهم وجعله ساعوراً للبيمارستان العضدي، وجلب إليه الأطباء فيه من كل موضع في بغداد، وأنفق عضد الدولة الأموال الطائلة على بنائه[2]، وقيل ليس في الدنيا مثل ترتيبه وتزيينه[3]، وعرف عن جهوده المعطاءة في بناء أكثر من بيمارستان، فعمل على بناء الكثير منها[4]، وإن لم يردنا ذكرها، فكانت سنته البناء والعمران، وأحبَّ العلماء وقربهم إليه[5]، وعرف عنه تعيينه للأطباء بنفسه، فقام بتعيين (نظيف النفسي الرومي) العالم بالنقل اليوناني إلى العربي[6]، يدل هذا على مدى اهتمامه بالأطباء المترجمين من أجل خدمة البيمارستان وتطويره. وقيل أن هذا البيمارستان كامل في معناه[7]وهذه دلالة واضحة على مدى اهتمام عضد الدولة[8] ببنائه وترتيبه ومدى جاهزيته وتنظيمه، ولقد قام الخليفة القائم بأمر الله بتجديد هذا البيمارستان (422-467هـ/1031-1075م)، ثم عمره بعد ذلك الخليفة الناصر لدين الله الفاطمي (575هـ/1179م)[9]، وعرف أن الناصر لدين الله حضر وشاهد بستاناً كبيراً وجميلاً بجوار البيمارستان، وهو يعود إلى تاج الدين بن رئيس الرؤساء فاستحسنه الناصر، وتقدم بطلب رسمي إلى أستاذ الدار بأن يشتريه من أولاد تاج الدين أصحاب البستان، فتمت الموافقة وتم إحضار الشهود واشترى الخليفة البستان منهم بكامله بمبلغ كبير قدره ثلاثمائة دينار[10]، وربما اشترى الخليفة هذا البستان ليكون قريباً من البيمارستان، وليتفقد أحوال المرضى، أو ليضمه إلى أرض البيمارستان ويعطيه أكثر مساحة وعلى كلا الرأيين، فهذا يدل على مدى أهمية الخليفة أن يكون قريباً من البيمارستان والمرضى وأخذ التطور يلحق في بناء البيمارستانات بمواقعها، فكانت تقام بجانب المساجد أو ملاصقة

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415.

(2) الذهبي، العبر في خبر من عبر، ج1، ص159.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج26، 523. اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص298. الزركلي، الأعلام، ج5، ص156.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج3، ص57. ابن خلدون، تاريخ،ج4، ص606.

(5) ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص606.

(6) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص144.

(7) الذهبي، سير أعلام، ج10، ص250.

(8) عضد الدولة: فناخسرو بن الملك، ركن الدولة الحسن بن بويه مولى سلطنة فارس بعد عمه عماد الدولة، واستولى على العراق والجزيرة، وأتت له الأمم، وهو أول من لقب بشاه، شاه في الإسلام، وأول من خطب على المنابر في بغداد بعد الخليفة، ولقب بلقب تاج الملة، ويعرف عنه بأنه كان أديباً ومشاركاً في فنون العلم، حازماً لبيباً، إلا أنه مغالياً في التشيع، توفى عام (372هـ/982م). انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ص113. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص50. ابن كثير، البداية، ج11، ص299-300. ابن العماد، شذرات، ج3، ص78.

(9) ابن جبير، الرحلة، ص179.

(10)الأيوبي، مضمار الحقائق، ج1، ص173.

لها[1]، وتتواجد في أماكن تتوفر فيها النظافة[2]، والهواء والمياه الجارية[3]، وعرف تاريخياً أن تأسيس المدن الإسلامية لا يبدأ إلا بالمساجد والبيمارستانات[4].

وتأسيس البيمارستانات في بغداد اعتبر فاتحة خير لإنشاء مدارس الطب، ولولاها لما تمكن الطب العربي من الوصول إلى الإبداع والابتكار، وكما أسلفنا أن البيمارستانات أصبحت أكثر تخصصاً في فروع الطب[5]، فأصبح فيها الجرائحية[6]، والكحالة[7]، والطبائعيون[8]، والمجبرون[9]، والنفسانيون[10]، وغيرها من أقسامه، منها المسئولون عن أقسام للنساء وآخر للرجال[11]، وبها الخدم والفراشون والممرضات والممرضون والمسئولون من رؤساء الأطباء، وذوي المراتب المختلفة، وصارت هذه المؤسسة تجذب حولها الأبنية السكنية والأسواق، والحارات الجديدة[12].

وأخذ التطور يلحق بالبيمارستانات بحكم التقدم الحضاري، واكتشاف النواقص من المستلزمات الطبية؛ حتى أصبح المريض يعرض نفسه على الأطباء، فتشخص حالته المرضية على أكمل وجه، ثم يتم التقرير بشأنه[13]، وأصبح البيمارستان يوفر كل ما يحتاجه المريض والطبيب معاً، كما أصبحت البيمارستانات أكثر زخرفة، وتطلى باللون الأبيض، خصوصاً في غرف المرضى، وبعض الألوان الأخرى في الممرات[14]، وتطورت العمليات الجراحية، وعرفت

---

(1) الذهبي، سير أعلام، ج19، ص338. السامرائي، مختصر، ج2، ص428.

(2) فروخ، تاريخ العلوم، ص504.

(3) المراكشي، المعجب، ج1، ص287. ديورانت، قصة الحضارة، ج4، ص190.

(4) الذهبي، سير أعلام، ج19، ص338. السامرائي، مختصر، ج2، ص428.

(5) طوقان، العلوم عند العرب، ص26.

(6) الجرائحية: هم من يقومون بالعمليات الجراحية. الرازي، الحاوي، ج1، ص397. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

(7) الكحالة: من يقومون بعلاج أمراض العيون. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

(8) الطبائعيون: المختصون بالأمراض الباطنية والداخلية. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

(9) المجبرون: المختصون بالكسور وتجبيرها. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

(10) النفسانيون: المختصون بالأمراض النفسية والعقلية. البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص185.

(11) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج67، ص133. ابن جبير، الرحلة، ج1، ص53. أبو شامة، الروضتين، ج1، ص70. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416. مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ج8، ص1226.

(12) العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص53.

(13) الرازي، الفصول، ص73، 74. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص565.

(14) النويري، نهاية الأرب، ج33، ص152.

المواد المسكنة لعلاج المرضى[1] مثل البنج[2]، والذي يظن أنه اختراع حديث، فقد عرفّه الأطباء واستخدموه في بيمارستاناتهم الإسلامية أثناء عملياتهم الجراحية، واستخدموا معه نبات الزؤان[3] الذي يجعل المريض يفقد حواسه[4]، فتطورت البيمارستنانات وأصبح بها مصانع أدوية وعيـــادة خارجية لصرف الدواء، وخزانة كبيرة لحفظها، كما أضيف قاعات كبيـــرة داخـــل البيمارســـتان لتدريس الطب[5]، وكانت الخدمات مجانية[6]، موكولة على الدولة تشمل أجور الأطباء، وخدمـــة المرضى، وكانت أجورهم حسب مراتبهم العلمية[7]، وساعات العمل، وكل له اختصاصاته، ومنهم من يذهب للعمل[8] في الصباح الباكر، ويباشر عمله في البيمارستان، وكذلك اكتـــسب الأطبـــاء الخبرة نتيجة فترات العمل الطويلة، فهناك من عمل طبيباً في البيمارستان لمدة تزيد عن الخمسين عاماً[9]، وبرعوا في إخراج الحصى وعمليات الكلى للمريض[10]، كما نهضت البيمارستانات من الناحية الفنية، وظهرت بها فكرة التخصص فاجتمعوا بشكل خاص بالمجـــانين[11] والمجـــذومين وغيرهم وعالجوهم، وأحسنوا مداواتهم بالأسلوب نفسه الذي يعالجون به المرضى الآخرين بالرفق واللين[12]، واستعملوا لهم وسائل التلطيف بالمسكنات والرياضة الخفيفة والموسيقى الهادئـــة[13]، بعكس ما كان يوجد في أوروبا من حرق المجذومين للتخلص منهم، كما قـــدمت البيمارســـتانات الإسلامية خدماتها للمساجين، من توفير الأطباء والعلاج، بعكس مساجين أوروبا الذين تعرضوا

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص162. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص123.

(2) البنج: عشب يستعمل للراحة والاسترخاء والتخدير. ابن البيطار، الجامع، ج1، ص117.

(3) الزوان: عشبة تنمو مع الحنطة، وتسمى أيضاً الدمثة والشيلم، وهي نبات مسكر، ومسكن للآلام. انظر: ابن البيطار، الجامع، ج2، ص174.

(4) غوستاف لويون، حضارة العرب، ص518.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628. المزيني، الحياة العلمية، ص414.

(6) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص53، 198. هونكة، شمس العرب، ص229.

(7) القفطي، تاريخ الحكماء، ص148.

(8) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص53، 198.

(9) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص285.

(10)الرازي، الحاوي، ج1، ص95. ج3، ص284. ابن سينا، القانون، ج2، ص508. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

(11)ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ج1، ص1.

(12)البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص185.

(13) الصفدي، الوافي بالوفيات، ص282. خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص243. السامرائي، مختصر، ج2، ص382. توفيق الواعي، الحضارة الإسلامية، ص433.

للتعذيب والقتل وانتشار الأوبئة والأمراض بينهم(1)، ولم تقتصر هذه النهضة في البيمارستانات على المسلمين، بل وصلت إلى الرقابة من الدولة حيث أصبحت البيمارستانات خاضعة لنظام الحسبة(2)، والقضاء(3)، وامتد هذا التطور إلى بلاد المغرب العربي، حيث أقيم أول بيمارستان في مراكش عام (595هـ/1202م) في عهد السلطان يعقوب المنصور الموحدي(4)، الذي كان من مشجعي العمارة، واجتذب إلى بيمارستانه وبلاطه أشهر الأطباء في الأندلس والشرق(5)، وهذه البيمارستانات سابقة الذكر سواء المشرقية أو المغربية معظمها كانت مزودة بالبرك والبحيرات الصناعية التي تبعث في النفس حالة من الراحة والهدوء(6) عند المرضى، ولقد فطن المسلمون لأهمية هذه البرك والبحيرات في علاج المرضى، وذكر أن مثل هذه البيمارستانات كانت تدفأ في الشتاء، وتبرد في الصيف من خلال المراوح الكبيرة التي تمتد من أول إلى آخر الغرفة(7)، كما كان يؤتى بالقصاصين(8) للمرضى داخل البيمارستان للترفيه عنهم(9)، وعرف عن وجود ساعات كبيرة عند مدخل البيمارستانات حتى يتم معرفة الوقت للأطباء والمرضى، ووجدت مثل هذه الساعات عند باب بيمارستان الجبل(10)، وكان المريض عندما يدخل هذا البيمارستان يتم معاينته وفحصه، ويقدم له الأطعمة الشهية والأشربة(11)، كما كان يوقف للمرضى مراوح من خوص لأجل استعمالهم إياها في وقت الحر الشديد وكان في مدينة طرابلس في لبنان وقف غريب خصص لتوظيف اثنين يمران بالبيمارستان يومياً، فيتحدثان بجانب المريض حديثاً خافتاً ليسمعه المريض بما يوحي إليه بتحسن حاله واحمرار وجهه، وبريق عينيه، الأمر الذي يبعث الأمل في نفس المريض، ويساعد على شفائه(12).

---

(1) هونكة، شمس العرب، ص530. طوقان، العلوم عند العرب، ص34.

(2) الماوردي، الأحكام، ص227. ابن الإخوة، معالم القرية، ص7. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص69. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص52.

(3) المقريزي، السلوك، ج1، ص247.

(4) المراكشي، المعجب، ص160، 287. الذهبي، سير أعلام، ج21، ص315.

(5) المراكشي، المعجب، ص270.

(6) المراكشي، المعجب، ج1، ص287. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص252.

(7) المراكشي، المعجب، ج1، ص270. الواعي، الحضارة الإسلامية، ص247.

(8) القصاصين: من قصة، وهي روات والأخبار والأحاديث والحكايات. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص225.

(9) فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة، ص132. رضوان، العلوم والفنون عند العرب، ص70.

(10) الذهبي، تاريخ، ج51، ص260.

(11) الحميري، الروض المعطار، ج1، ص541.

(12) الموسوعة العربية، ص14.

ولقد وفر البيمارستان الإسلامي للمريض كل أنواع الترفيه والاحتياجات حتى المُـزيِّن[1] يوفر للمرضى من قبل الإدارة، يدل هذا على درجة الإنسانية والرقي التـي وصـلت إليهـا[2]، والمريض يجلس في البيمارستان حسب حالته العلاجية، حتى ولو امتـدت إلـى شـهور عـدة، فالبيمارستان ملزم به[3].

وأصبحت البيمارستانات تضم كبار علماء الدولة، ليس في الطب فقط، بل كـان يتـردد عليها الفقهاء والأدباء وغيرهم، كما كان الأطباء أنفسهم مـنهم النحـاه والـشعراء والمتكلمـون والأصوليون والمحدثون والمؤرخون واللغويـون وعلمـاء الفلـك والمفـسرون والمهندسـون والرياضيون، ويطول بنا الحديث إذا ضربنا الأمثلة لذلك، حيث كانـت البيمارسـتانات مجمـع العلوم والخبراء والفقهاء[4]، وعرف أن هناك العديد من العلماء الـذين جعلـوا أمـوالهم وقفـاً للبيمارستانات، كما عرف أن هناك علماء من العجـم، وغيـرهم تعلمـوا فـي البيمارسـتانات الإسلامية، فجاءوا خصيصاً لينهلوا العلوم الطبية في البيمارستانات الإسلامية[5].

وزاد هذا عندما ألحقت المكتبات بالبيمارستانات ليصبح بكل بيمارسـتان مكتبـة كبيـرة[6]، يستفيد منها الأطباء والمرضى والتلاميذ الذين يتعلمون الطب، وعمل الخلفاء والأمراء علـى تزويـد مثل هذه المكتبات بالكتب ودعموها بالأموال، ومثل ما فعل نور الدين محمود بن زنكي مـن تـشييده مكتبة كبيرة للبيمارستان النوري في دمشق وأوقف عليها الأموال والكتـب لتكـون خدمـة للطلبـة والمعلمين[7]، ومن مظاهر التطور في البيمارستانات وجـود النقـالات لحمـل المرضـى عليهـا، خصوصاً من بترت أطرافهم[8]، وهذا يدل على اهتمامهم بنقل المرضى من بيوتهم إلى البيمارستان.

---

(1) المزّين: أي قصاص الشعر، والحجام كان مزين. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص202.

(2) أبو المعالي، الوفيات، ج1، ص14، 234. ديورانت، قصة الحضارة، ج14، ص51.

(3) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج2، ص697.

(4) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1، ص461. بدوي، الحياة العقلية، ص312.

(5) ابن العماد، شذرات، ج3، ص249.

(6) أبو المحاسن، النجوم، ج1، ص421.

(7) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص11. النعيمي، الدارس، ج1، ص137، 138. حمادة، المكتبات في الإسلام، ص145.

(8) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص21.

نشأة البيمارستانات الإسلامية في عهد الدولة الطولونية[1]:

شهد العهد الطولوني[2]، تطوراً واضحاً للبيمارستانات، حيث تم تأسيس أول بيمارستان في عهد الأمير أحمد بن طولون[3]، والذي شيده في مدينة عسكر[4] المصرية عام (259هـ/873م)، وأطلق عليه اسم البيمارستان الأعلى أو العتيق[5]، ووصف بأنه عجيب لما به من خدمات ومباني[6]، وأنفق على تشييده ما يقارب ستين ألف دينار[7]، وأوقف عليه عدة أماكن لضمان استمراره ونجاحه، واشترط فيه ألا يعالج فيه جندي أو مملوك، وإذا جيء بالعليل تنزع ثيابه ويودع مع أمين البيمارستان، ويقدم له ملابس خاصة، ويخصص له مكان، وكان أحمد بن طولون حريصاً على تفقده[8]، وزيارته كل يوم جمعة، ويطوف على خزانة الأدوية ويتفقد أعمال الأطباء، ويشرف على سائر المرضى، ويعمل على مواساتهم وإدخال السرور إلى قلوبهم، بما في ذلك ذوي الأمراض النفسية[9] والعقلية، كما شهد بيمارستان أحمد بن طولون ازدهاراً حينما زوده بمكتبة تزيد عن مائة ألف مجلد[10]، وهذا إنما يدل على مدى التطور الذي

---

(1) الدولة الطولونية: (254-292هـ/871-905م)، ينتسب الطولونيين للعنصر التركي والدولة الطولونية، هي أول دولة تركية تقوم في مصر وربوع الشام، ومؤسسها أحمد بن طولون. ابن كثير، البداية، ج11، ص99. أبو المحاسن، النجوم، ج3، ص134، 137. ج7، ص336.

(2) المقريزي، المواعظ، ج3، ص165. أبو المحاسن، النجوم، ج1، ص127.

(3) أحمد بن طولون: الأمير أبو العباس، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور، تدخل في شؤون بلاد الشام بشكل رسمي عندما طلب من الخليفة المعتمد القضاء على ثورة عيسى بن شيخ، ونعمت في بلاد الشام في عهده بالأمن والاستقرار، ومن صفاته الشجاعة وحسن السيرة. ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص72. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص173. الذهبي، سير أعلام، ص12. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص265. المقريزي، المواعظ، ج3، ص169.

(4) عسكر: بناها الخليفة العباسي المعتصم في بغداد على نهر دجلة، لما ضاقت بغداد من عساكره الذين كثروا حتى بلغ عدد مماليكه من الأتراك سبعين ألف، فمدوا أيديهم إلى حرم الناس وسعوا بالفساد، وعندما اشتكت العامة للمعتصم عزم على بناء منطقة خاصة للجيش سماها عسكر. ياقوت، معجم البلدان، ج6، ص328.

(5) القلقشندي، صبح، ج1، ص49، 491. المقريزي، المواعظ، ج3، ص165. أبو المحاسن، النجوم، ج1، ص327.

(6) المقريزي، المواعظ، ج1، ص384.

(7) النويري، نهاية الأرب، ج28، ص10. ابن كثير، البداية، ج11، ص46. القلقشندي، صبح، ج1، ص337. المقريزي، المواعظ، ج1، ص383. أبو المحاسن، النجوم، ج1، ص270.

(8) المقريزي، المواعظ، ج3، ص166. ابن حجر، لسان الميزان، ج5، ص93.

(9) ابن دقماق، الانتصار، ج1، ص99. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص74.

(10) المقريزي، المواعظ، ج3، ص166. أبو المحاسن، النجوم، ج1، ص421.

شهده هذا البيمارستان من ناحية ثقافية وعلمية وطبية، وقال الشاعر سعيد القاضي في وصف بيمارستان أحمد بن طولون:

ولا تنسى مارستانه واتساعه	وتوسعه الأرزاق للحول والشهر
وما فيه من قوامه وكفانه	ورفقهم بالمعتقين ذوي الفقر
فللميت المقبور حسن جهازه	وللحي رفيقٌ في علاج وفي جبر [1]

وهذا يوضح مدى وصف الشاعر لبيمارستان أحمد بن طولون بخدمة المرضى، حتى نهاية علاجه أو موت المريض في نهاية الأمر.

البيمارستانات الإسلامية في عهد الدولة السلجوقية[2]:

مع دخول السلاجقة إلى بغداد (447هـ/1055م)، اهتموا بأمر البيمارستانات، وعملوا على إنشاء العديد منها، وتعمير ما أصابه الخراب فيها، أهم من ما قام بذلك السلطان السلجوقي طغرلبك (429-455هـ/1037-1036م)، والذي أمر بالمحافظة على عمارة البيمارستان[3] العضدي، وأولى جماعة من كبار الموظفين في الدولة العباسية للإشراف عليه، وظل هذا البيمارستان في الخدمة والأداء حتى سقوط بغداد[4] (656هـ/1258م)، ومن شدة اهتمام السلاجقة بهذا البيمارستان وعمارته شُبِّه بالقصور الفخمة[5].

---

(1) المقريزي، المواعظ، ج1، ص407.

(2) الدولة السلجوقية: ينحدر السلاجقة من قبيلة قنق الغزية، وينتمون إلى سلجوق بن دقماق، وقد خلف سلجوق أباه دقاق في رئاسة القبيلة. وقد أسس السلاجقة دولة واسعة الأرجاء ضمت العراق وبلاد فارس والشام وآسيا الصغرى. ويجدر الإشارة أنه كان هناك صراع مرير بين السلاجقة والفاطميين، واشتغل الفاطميون قدوم الفرنجة إلى بلاد الشام، وبسطو سيطرتهم على بيت المقدس، وطرد السلاجقة، وينسب السلاجقة إلى سلجوق بن دقماق، ودخلوا بغداد وطردوا البويهيين الشيعة، وأصبحوا حكام بجانب الخلفاء العباسيين، وامتد حكمهم حتى بلاد الشام. ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص485. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص236. ابن طباطبا، الفخري في الآداب، ص222. ابن كثير، البداية، ج12، ص48. ابن خلدون، العبر، ج3، ص547. ج5، ص3. المقريزي، السلوك، ج1، ص169. قطب، أنساب، ج1، ص303. يوسف ارشيد، سلاجقة الشام، ص15.

(3) عبد الحسين الرحيم، الخدمات العامة في بغداد، ص158.

(4) سقوط بغداد: دخل هولاكو بن طولون بن جنكيز خان ملك التتر، واجتاح العراق، وقتل الخليفة العباسي، واجتاح بلاد الشام، وأشاع فيها الخراب والدمار. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص332.

(5) ابن جبير، الرحلة، ص185.

البيمارستانات الإسلامية في عهد الدولة الأخشيدية[1]:

شهدت الدولة الإخشيدية قيام بيمارستانات عدة منها البيمارستان الأسفل بالفسطاط، أو ما يسمى بيمارستان كافور الإخشيدي[2]، وهو روعة في الجمال وقمة في التطور، حيث وجـد بـه مغسلة لتغسيل الموتى، وقال القضاعي أن الإخشيد أمير مصر أوقف جميع ما بناه من قيـسارية ودور وحوانيت[3] على البيمارستان الأسفل[4]، والذي يحتوي على متوضأ[5] وساقية مياه وأكفان للموتى، وذكر أن هذا البيمارستان وجد به أزيـار[6] صـينية، وقـدور نحـاس، وطـسوت[7] وهواوين[8]، وغير ذلك ما يساوي ثلاثة آلاف دينـار، وقـال تقـي الـدين المقريـزي[9] هـذا البيمارستان بناه كافور الإخشيدي، وهو قائم بتدبير دولة الأمير أبي القاسم أنجـور بـن محمـد الإخشيد بمصر[10] في عام (346هـ/957م)، وهكذا شهد القرن الرابع والخامس الهجري إنـشاء العديد من البيمارستانات بشكل عام في الدولة الإسلامية.

(1) الدولة الإخشيدية: تنسب هذه الدولة إلى محمود بن عبد الله بن طغج الملقب الإخشيد، ومعناه ملك الملوك، وهو يرجع بنسبه إلى جف الفرغاني، الذي كان ينحدر من سلالة ملوك فرغانة في إقليم طاجاكستان في آسيا الوسطى، وقد حكمت الدولة الإخشيدية بلاد الشام ومصر. للمزيد حول هذه الدولة انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص58. اليافعي، مرآة، ج2، ص314. أبو المحاسن، النجوم، ج3، ص273.

(2) كافور الإخشيدي: هو أبو المسك، تولى الحكم عام (966هـ/1558م)، ولد في المهدية تونس، وهو رابع الخلفاء الفاطميين، بسط سيادته على مصر وسوريا والحجاز، وفي أيامه أسس القائد جوهر الصقلي مدينة القاهرة. انظر: ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص545. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص213. أبو المحاسن، النجوم، ج4، ص1. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1، ص402.

(3) الحوانيت: هي كلمة فارسية معرب بمعنى الدكان وهي الدكاكين. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص87. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص157.

(4) ابن دقماق، الانتصار، ج1، ص99. العفيفي، تطور الفكر العلمي، ص185.

(5) متوضأ أو المضيأة: وهي (المراحيض) والأماكن المخصصة للوضوء، ويتواجد بها الماء. ابن جبير، الرحلة، ج1، ص193. ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص116.

(6) أزيار: جمع زير، وهو ما يوضع فيه الماء، وكانت تصنع من الفخار وهو عبارة عن جرة كبيرة. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص71. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص339.

(7) طسوت: جمع طست، وهي فارسية معربة بمعنى الطاجن أو الصحن. المقدسي، التوابين، ج1، ص184. ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص123.

(8) هواوين: ومفردها هاوون، وهو فارسي معرب بمعنى الإناء الذي يدق فيه. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص441.

(9) الخطط، ج1، ص344.

(10) ابن دقماق، الانتصار، ج1، ص99.

البيمارستانات الإسلامية في عهد الدولة الفاطمية:

استمر وجود البيمارستانات في العصر الفاطمي[1]، فيشير ابن القلانسي إلى وجود البيمارستان العتيق، وهو من بيمارستانات دمشق المشهورة في المدة الفاطمية، ومكانه تحت المئذنة الغربية للجامع الأموي[2]، وهو في غاية الروعة من الازدهار، والبيمارستان الصغير موضعه إلى الجنوب من الجامع الأموي، وبيمارستان باب البريد

[3] وجميع هذه البيمارستانات شهدت تقدماً في العهد الفاطمي من تقديم علاج وخدمات للمرضى، خصوصاً قبل أن ينشأ البيمارستان النوري والهدف الرئيس هو التخفيف من معاناة العامة في دمشق خصوصاً بعد انتشار الأوبئة والأمراض في عهد الدولة الفاطمية[4].

ولقد اهتم الفاطميون بالطب وأغدقوا عليه الأموال وبنوا البيمارستانات وطوروها[5]، فالحاكم بأمر الله[6] أنشأ بيمارستاناً في القصر الشرقي له ولخواصه[7]، كما جعل الفاطميون الأطباء يداومون على الخدمة في القصور لتطبيب الخلفاء، ومن اعتل من أهل الحكم، هذا وبقيت البيمارستانات في العهد الفاطمي تابعة للمعاهد العلمية، يتخرج منها الأطباء في جميع الاختصاصات كالأمراض الداخلية، والجراحة وأمراض العيون، كما شهدت البيمارستانات الفاطمية إجراء العمليات الصعبة، فقيل أن الطبيب عماد الدين ابن علي الموصلي (400هـ/1009م) سكن القاهرة أيام الخليفة الحاكم بأمر الله، وكان خبيراً بمداواة العيون، وإجراء العمليات الجراحية الكبرى داخل البيمارستان، وله مؤلفات طبية في العيون ومداواتها، وذكر أنه قام بست عمليات لقدح الماء الأبيض في العين وهذه العمليات الجراحية[8] ما كانت تقوم إلا

---

(1) القلقشندي، مآثر، ج1، ص139. المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج1، ص127.

(2) الحميري، الروض المعطار، ج1، ص240.

(3) باب البريد: جاء ذكر هذا البيمارستان عرضاً في ترجمة عز الدين السويدي، أنه كان طبيباً به، وبالبيمارستان النوري الكبير النوري، وباب البريد هذا اسم لأحد أبواب جامع دمشق وهو الغربي. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج2، ص382. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص759. السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص154.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص12. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج2، ص158.

(5) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج3، ص21. اتعاظ الحنفاء، ج1، ص127. د. محمد محاسنة، تاريخ مدينة دمشق، ص313.

(6) الحاكم بأمر الله: هو صاحب مصر أبو علي منصور بن العزيز نزار بن المعز معد بن منصور إسماعيل ابن القائم محمد بن المهدي العبيدي، ولد سنة (375هـ/967م). الذهبي، سير أعلام، ج15، ص173.

(7) ابن القفطي، تاريخ الحكماء، ص212. المقريزي، السلوك، ص87.

(8) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص549.

بوجود البيمارستانات وبالإشراف عليها، أو إنشائها كالبيمارستان الكبير في القاهرة، والذي راعاه الخليفة الحاكم عام (384هـ/994م)[1]، فكان الخليفة يخلع على الأطباء الهدايا والأموال الكثيرة[2]، كي يشجعهم على الاهتمام بهذه الصنعة وتطويرها.

البيمارستانات الإسلامية في العهدين الزنكي والأيوبي:

انتشرت البيمارستانات بشكل عام في العهد الزنكي[3]، وأخذت منحى جديد خصوصاً في عهد السلطان العادل نور الدين[4] محمود بن زنكي، الذي شيد بيمارستاناً كبيراً في دمشق يقام بداخله تدريس الطب[5]، ويقرأ الأطباء كتب جالينوس الطبية، وكتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري[6]، وتجري عملية التدريب للطلبة مع أطبائهم داخل البيمارستانات[7]، وتحت إشرافهم، واستحدث في العهد الزنكي مهنة مسئول صرف العلاج[8] للمرضى عدا عن عقد الاجتماعات العلمية بين الأطباء داخل البيمارستانات بما في ذلك حديثهم عن الأمراض ومداواتها ويخوضون في غرائب المداواة والتقصي في المعالجة والإقدام على صفات الأدوية التي تبرئ وتشفي المرضى بأسرع وقت ممكن، وتجري العمليات على المحمومين[9]، كما استعمل الأفيون[10] في البيمارستانات كمُخدِّر للجسم، وتم استحداث العيادات الخارجية وأوراق مسجلات المرضى، والتي اعتمد عليها أسماؤهم ويصرف لهم

---

(1) ابن القفطي، تاريخ الحكماء، ص212. المقريزي، السلوك، ص87.

(2) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج2، ص48.

(3) الدولة الزنكية: مؤسسها عماد الدين زنكي، حيث بدأ سيطرته على القلاع مثل شوش والحميدية، ولما اتسعت دولته، اتخذ من الموصل مركزاً له، وكان له الدور الأكبر في مواجهة الصليبيين والدفاع عن المدن الإسلامية. انظر: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص193، 354. ابن بطوطة، تحفة الأنظار، ج2، 569. أبو شامة، الروضتين، ج1، ص155.

(4) نور الدين: هو أبو القاسم محمود بن عماد الدين الزنكي، بن أق سنقر الملقب بالعادل، نور الدين ولد يوم الأحد 17 شوال عام (511هـ/1117م)، ملك الشام والديار الجزيرة ومصر، كان زاهداً عابداً ورعاً مائلاً إلى أهل الخير، كثير الصدقات، كان عارفاً بالفقه، سمع الحديث، وكان يكرم العلماء وأهل الدين يعظهم، وصفته وقوراً مهيباً في تواضعه، توفى يوم الأربعاء عشر شوال (569هـ/1173م) بقلعة دمشق، ودفن بها. انظر: ابن كثير، البداية، ج12، ص181. القلقشندي، مآثر الإنافة، ج2، ص34. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1، ص446. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص206.

(5) النويري، نهاية الأرب، ج26، ص119. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص216.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732، 733.

(7) النعيمي، الدارس، ج1، ص445.

(8) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732.

(9) المصدر نفسه، ص732.

(10) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص123، 444.

العلاج، كما أن مشايخ الأطباء يجتمعون دائماً في البيمارستان النوري الكبير[1]، مرتين في الأسـبوع على الأقل.

وشهدت حقبة الحروب الصليبية[2] على بلاد المسلمين موجة كبيرة من الاعتداءات والقتل والدمار في مصر والشام، فكانت الحاجة ملحة عند المسلمين وبصورة كبيرة لبناء عدد من البيمارستانات لمداواة جرحى الحرب والصراع الدائم، لهذا عمل كلٌ من الزنكيين والأيوبيين[3] إلى بناء وتطوير عدد منها، وبشكل ملحوظ، فكان أشهرها البيمارستانات النورية، في حلب ودمشق والتي شيدها نور الدين محمود عام (569هـ/1173م) وأسند أمر الطب بها إلى أبو المجد بن أبي الحكم[4]،كما عمد نور الدين محمود إلى متابعتها وشرب من شراب البيمارستان[5]، وعندما جاء عهد صلاح الدين[6] شهدت البيمارستانات ثورة غير مسبوقة الإنشاء[7]، والترميم فقام بإنشاء البيمارستان الصلاحي في القاهرة عام (577هـ/1181م) في إحدى قاعات القصر الفاطمي، واستخدم الأطباء الجرّاحين والعمال والخدم وأوقف عليه أماكن عدة، ويصفه ابن جبير بأنه: "قصر من القصور الرائعة حسناً واتساعاً"[8]، ويقال أن هذا البيمارستان كان قصراً فاطمياً غنمه صلاح الدين[9]، وأنشأ على أنقاضه البيمارستان لينتفع به الناس، وقيل أن هذا البيمارستان وُجد عليه

---

(1) المصدر نفسه، ص732-733.

(2) الحروب الصليبية أو الغزو الصليبي: وهي حركة كبيرة نبعت في الغرب الأوروبي المسيحي وفي العصور الوسطى، شكل هجوم حربي استعماري على بلاد المسلمين وبخاصة في الشرق الأدنى بقصد امتلاكها، والحروب الصليبية بدأت عام 1096-1291م، وسميت بالحملات الصليبية لأن المحاربين النصارى كانوا يضعون إشارة الصليب على ثيابهم وأسلحتهم جاءوا منهم، كانت من نتائج الحروب الصليبية المتعارف وتبادل العلاقات الثقافية. للمزيد انظر الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص13. ميشل، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني، ص10. الساريس، أدب عصور الحروب الصليبية، ص13.

(3) بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص216.

(4) أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص174.

(5) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص46.

(6) صلاح الدين الأيوبي: هو يوسف بن أيوب بن شاذي، تكريتي الأصل والمولد ملك البلاد دانت له العباد، وأكثر من الغزو، وهزم الصليبيين أكثر من مرة، كان شديد الهيبة عالي الهمة، تولى السلطة عشرين سنة، توفى عام (589هـ/1193م). للمزيد عن ترجمته انظر: الذهبي، العبر، ج3، ص99. اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص350. حمزة، عبد اللطيف، ثلاث شخصيات في التاريخ، ص223. هونكة، شمس العرب، ص343.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج5، ص136.

(8) الرحلة، ص26.

(9) ابن أبي أصيّبعة، العيون، ص247، 583.

بعض الكتابات والطلاسم[1] التي تمنع دخول النمل[2] إليه، لذا اختاره صلاح الدين ليكون بيمارستاناً أطلق عليه البيمارستان الناصري[3]، مع العلم أن شخصية صلاح الدين الأيوبي تمتاز بالتدين والتقوى والبعد عن الخرافات حيث أنه اختار القاعة ليس لأن بها طلاسم تمنع دخول النمل كما ذكر المؤرخون بل لأنها قاعة كبيرة جداً وواسعة، حيث كانت قصراً للفاطميين يمتاز بالنظافة والجمال فآثر على نفسه بأن يجعل منها بيمارستان لخدمة المرضى. وجعل على رحبة هذا البيمارستان[4] سلسلة مانعة للدواب، وربما هذا المكان المخصص للدواب[5]، لنقل المرضى من بيوتهم إلى البيمارستان وبالعكس، إذ أن الدواب هي الوسيلة الوحيدة في تلك المدة لنقل المرضى بأسرع وقت ممكن، وهذا يدل على مدى اهتمام صلاح الدين بصحة المسلمين وعلاجهم.

كما أمر صلاح الدين ببناء بيمارستان القدس، حيث أمر ابن شداد[6] القاضي بالذهاب إلى المدينة، وبناء البيمارستان بها وتزويده بما يحتاج من أدوية[7]، كما قام صلاح الدين بنفسه بزيارة المدينة وزار البيمارستان، وأمر بتطويره بشكل أكثر إيجابية ليصبح أكثر اتساعاً للمرضى[8]، وقد ذكر ابن جبير أن من محاسن السلطان صلاح الدين تقسيمه للبيمارستان، قسم للنساء وآخر للرجال، ويتصل بهذين القسمين قسم واسع فيه مقاصير[9] عليها شبابيك الحديد

---

(1) الطلاسم: مفرد طلسم، أشياء مظلمة وغير مفهومة، وهي مختصة بالسحر، ويقال هناك طلسم للحيات والعقارب والفئران والعنكبوت والغربان حتى لا يدخلوا مكان ما مثل المسجد. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج2، ص281. ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص122.

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج29، ص69. القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص417.

(3) القلقشندي، مآثر، ج3، ص346.

(4) رحبة البيمارستان: هي مواضع يستنقع فيها الماء وما حولها مشرف عليها، وهي أسرع الأرض نباتاً، وهي أرض مستوية، وسميت الرحبة رحبة لسعتها بما رحبت، حيث أي بما اتسعت. ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص34. ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص415.

(5) النويري، نهاية الأرب، ص204.

(6) القاضي ابن شداد: بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد الفقيه الشافعي ت (632هـ/1234م) ولد في الموصل، اشتهر برجاحة العقل وسداد الحكم، تعرف على صلاح الدين الأيوبي عن قرب، ثم أصبح صديقه ولم يفارقه أبداً، وله عدة مؤلفات تاريخية منها النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص84. ابن العماد، شذرات، ج5، ص158. الذهبي، العبر، ج3، ص215.

(7) أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص49.

(8) المصدر نفسه، ج2، ص133.

(9) مقاصير: هي مباني واسعة محصنة الحيطان من كل النواحي. ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص100.

خصص لحبس المجانين[1]، ولقد استفاد الأوروبيون من البيمارستانات الإسلامية التي بنيت في عهد الحروب الصليبية، بما فيها من عملية تماس إجباري على مستوى واسع في المجتمع العربي الإسلامي من جهة، وحشود الأوروبيين الصليبيين من جهة أخرى، وتم إنشاء الإمارات الصليبية، ووصفت هذه المرحلة بأنها من الأهم في نقل مظاهر الحضارة الإسلامية للأوروبيين وحضارتهم الغربية، لاسيما في أوقات المهادنة، ومن جملة ما أخذوه نظامنا العلمي والتعليمي، وبناء البيمارستانات، وإجازة الأطباء، وطرق العلاج والمؤسسات الاجتماعية[2].

جهود الوزراء والأمراء المسلمين في بناء البيمارستانات الإسلامية:

جهود أمراء الأغالبة في بناء البيمارستانات الإسلامية:

ومن أهم الأمراء الذين عمدوا على تأسيس البيمارستانات زيادة الله[3] ثالث أمراء الأغالبية (201-223هـ/817-838م)، ويسمى البيمارستان في تونس القديمة دمنة نسبة إلى حارة دمنة التونسية، وهي على العموم نموذج مطابق لبيمارستانات العباسيين، ولكن لا يعرف لماذا لا يطلق عليها بيمارستان، كما هو متعارف عليه عند العباسيين[4]، وعرف عن جهود الأمير الأغلبي (244هـ/858م) أبو إبراهيم أحمد الأغلبي[5]، والذي بنى بيمارستاناً لعلاج المرضى واستقبالهم في تونس على مرفأ البحر المتوسط[6].

جهود الوزير الفتح بن خاقان (247هـ/861م) :

كما عرف من الوزراء الذين عملوا على بناء وتطوير البيمارستان الوزير الفتح ابن خاقان[7] (247هـ/861م) وزير الخليفة المتوكل (232-247هـ/847-861م)، أنشأ بيمارستان

---

(1) ابن جبير، الرحلة، ص26.

(2) مجلة الإسلام والآخر، ج1، ص100.

(3) زيادة الله بن عبد الله الأغلبي بن أمير القيروان، حارب المهدي الذي خرج بالقيروان، ثم عجز عنه وهرب إلى الشام ومات بالرقة، وقيل بالرملة سنة (251هـ/865م). الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج2، ص133. ابن العماد، شذرات، ج2، ص243.

(4) السامرائي، مختصر، ج1، ص654.

(5) أبو إبراهيم الأغلبي: بن سالم بن عقال التميمي مؤسس دولة الأغالبة في تونس، وكان أبوه حاكم على أفريقيا، وكان حاكم جريء وشجاع، ولاه هارون الرشيد ديار تونس، وترك له حكمها كيف يشاء، فبدأ عمله ببناء مدينة سماها العباسية، توفى سنة (196هـ/812م). عبد الوهاب، الورقات، ج1، ص273.

(6) السامرائي، مختصر، ج1، ص655.

(7) الفتح بن خاقان عبد الله وزير الخليفة المتوكل العباسي وصديقه الحميم، وقد قتلا معاً عام (247هـ/861م)، وكان أديباً وعالماً بالحساب، وهو حمو أحمد بن طولون، معروفاً بحسن الخلق. أبو المحاسن، النجوم، ج2، ص313. ابن العماد، شذرات، ج2، ص114، 147. السامرائي، مختصر، ج1، ص413.

الفسطاط في مصر ، وقد عرف هذا البيمارستان باسمه وأنفقه عليه ستين ألف دينـــار، واشـــترط ألا يعالج فيه جندي أو مملوك، وهو ملك للعامة من المرضى والمجانين وغيرهم، وأوقف عليـــه الأوقاف لضمان بقائه، وكان يتعهد بزيارته كل يوم جمعة[1]، وعرف بالمعافر لأنه يقع في هـــذه المنطقة في مصر، موقعها بين منطقة العامر ومصلى خولان[2] بالقرافية[3]، تسمى المعافر[4].

جهود الوزير أبو الحسن علي بن عيسى ابن الجراح :

في عام (302هـ/914م) اتخذ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح بيمارستاناً في منطقة الحربية ببغداد، وأنفق عليه من ماله الخاص، وقلده إلى أبي عثمان سعيد بن يعقـــوب[5]، الطبيب البغدادي والذي ترجم الكتب الطبية إلى العربية والذي تميز بقوة الصبر[6] والتحمل، وتولى علي بن عيسى الوزارة بدل الوزير الخاقاني في عهد الخليفة المقتدر، ولازم علي بن عيسى عمله في إصلاح البيمارستانات في الدولة الإسلامية، وعمل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية، وقرر فيها فضلاء الأطباء[7] وأشهرهم وأوقف عليها الوقوف والأموال الكثيرة[8].

جهود الوزير بجكم التركي أبو الحسن:

عرف عن بجكم التركي أبو الخير أمير الأمراء أبو الحسن[9] ، بعمارته البيمارســـتان بالجانـــب الغربي من بغداد ، ولم يتم بناءه فجدده عضد الدولة بن بويه، وكان شعار الأمير بجكم التركـــي (العدل، ربح السلطان في الدنيا والآخرة) ، وأوقف الأمير علي البيمارســـتان أمـــوالاً عظيمـــة،

(1) القلقشندي، صبح، ج3، ص409. السامرائي، مختصر، ج1، ص605. عفيفي، تطور الفكر العلمي، ص184.

(2) بني خولان: هم من بني خولان بن عمر بن مالك بن زيد بن عريب من القبائل التي نزلت وسكنت هذه المنطقة، وزعيمهم خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن الحارث بن عمرو سيد بني خولان. ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص437.

(3) القرافية: مكان في مصر، وهي نسبة إلى قرافة مقبرة في مصر. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص11.

(4) المقريزي، الخطط، ج2، ص406.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص316.

(6) المصدر نفسه، ص316.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص473.

(8) أبو الفضل الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص12. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص305.

(9) الأمير بجكم أبو الحسن التركي: هو أمير الأمراء في بغداد العراق وخراسان قبل الحكم البويهي، كان كثير الأموال والصدقات، شعاره العدل نصف الدنيا والآخرة، تولى الإمارة في عهد خلافة الراضي بالله (322-329هـ/ 934-940م)، كان عاقلاً بفهم العربية، ولا يتكلم بها، ويقول أخاف أن أخطئ والخطأ من الرئيس قبيح كانت امرته على بغداد سنتين وتسع أشهر، توفى سنة (330هـ/941م). انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص320. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص154. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص149. ابن كثير، البداية، ج11، ص200. أبو المحاسن، النجوم، ج3، ص210.

وتقرب في بنائه لله عز وجل، ورحمة وشفاء للناس، وهذا بما عرف عنه من سمة حُبه للضعفاء والمساكين[1]، وبقي هذا البيمارستان زمن طويل[2]، أضاف عليه عضد الدولة البويهي وجدده في عام (368هـ/978م)، وزوده بالأطباء والبوابين والوكلاء والحرس[3]، وعمل به الطبيب سنان بن ثابت، وأنفق عليه الكثير من الأموال، وقال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة: "لمامـــات الراضـــي بالله (329هـ/940م)[4] استدعى الأمير أبو الحكم بجكم، وسأله أن يذهب إلى واسط، فعمل بواسط البيمارستان في وقت المجاعة"[5].

- جهود الوزير محمد بن علي بن خلف العباسي أبي غالب:

أنشأ الوزير العباسي محمد علي بن خلف بيمارستاناً في بغداد[6] أثناء تولية الوزارة أيام القادر بالله (401-407هـ/1010-1016م)، فأثرى خلال مدة وزارته آثاراً حسنة، فكـــان منهـــا إنشاؤه للبيمارستان في بغداد قل في الدنيا مثله كما قال الذهبي[7]، هذا وقد كان الوزير محمد بن خلف كثير العطاء للعلماء، والأطباء بالأخص والقراء، وصنف الكتب العلمية باسمه مثل الفخري في الجبر والمقابلة[8]، وعرف عنه بشدة تواضعه، ومن محاسن أعماله في الـــدنيا إنـــشاؤه هـــذا البيمارستان[9]، كصدقة جارية للمسلمين، عـــاش مـــدة ثلاثـــة وخمـــسين عـــام، وقتـــل عـــام (404هـ/1013م) بعد تولية عدة أعمال في العراق.

- جهود الوزيرعبد الملك بن محمد :

ابن يوسف أبو منصور الملقب الشيخ الأجل، سمع عن أبا عمر بن مهدي والحسن بن الـــصلب، وأبا الحسين بن بشران وغيرهم، وكان أوحد زمانه في فعل المعروف والقيـــام بـــأمور العلـــم، والنصرة لأهل السنة والقمع لأهل البدع، كثير الصدقة والبر، دخـــل أبـــو يوســـف بغـــداد مـــع

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ص85. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص48.

(2) ابن كثير، البداية، ج11، ص200.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ص192-193. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415.

(4) الراضي بالله: هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله الملقب بالراضي بالله. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص98.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص320. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302.

(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص286.

(7) تاريخ الإسلام، ج28، ص170.

(8) الفخري في الجبر والمقابلة: كتاب صنفه الوزير فخر الملك أبو غالب بن الصرفي، وهو مختصر في الجبر والمقابلة، وسماه باسمه والذي ألف هذا الكتاب أبو بكر الرازي. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص88. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص99. ابن العماد، شذرات، ج3، ص186.

(9) الجوزي، المنتظم، ج7، ص286. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص282، 283. السامرائي، مختصر، ج1، ص610.

البساسيري، وتولى البيمارستان وهو لا يوجد فيه دواء ولا طبيب والمرضى ينامون على الأرض، فأحسن البيمارستان ورتب فيه ثمانية وعشرين طبيب وثلاث خزان وأمره بالأملاك النفيسة[1].

- جهود الوزير مؤيد الملك أبي علي بن الحسن الرخجي وزير مشرف[2] الدولة:

بنى الوزير مؤيد الملك[3] مدبر دولة الخليفة القادر بالله في العراق بيمارستان في منطقة واسط[4] (413هـ/1022م) وأكثر فيه من الأدوية والعقاقير، ورتب له الأطباء والخزان، وأوقف عليه الوقوف الكثيرة وجهزه بالأشربة، ووقف عليه كفايته من الحاجة[5]، وجعل له المعاملات السلطانية مباشرة، وهدفه من بناء هذا البيمارستان مساعدة الفقراء والثواب من الله[6].

- جهود الأمير نصير الدولة بن مروان الدوستكي:

أنشأ نصير الدولة بن مروان الدوستكي أثناء مدة خلافة القائم بالله العباسي بيمارستاناً (422-467هـ/1031-1075م)، حين مرضت ابنته، فنذر إن شفيت ابنته أن يبني بيمارستان للفقراء فداواها العالم (زاهد العلماء) حتى شفيت[7]، فبنى نصير الدولة بيمارستاناً ضخماً عام (414هـ/1023م)، وأوقف عليه الضياع والأملاك[8]، وأقام به المرضى وأصبح (زاهد العلماء) الطبيب أبو سعيد منصور بن عيسى يمارس الطب داخل البيمارستان[9]، وقيل أن تكليف بناء هذا

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص251.

(2) ابن كثير، البداية، ج12، ص14، 45، 57. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص221.

(3) مؤيد الملك أبو علي بن الحسن الرخجي: في عام (413هـ/1022م) كان الصلح بين مشرف الدولة وأخيه سلطان الدولة، واستقر الحال في العراق كله لمشرف الدولة، أما كرمان وفارس لأخيه فاستوزر مشرف الدولة أبو علي الحسن الرخجي له في الحكم عام (412هـ/1021م)، وقيل أن الرخجي ولد بالأهواز عام (355هـ/965م)، وتوفى عام (430هـ/1038م)، عن عمر 80 عام، وامتدح الشعراء مؤيد الملك الرخجي، واستمر في الوزارة لمدة عامين ثم عزل. انظر: أبو الفداء، المختصر، ج1، ص254. ابن كثير، البداية، ج11، ص146.

(4) أبو الفدا، المختصر، ج2، ص75. ابن الوردي، تاريخ، ج1، ص325.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص101. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص138. أبو الفداء، المختصر، ج1، ص254. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص230. السامرائي، مختصر، ج1، ص610.

(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص8، 101.

(7) ابن أصيبعه، عيون، ص341.

(8) ابن شداد، الأعلاق الحظيرة، ج1، ص157، 169.

(9) ابن سينا، القانون، ج6، ص289. السامرائي، مختصر، ج2، ص611.

البيمارستان كله من ماله الخاص، وأشرف عليه زاهد العلماء، وسمى بيمارستان ميافارقين[1][2]، نسبة إلى المدينة التي بنى بها، وهذا يدل على مدى اهتمام الأمراء بصحة أبناء شعبهم من خلال معاناتهم بأبنائهم.

- جهود الأمير محمد بن تومرت (485-524هـ/1092-1129م):

لقد عمل الأمير محمد بن تومرت الملقب المهدي أمير دولة الموحدين في المغرب العربي على بناء بيمارستاناً ضخم، وجاءت فكرة هذا البيمارستان بناءً على التجديد في دولته[3].

- جهود الأمير سيف الدين القميري(4):

أنشأ الأمير الكبير سيف الدين أبو الحسن أبو الفوارس بن موسك القميري الكندي، أكبر أمراء القيامرة، المشهورين بيمارستاناً بسفح قاسيون[5] بالصالحية[6]، في الجبل[7]، وتوفى في عام (653هـ/1255م) ، ودفن بالسفح في قبته تجاه البيمارستان[8]، وكان ذا مال وثورة، وأوقف

(1) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر، اسمها فارس الأصل أطلقه عليه أكاسرة الفرس، وقيل أصلها روحية ملكها نصر الدولة، وعمر بها قصر على رأس النل، وبنى بها بيمارستان، استولى عليها العرب بقيادة عياض بن غنم في عهد عمر بن الخطاب. انظر: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص157. السامرائي، مختصر، ج2، ص89.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص341.

(3) ابن رشد، بداية المجتهد وكفاية المقتصد، ج1، ص14. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص519، 520.

(4) هو سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس القميري، صاحب البيمارستان بصالحية دمشق، كان من أجلة الأمراء وأبقالهم المذكورين وصلحائهم المشهورين، وعثر على كلام علي حجار مدرسة بناها خاص بالبيمارستان، يقول فيه: "هذا ما أوقفه وحبسه وأبداه الأمير سيف الدين القميري رحمه الله تعالى على هذا البيمارستان، فمن المرجح نصف قرية النجدية، وكذلك قرية المسعودية بكاملها، وأيضاً قرية المعاضدة، وأيضاً من قرية بالاتسع قراريط ونصف الحصص، من الأوضاع الحولانية، ودير أيوب عليه السلام بكاملها، ودير الهرير بكاملها وطواحينها، ودير السوج بطواحينها، والحصة النصف والربع منها، وفي قرية عنرة الربع، ومن قرية قادا النصف، والثمن سرية قراريط ونصف من المسقف حصة بزامخشي بقيسارية قيزاطين وحانون بالفسقار مضمونة برستم الشوي وصفة نوح سبعة عشر حانوتاً والحصة من اللط ربع قيراط. انظر: أبو المحاسن، النجوم، ج2، ص256. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص260.

(5) قاسيون: الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور، وفيه آثار للأنبياء وكهوف، وفي سفحه مقبرة لأهل الصلاح، وهذا الجبل معظم ومقدس عند المسلمين. ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص295.

(6) البونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص70. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج48، ص148، 186. أبو المحاسن، النجوم، ج2، ص256. ابن العماد، شذرات، ج5، ص238، 260.

(7) أبو المحاسن، النجوم، ج7، ص39.

(8) ابن العماد، شذرات، ج5، ص261. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص348.

الكثير من أمواله على بناء البيمارستان والقبة، وكان في بنائه أجر غير ممنون[1].

- جهود الملك المجاهد شركوه بن محمد الكامل:

بنى شركوه بن محمد الكامل[2] بيمارستاناً في حمص، وأنفق الأموال الكثيرة على تجديده بعد الدمار الذي أصابه، ورتب فيه ما يحتاج من أدوية وأطباء، وأوقف عليه الوقوف العظيمة والتي لم تكن قبل ذلك[3]، وأجرى الملك المجاهد شركوه بن محمد بن شركوه الكامل المياه إلى البيمارستان والجامع والمنازل[4].

جهود العلماء وأهل الصلاح في بناء وتطوير البيمارستانات الإسلامية:

لم يقتصر بناء البيمارستانات الإسلامية وتطويرها على عاتق الخلفاء والوزراء والأمراء فقط، بل كانت باب خير للجميع، فاشترك في ذلك العبيد الخدم[5]، بعد أن أصبحوا من الأثرياء، وكذلك العلماء الصوفية[6]، ومشايخ الإسلام، كلهم ساهموا بفعل الخير، وأهل اليسار والثراء في الدولة الإسلامية، ومن هؤلاء من اشترى دوراً مجاورة للبيمارستانات وضمها إليه[7]، ولغرفه ولمساحتهِ مثل: بدر الدين بن المظفر القاضي، ومنهم من تولى أمرها وزودها بالأطباء والأدوية مثل: علي بن عثمان السليماني، ومنهم من أوقف الأوقاف والقرى[8]، والأراضي والبساتين للبيمارستان[9].

ومنهم من أوقف سوقاً على البيمارستان[10]، مثل عمر بن الليث الصقال، ومنهم من بنى البيمارستان بكامله، وأعدله القَوَمَة والخدم مثل الخادم خمارتكين، الخادم الذي أنشأ بيمارستان بغداد وافتتحه عام (507هـ/1113م)[11]، ومنهم من زود البيمارستان بالفحم والكسوة المؤن

---

(1) النعيمي، الدارس، ج1، ص339. ابن العماد، شذرات، ج5، ص239. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص143.

(2) الكامل: هو أبو المعالي محمد الملقب بالملك الكامل، كان ملكاً جليلاً مهيباً وحازماً، حسن التدبير، مباشر لإدارة ملكه بنفسه، كان يتفقد الرعية محباً للعلم والعلماء يجالسهم ويغدق عليهم الأموال، توفى سنة (635هـ/1236م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص80. أبو الفدا، المختصر، ج2، ص263.

(3) أبو الفضائل الحموي، التاريخ المنصوري، ج1، ص222.

(4) ابن العديم، بغية الطلب، ج1، ص391.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص301. ابن كثير، البداية، ج12، ص176.

(6) الغزالي، ميزان العمل، ج1، ص60. البونيني، ذيل مرآة الزمان، ج1، ص339.

(7) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج49، ص319.

(8) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص288. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص69. ابن كثير، البداية، ج12، ص6.

(9) الأيوبي، مضمار الحقائق، ج1، ص173.

(10) الإصطخري، المسالك، ص241، 541.

(11) ابن كثير، البداية، ج12، ص176.

والدواء على فترات طويلة[1]، كما وكان الأطباء لهم دورهم في بناء البيمارستانات وتطويرها وشراء المنازل المجاورة لها لتوسيعها، حيث يقول ابن أبي أصيّبعة عن ما فعله الطبيب الأجل العالم الكامل بدر الدين المظفر ابن القاضي الإمام مجد الدين عبد الرحمن بن إبراهيم من صنعه في الآثار الحسنة بقوله: "التي تبقى مدى الأيام ونال بها المثوبة أوفر الأقسام إنه لم يزل مجتهداً، حتى اشترى دوراً كثيرة ملاصقة للبيمارستان الكبير الذي أنشأه ووقفه السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله وتعب في ذلك تعباً كثيراً واجتهد بنفسه، وقال حتى أضاف هذه الدور المشتراة إليه، وجعلها من جملته، وكبر بها قاعات كانت صغيرة للمرضى، وبناها أحسن البناء، وشيدها وجعل فيها جارياً، فتكمل بها البيمارستان وأحسن في فعل ذلك غاية الإحسان"[2].

كما كان الخادم خمارتكين من أهل الصلاح، وله دوره في بناء البيمارستان عام (507هـ/1113م)، فكان مملوكاً للملك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان بن داوود بن سلجوق، وقيل أن ثمن هذا الخادم في أول شرائه حملاً ملحاً، وعظم قدره عند السلطان محمد بن ملك شاه[3]، ونفذ أمره وكثرت أمواله، وبنى ما بناه في بغداد من قناطر ورباط وبيمارستان، وأعد لهذا البيمارستان في بغداد الخدم والقَوَمَة والأطباء، واعتنى بالجرحى والمرضى[4]. كما وعمل حسام الدين مهنا بن عيسى الملقب بأمير العرب على بناء بيمارستان صغير في منطقة السلمية في الشام، ووضع فيه أدوية وعلاج وما يحتاج إليه المرضى[5]. (626هـ/1228م)، بأمر من الأشرف موسى الأيوبي[6]، وأمده بالأدوية والعلاج والأطباء[7]. كما وأنشأ أبو النجم بدر المعتضدي الحمامي خادم وغلام الخليفة المعتضد بالله العباسي (279-289هـ/892-901م) شرق بغداد بيمارستاناً، ويذكر أنه أوكله إلى الطبيب سنان بن ثابت ابن قرة، وأن نفقات البيمارستان كانت من الوقف، وأمر علي بن عيسى الوزير بتزويد هذا البيمارستان بالفحم

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302.

(2) المصدر نفسه، ص751.

(3) ملك شاه: هو أبو الفتح جلال الدولة ابن السلطان ألب أرسلان، تملك بلاد ما وراء النهر والجزيرة والشام والعراق، كان حسن السيرة يلقب بالملك العادل، توفى سنة (485هـ/1092م). انظر: الذهبي، العبر، ج2، ص350. ابن العماد، شذرات، ج3، ص376.

(4) ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج2، ص66. ابن كثير، البداية، ج12، ص176.

(5) أبو الفداء، المختصر، ج2، ص301،40. ج3، ص232

(6) الأشرف: هو مظفر الدين موسى ابن الملك العادل أبو بكر بن أيوب، كان مفرط السخاء ميمون النقية، لم تنهزم له راية، كان حسن العقيدة في آخر عمره، حيث أقبل على العبادة والاستغفار، توفى سنة (635هـ/1237م). للمزيد انظر: أبو الفداء، المختصر، ج2، ص262.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص483. الذهبي، تاريخ، ج45، ص256. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج21، ص47.

والمؤن والكسوة[1]. وعرف من أهل الصلاح والخير والتضحية من أجـل المـسلمين مجاهـد الدين[2] قايماز الخادم الرومي، والذي بنى بيمارستان الموصل (594هـ/1179م)، وأوقف عليـه الأوقاف وأغدق عليه الأموال الكثيرة والرواتب الوفيرة للعاملين فيه، وقيل أن مجاهد الـدين لـم يدع بيت فقير إلا أغناه[3]، وبنى قلعة الموصل وجامعـاً ومدرسـة، كمـا وبنـى البيمارسـتان بجوارهم[4]، ومن أعماله الخيرة كان يدخل إلى البيمارستان ويقف على المريض ويـسأل عـن مبيته، وكيفية حاله وما يشتهيه[5].

هذا وعرف من أهل الخير والصلاح مظفر الدين أبو سعيد كو كبري بن علي بـن بكتيكـين التركماني[6]، والذي له من الخيرات غرائب، من حبه للصدقات وبنائـه لبيـوت المرضـى والعميان، وتزويدهم بما يحتاجون من الأدوية كل يوم، وعرف عنه زيارتـه للبيمارسـتان كـل يوم اثنين وخمسين، ويقف على المرضى ويسألهم عن حالهم وعن مبيـتهم وطعـامهم[7]، كمـا وكان ينفق على المحتاجين والفقراء ويكسوهم ويعطيهم ديناراً أو دينارين[8].

وأنشأ أهل الخير والصلاح في مدينة الريّ بيمارستاناً كبيراً، ويقول ابن جلجل: "أن أبـا بكر الرازي المسلم النحلة الطبيب، دبر أمر بيمارستان الريّ، قبل أن ينتقل إلى بغداد" [9]،وعرف عن هذا البيمارستان كمؤسسة طبية مشهورة[10].

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302.

(2) الأمير مجاهد الدين قايماز: أبو منصور الرومي الزيني الخادم الأبيض، كان لزين الدين صاحب إربيل فأعتقه وأمره انتقل إلى الموصل (571هـ/1175م)، كان دينياً صالحاً للناس، ويقال أنه كان يصوم في السنة ستة شهور. الذهبي، سير أعلام، ج22، ص335. ابن العماد، شذرات، ج5، ص139.

(3) الذهبي، تاريخ، ج42، ص196. أبو المحاسن، النجوم، ج2، ص164. ابن العماد، شذرات، ج4، ص317.

(4) أبو شامة، الروضتين، ج2، ص454. ابن كثير، البداية، ج12، 96. أبو المحاسن، النجوم، ج2، ص164.

(5) ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، ج1، ص99. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص374.

(6) بكتيكين التركماني: أحد الشجعان والأبطال في أمراء سبكتكين بالعراق، تقدم على الأتراك وحارب عز الدولة بن بويه أياماً، واستولى على الشام، وأنهى حكم المعز العبيدي في حمص. الذهبي، سير أعلام، ج16، ص307.

(7) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص116. ابن العماد، شذرات، ج5، ص138.

(8) الذهبي، سير أعلام، ج22، ص335. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45، ص405.

(9) ابن جلجل: أبو داوود سليمان بن حسان، وكان طبيباً فاضلاً متعمقاً في صناعة الطب، وخيراً بفن المعالجات. القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص294. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص38. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج11، ص134.

(10) طبقات، ص77. القفطي، تاريخ الحكماء، ص273. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

وعُرف أن محمد[1] بن بدر فضل الله القبطي، القاضي الكبير الرئيس فخر الدين ناظر الجيوش المصرية، كان مسيحياً قبطياً، وأسلم وحسن إسلامه وحج عدة مرات، زار القدس، وكان متصدقاً، وقيل أنه في آخر أيامه كان يتصدق كل شهر بثلاثة آلاف درهم، ومن محاسنه بناء بيمارستان الرملة[2]، ووضع فيه الدواء والعلاج وأكثر من أعمال البر، وذكر أن له أكثر من بيمارستان في الرملة ونابلس[3]، وعرف من أهل الصلاح شباشي التركي أبو طاهر الملقب بالسعيد، مولى شرف الدولة أبو الفوارس عضد الدولة، ابن شجاع الديلمي، حيث كان كثير الصدقة متفقداً للفقراء، حتى أن أهل بغداد إذا وجدوا ثوباً جديداً على فقير قالوا هذا من شباشي السعيد، وأوقف قرية دباها[4] على البيمارستان[5]، وكان ارتفاعها أربعين وكراً، وألف دينار، وكانت هذه القرية تغل كثيراً من الزروع والثمار والخراج[6]، وله آثار كبيرة في مكة، توفى عام (408هـ/1017م). وقيل أنه بنى البيمارستان، وبنى قنطرة الخندق والباسرية[7] والزياتين، ووقف كل جابيتها على البيمارستان[8]، وعرف من أهل الصلاح الحكيم الأجل العامل بدر الدين المظفر بن القاضي، خدم في بيمارستان الرقة[9] ثم عاد إلى دمشق، وعمل عند مظفر الدين يونس بن شمس الدين، مودود بن الملك العادل في دمشق عام (635هـ/1237م)، وولاه رئاسة الأطباء والكحالين والجرّاحين، فكان مجتهداً بأمر البيمارستان، حيث اشترى دوراً كثيرة ملاصقة

---

(1) محمد بن عبد الملك أبو الفضل الخليفة الناصر مولي أم الناصر، قدم بغداد صبياً عام (574هـ/1178م)، تأدب وأحب الفضيلة، أقطع البصرة أيام الناصرية، وجدد البيمارستان وأصلح ما به من دمار.
انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج46، ص431. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص41.

(2) الرملة: مدينة من مدن فلسطين، وهي مدينة عرفت بالزراعة بجوار مدينة اللد، وكانت رباطاً للمسلمين أيام الحروب الصليبية، وسميت الرملة لأنه غلب عليه الرمل. الاصطخري، المسالك، ص43. ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص69. الحميري، الروض المعطار، ص237.

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص238. السامرائي، مختصر، ج2، ص132. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص239.

(4) دباها: قرية من نواحي بغداد، ولها ذكر كثير في أخبار الخوارج. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص437.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص288. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص69. ابن كثير، البداية، ج12، ص6.

(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص288. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص31. ابن كثير، البداية، ج12، ص6.

(7) الباسرية: هي إحدى قرى بغداد على نهر عبس، ومنها الفقيه عثمان بن مقبل بن قاسم الباسري. ابن العماد، شذرات، ج5، ص69.

(8) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص288.

(9) الرقة: هي كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء، وهي مدينة علي الفرات الشرقي. ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص58-59. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص123.

للبيمارستان الكبير الذي أنشأه السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي، واجتهد بدر الدين من ماله حتى أضاف هذه الدور المشتراة إلى البيمارستان، وكبر بها قاعاته الصغيرة وبناها أحسن بناء وجعل الماء منها جارياً فتكمل بها البيمارستان[1]. وعرف من أهل الصلاح نظام الملك أبو علي بن شادان، بني في كل مدينة في العراق أو خراسان بيمارستاناً، ووفر فيه الدواء والعلاج[2].

وللصوفية دور كبير في خدمة المرضى في البيمارستان ومساعدتهم، فهذا عثمان بن الحسين بن محمد بن الحكم أبو عمر بن عبدالله الشيخ الصالح، وكانت مهمته خدمة المرضى في البيمارستان العضدي لمدة طويلة[3]، كما ويعتبر إسماعيل بن أحمد بن الوقار الإبادي الصوفي محدث دمشق، صاحب الدور المشارفة على البيمارستان الناصري، وكان مهتماً به ومتابعاً لأمره[4]، وبقي على هذا الحال إلى أن توفى وهو ملازم للبيمارستان، فمات به عام (646هـ/1248م)، وعرف أيضاً محمد بن زكريا بن دينار مولى بني غلاب أبو عبدالله الإخباري إمام أهل البصرة متولياً لأمور بيمارستان الريّ مهتماً بأمره وأمر المرضى[5]، وعمل حسام الدين الحاجب علي بن حماد نائب منطقة خلاط بيمارستان في المدينة، وأنفق عليه الأموال الطائلة[6].

يُعزى أن الخركوشي عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم أبو سعيد النيسابوري المعروف بالخركوش، الزاهد الواعظ الفقيه الشافعي، المعروف بأعمال البر والخير والزهد في الدنيا، عالماً فاضلاً مجالساً للعلماء[7]، رحل إلى العراق ومصر والحجاز، وجاور بمكة عدة سنين، بذل نفسه للفقراء وماله للغرباء، وبنى بيمارستان في نيسابور، أوقف عليه الوقوف الكثيرة، ويقال أنه كان يتصدق في صباح كل يوم بألف دينار، توفى عام (460هـ/1067م)[8].

وعمل الأمير باكتيكن أبو الفضل الناصر عام (574هـ/1152م) بيمارستاناً له في البصرة، وأوقف عليه الوقوف العظيمة[9].

---

(1) ابن أبي أصيبِّعة، عيون، ص751.

(2) السبكي، الطبقات، ج4، ص314.

(3) ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج2، ص140.

(4) الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، ج1، ص70.

(5) المقريزي، السلوك، ج3، ص219.

(6) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص381.

(7) الجزري، كتاب اللباب في تهذيب الأنساب، ج1، ص436. العيني، عقد الجمان، حوادث عام (407هـ/1016م)، ص370.

(8) ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص361. أحمد عيسى، تاريخ، ص244.

(9) الذهبي، تاريخ، ج46، ص431.

وعرف أن علي بن عثمان بن علي بدر سليمان بن علي أبو الحسن أمين الدين السليماني الأربيلي الصوفي الذي ولد عام (602هـ/1205م)[1] في مدينة الفيوم بمصر، كان فاضلاً مقتــدراً على النظم، وهو من أعيان شعراء الملك الناصر صلاح الدين، وكان في بداية عمره جندياً، ثــم تزهد وأصبح أحد مشايخ الصوفية، وكتب إلى شرف الدين أبي البركات بن المــستوفي وزيــر اربيل وفد طلبه علاء الدين بن صالح الأربيلي، وتحدث عمه فــي أن يلــي أمــر البيمارســتان لإصلاحه، وبالفعل تولّى أمره وأصلح من أمر البيمارستان ورتبه[2].

وظائف البيمارستانات الإسلامية:

أولاً: بيمارستانات تعليمية:

تعد البيمارستانات الإسلامية تعليمية تطبيقية من الدرجة الأولى، لذا نــستطيع أن نقــول أنها أكاديمية علمية مثل مستشفيات هذا العصر، لأنها خرجت مجموعات كبيــرة مــن الأطبــاء والممرضين المهرة، معها يتم تعليم طالب الطب، حيث كان الأطباء يشاركون طلبتهم في الحيــاة اليومية، فكان الطبيب موظفاً في البيمارستان ومدرباً للطلبة، لذا شــهد الغربيــون بــأن طــب البيمارستانات الإسلامية كان يمارس وسط ازدهار علمي غير مسبوق[3]، وعرف من وظــائف البيمارستانات تخريج جهابذة الطب الإسلامي في شتى فروع الطب، وهي المكان الخاص لحفــظ ابتكارات الأطباء وتطوير اختراعاتهم الطبية والحفاظ عليها، فيها يتنافس الأطبــاء مــن أجــل مصلحة العامة فيما بينهم، ونتج عن ذلك أن طوروا وألَّفوا الكتب الطبية الخاصة بالبيمارستانات، فأبو بكر الرازي محمد بن زكريا أقبل على دراسة الطب في البيمارســتان[4]، وأظهــر أهميــة الطب السريري داخل البيمارستان[5]، وأظهر أهمية الجلوس إلى جانب أسرة المرضى لمعرفــة حالتهم والعناية[6] بهم، وله مؤلفاته الطبية في طب البيمارستانات، حيث ألف كتاب (الحاوي)[7]، وكتاب الجامع لصناعة الطب[8]،

---

(1) اربيل: مدينة كبيرة بها قلاع حصينة، وهي من أعمال الموصل بالعراق. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص116.

(2) البونيني، ذيل مرآة الزمان، ج1، ص339.

(3) حان شارل سونيا، تاريخ الطب من فن الطب إلى علم التشخيص، ص90.

(4) ابن النديم، الفهرست، ص415. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415.

(5) ابن سينا، القانون، ج6، ص350. خير الله، الطب العربي، ص108.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص421، 732.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

(8) القفطي، تاريخ الحكماء، ص116.

وكتاب المنصوري[1][2]، ويعرف عنه اشتراكه في بناء البيمارستان العضدي، واختـــار موضعه وأصبح مشرفاً عليه، وصار يلقب بجالينوس العرب[3]، ولا يخفى على أحـــد أن مثـــل هؤلاء الأطباء كانوا يستعملون بيوتهم لتدريس الطب النظري، ثم يطبـــق الـــشق العلمـــي فـــي البيمارستان، فكان الشيخ مهذب الدين الرحبي إذا تفرغ من البيمارستان وتفقد المرضى يأتي إلى داره، ثم يشرع في القراءة والدرس والمطالعة، ثم يأتي له مجموعة من الأطباء التلاميـــذ، يقـــرأ كل واحد منهم درسه ويبحث معه دروسه ويفهمه إياه بقدر طاقته، ثم يعيد البحث مع المتميـــزين منهم، وما من أحد إلا وبيده نسخة من ذلك الكتاب يقرأه وينظر فيه ويقابله، فإن كان في نـــسخه الذي يقرأ خطأ أمر بإصلاحه، وكان بجانبه الكتب الطبيـــة وكتـــب اللغـــة وكتـــاب الـــصحاح للجوهري[4] والمجمل لابن فارس[5]، وكتاب النبات لأبي حنيفة الـــدنيوري[6]، وكـــان التلاميـــذ يتحلقون حول الطبيب ويصطفون على مراتب، وأن الصف الأول يبدأ بفحص المـــريض، فـــإذا عجز عن تشخيص المريض قام الطبيب المعالج بالفحص والتشخيص

ولقد توصل الأطباء أثناء مناظراتهم العلمية داخل البيمارستانات إلى آراء جديـــدة فـــي الطب تخالف آراء القدماء في معالجة كثير من الأمراض، كما وطال التطور في البيمارســـتانات في أساليب العلاج وكيفيتها وتطويرها، فأصبحوا يصنعون من الملح دواء، ومن غرائب المداواة والتقصي في المعالجة والإقدام بصفات الأدوية والتي تبرئ المريض في أسرع وقت ممكن[7].

---

(1) كتاب المنصوري: ألفه منصور بن إسماعيل بن خاقان صاحب خرسان محمد بن زكريا الرازي، وهو كتاب طبي، واحترق جزء كبير من هذا الكتاب، وتحرى في هذا الكتاب الاختصار والإيجاز مع جمعه لجمل وجوامع ونكتب وعيون من صناعة الطب وعملها، وهو عشرة مقالات. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416، 419، 420، 423.

(2) القفطي، تاريخ الحكماء، ص116.

(3) جالينوس العرب: أبو بكر بن زكريا الرازي (864-932م) ولقب بجالينوس العرب أو طبيب المسلمين وأشهر كتبه الحاوي. ابن النديم، الفهرست، ص416، 419. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص129.

(4) الجوهري: هو أبو نصر إسماعيل الجوهري، ولد في تركيا وتوفى في نيسابور، من أشهر مؤلفي المعاجم، ويدعي معجمه الصحاح، ألفه بعد أن عاش زمناً بين قبائل البدو، وكان خطاطاً ماهراً، ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص161. ابن العماد، شذرات، ج3، ص142.

(5) المجمل لابن فارس: صاحب كتاب المجمل، وقيل توفى سنة (95هـ/613م)، أبو الحسين أحمد بن فارس بن محمد بن حبيب اللغوي. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص99. ابن كثير، البداية، ج11، ص328، 335. أبو المحاسن، النجوم، ج4، ص135.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص731. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص253.

ثانياً: البيمارستانات عملت على نفي الخرافات عن مهنة الطب:

تعد البيمارستانات ذات أهمية كبيرة؛ لتطوير مهنة الطب ونفي الخرافات والأوهام عن هذه المهنة(1)، ويقرر الإسلام أن المرض من الله سبحانه وتعالى، وأن دواءه يجب أن يبحث عنه فيما خلق الله من أشياء وعناصر، وليس المرض ناتجاً عن شيطان أو أرواح شريرة، كما كان يعتقد قديماً أصحاب الحضارات الماضية، كما لا يبحث عن هذا الدواء عند السحرة والعرّافين والكهان، ولهذا منع الإسلام هذه الخرافات، وحذر منها، ولهذا قال الرسول ﷺ "من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"(2)، ويقول "من علق تميمة فقد أشرك"(3)، ولهذا اهتم الخلفاء المسلمون والعلماء ببناء البيمارستانات الطبية والعلمية لمواجهة مثل هذا الجهل وغيره، فمن واجب البيمارستانات حماية المرضى، والحجر الصحي، والوقاية، ومحاربة من يعرف بالجهل ودفعه عن هذه المهنة.

ثالثاً: تقديم الخدمات للجيوش العسكرية الإسلامية:

استطاعت البيمارستانات الإسلامية تقديم الخدمات للجيوش العسكرية والمقاتلين في المعركة والاعتناء بالجرحى والمصابين، لذا وجد الجيش الإسلامي عناية خاصة من قيادتهم وخلفائهم ببناء البيمارستانات العسكرية الخاصة بهم، فكان الأمويون والعباسيون إذا جهزوا جيشاً أرسلوا معه بيمارستاناً متنقلة لمداواة الجرحى والمرضى، وأرسلوا معه الصيادلة لتركيب الأدوية وإعدادها، وكان للجيش العباسي بيمارستانات سيارة يحملونها على الجمال والبغال ترافقهم أثناء حروبهم، فكان مع السلطان السلجوقي محمود بيمارستان يحمله أربعون جملاً ويصحب العسكر أينما توجهوا(4)، وكذلك أثناء معركة فتح عمورية(5) شوهد بيمارستاناً عسكرياً ينقله البغال ، ومهمته معالجة الجرحى(6)، وعندما اشتدت المعارك بين العباسيين والخوارج شوهدت مثل هذه البيمارستانات، وذلك حين قويت شوكة الوليد بن طريف الشاري زعيم الخوارج، وفشل القادة العباسيون في القضاء عليه، فانتدب الرشيد (170-185هـ/786-801م)

---

(1) ابن أبي أصيبّعة، عيون، ص731.

(2) ابن ماجه، ج1، ص209.

(3) أخرجه أحمد، ج4، ص165.

(4) القفطي، تاريخ الحكماء، ص173. ابن أبي أصيبّعة، عيون، ص222.

(5) عمورية: هي بلد من بلاد الروم، فتحها المعتصم بالله، وكانت أعظم فتوح الإسلام. ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص158.

(6) نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص274.

القائد العربي يزيد بن مزيد الشيباني، ودار القتال بين الطرفين[1]، وانتــصر جــيش العباســيين فشوهد في أثناء المعركة مثل هذه البيمارستانات العسكرية، وكان أول عمل قام به القائد العربــي الشيباني أنه جمع جرحى الجــيش وأرســلهم إلــى بيمارســتان بغــداد للمــداواة، واســتقبلتهم البيمارستانات كمهمة لها، وهي خدمة الجندية العسكرية، وقدمت لهم الأدوية والطعام والخــدمات العلاجية[2].

رابعاً: رفع المستوى المادي للأطباء:

ومن مهام البيمارستان وخدماتها تقديم الأموال والهبــات للأطبــاء، ورفــع مــستواهم الاقتصادي، فقد بلغ الأطباء درجة عظيمة، فبختيشوع في زمن الخليفة المتوكــل (235هـ/849م) بلغ من الجلالة والرفق وعظم المنزلة، وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة مبلغاً عظيمــاً، وحاول مجاراة الخليفة في اللباس والزي والطيب والفرش، ومثله الكثير من الأطباء، واســتمتعوا بالأموال التي تفوق حد الوصف[3]، ومنهم من كان يأخذ رزقين، ومنهم من يأخذ ثلاثــة أرزاق، خصوصاً لكثرة علومهم وكفاءتهم[4]، هذا وهناك من الأطباء من كان يعمــل فــي البيمارســتان احتساباً لله، فقد كان كمال الدين الحمصي يتردد على البيمارستان الكبير النوري يعالج المرضــى فيه احتساباً[5]، وكان كل هذا الثراء بسبب إخلاص الأطباء في عملهم داخل البيمارستانات

خامساً: معالجة أهل الذمة:

لم تقتصر مهام البيمارستان ووظائفه على تقديم الخدمات والعلاج للمسلمين فقط أو فئــة معينة، بل شملت أهل الذمة من اليهود والنصارى[6] والطوائف الأخرى جميعاً، فهــذا الخليفــة المقتدر يوصي ثابت بن سنان بالاهتمام بأمر أهل الذمة على أن يكون علاج أهل الذمة والبهــائم بعد معالجة المسلمين، وأوصى أصحابه الأطباء التنقل بين المدن والقرى والمواضع التــي بهــا وباء وأمراض فاشية، وأمر بعلاج العامة وخصص جزءاً كبيراً من نفقة البيمارســتان[7]، فلقــد كتب الخليفة المقتدر بالله العباسي عام (295-320هـ/907-932م) أنه أورد إليــه توقيــع مــن

---

(1) عبد الجبار الجومد، هارون الرشيد، ص561.

(2) راجي التكريني، الإسناد الطبي، ص128.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ص102.

(4) المصدر نفسه، ص250.

(5) ابن سينا، القانون، ج6، ص345. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص682.

(6) القفطي، تاريخ الحكماء، ص86.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص301.

الوزير علي بن عيسى الجراح يقول فيه أن ينفذ إلى السواد في العراق خزانة أدوية، ففعل ذلــك حتى وصل إلى منطقة سورا[1][2]، علم أن أهلها من اليهود كتب سنان بن ثابت إلى الوزير علي ابن عيسى يعلمه بذلك، ويطلب رأيه في معالجتهم فأعلمه أن يعالج الذمي والملــل الأخــرى[3]، كذلك أوصى نور الدين محمود عند بنائه بيمارستانه بأن يكون لجميع الناس بلا تمييز[4].

أنواع البيمارستانات الإسلامية:

أولا: البيمارستانات الثابتة:

هي ما كان بناؤها ثابتاً في مكان خاص[5]، وكان هذا النوع موجوداً في معظــم الــبلاد الإسلامية، ولاسيما في العواصم الكبرى للدولة، والبيمارستانات الثابتة تنقسم بــشكل عــام إلــى قسمين، قسم للذكور وقسم للإناث[6]، وكل قسم مجهز بما يحتاجه من آلات ومعدات طبية، وعدد كبير من الخدم ورجال ونساء، وكل قسم له قاعات مختلفة منها الباطنيــة، وأخــرى للجراحــة، والكحالة والتجبير وغير ذلك من القاعات[7]، والأقسام نفسها في البيمارستانات الثابتة مقسمة إلى شعب، ومن ميزات البيمارستانات الثابتة يجب أن يكون الماء جارياً فيها[8]، وموقعها مناسباً

مزودة بصيدلية وعليها مسئول يسمى مهتار[9][10]، وهــذه البيمارســتانات الثابتــة لهــا أطبــاء مختصون ونظار، ولها عيادة خارجية، حيث يأتي المريض ويتناول الدواء ليتعاطاه فــي منزلــه كعلاج منزلي، وهناك علاج داخلي عندما يقيم المريض في البيمارستان داخل القسم المخــصص

---

(1) سورا: من مدن الفرات في العراق، نشأ فيها جمع كبير من اليهود، وقد تأسست في عام (834هـ/219م)، وبها مدرسة كبيرة خرَّجَت العلماء وأحبار اليهود، وهي مدينة تابعة للسريانيين، مشهورة بالخمور، قريبة على النهر من ناحية الكوفة. ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص278. ج5، ص323.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص301.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص86. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص301.

(4) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص11.

(5) أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص67.

(6) المقدسي، التوابين، ج1، ص290. ابن جبير، الرحلة، ص26.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416. المقريزي، المواعظ، ج1، ص290. الخطط، ج2، ص406. طوقان، العلوم عند العرب، ص33.

(8) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج1، ص141. طوقان، العلوم عند العرب، ص34.

(9) المهتار: هو المسؤول عن جماعة من الصيادلة، ويسمى بمهتار الشراب خاناه. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص9.

(10)القلقشندي، صبح، ج4، ص10.

له فيعطى العلاج اللازم[1]. ولأهل المريض حق الزيارة له[2].كما كانــت هــذه البيمارســتانات الثابتة تعمل ليل نهار على مدار الساعة[3]، وانتشر مثل هذا النوع من البيمارستانات في المــدن العربية الكبيرة مثل القاهرة ودمشق وبغداد، وأول إنشائها كان في عهد الدولــة الأمويــة زمــن الخليفة الوليد بن عبد الملك عام (88هـ/706م)، حيث عين الأطباء، وأجرى علــيهم الأرزاق[4]، وهذا النوع من البيمارستان الثابت[5] اهتم به العباسيون وتفاخروا به، فاهتم الرشــيد والمــأمون والمقتدر، وكذلك بنى الأيوبيون والفاطميون مثل هذه البيمارستانات، فكان الأيوبيــون يهتمــون بمثل هذا النوع من البيمارستانات الثابتة، حيث كسبت شهرة كبيرة أثناء حروبهم مع الــصليبيين والذي دفعهم لذلك كثرة الجرحى أثناء حربهم ومواجهتهم للحملات الــصليبية، لــذلك حــرص أمراؤهم على بناء الكثير منها، ومن أشهرها البيمارستان النوري الكبير في دمشق، والذي بنــاه نور الدين محمود بن زنكي (569هـ/1137م)، والبيمارستان الناصري الذي بناه صــلاح الــدين الأيوبي[6] في القاهرة، ولقد ضمت هذه البيمارستانات مدرسة لتعليم الطب والــصيدلة وتطبيــق العلوم الطبية[7].وكانت القاعات في البيمارستانات العامة تُدَفْأ شتاءً[8]، وتُبَرّدْ صيفاً، حيث يوضع المراوح[9] الكبيرة الممتدة من طرف القاعة إلى الطرف الثاني، وكانت أراضي القاعــة تغطــى بأغصان شجر الحناء أو الرُّمْان أو بــشجر المــصطكي[10] أو بــأوراق الــشجيرات العطريــة ولتخفيف ألم المرضى في البيمارستانات من طول الانتظار، وطول الوقت كان المؤذنــون فــي المسجد يؤذنون وقت السحر وقبل الفجر بساعتين، حتى يخفف قلق المرضى الــذين أضــجرهم السهر وطول الوقت[11].

---

(1) قاسم غني، من تاريخ الطب، ص65-67.

(2) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ج1، ص108.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ص148. السيوطي، جواهر العقود، 281-282.

(4) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص290. القلقشندي، صبح، ج1، ص431.

(5) القلقشندي، مآثر، ج1، ص136.

(6) ابن جبير، الرحلة، ص26.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732.

(8) المصدر نفسه، ص287.

(9) المصدر نفسه، ص270. الواعي، الحضارة الإسلامية، ص247.

(10)المصطكي: هو نوع من النبات، يستخرج منه اللبان والعلك، شبيه بالحبيبات، وهو ما يعرف لدينا بالمستكة، ويستعمل كدواء للمرضى. الحجاوي، الإقناع في فقه الإمام أحمد، ج2، ص138.

(11)المراكشي، المعجب، ج1، ص270. قاسم غني، من تاريخ الطب، ص24، 25.

1- بيمارستان الجذام:

وهي مخصصة لمرضى الجذام (البرص)، ويعزل فيها المرضى عن المجتمع كلياً؛ حتى لا تنتقل العدوى لغيرهم، لذا أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك بحبس المجذومين حتى لا يخرجوا، وينقلون المرض بين العامة، وأجرى عليهم الأرزاق، لهذا يعد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك أول من أنشأ بيمارستاناً لمرضى الجذام في دمشق[1] عام (86-96هـ/705-714م)، ثم تطور بعد ذلك في العهد العباسي، فبنى الخليفة العباسي المأمون عـام (198-227هـ/813-841م) بيوتـاً لمرضى الجذام خاصة بهم، ثم سار على نهجهم معظم الخلفاء والحكام العباسيين؛ نظراً لخطورة هذا المرض وانتشاره، ومحاولة من المسئولين حماية الناس من الجذام في بغداد، وجعـل لهـم أماكن خاصة بهم بعيدة عن السكان الأصحاء[2]، وهذا النـوع مـن البيمارسـتانات متخـصص وثابت، لأنه يحتاج إلى رعاية خاصة وأحياناً كانت البيمارستانات تفصل أجنحة خاصة لمثل هذه الأمراض، بحيث لا يسمح لمن فيها بالاختلاط ببقية أقسام البيمارستان الأخرى[3]، مع العلم بـأن أول بيمارستان لمثل هذه الأمراض بُني في أوروبا في القرن الثاني عشر، نقله الصليبيون عـن أهل الشام[4]، وكان المصابون بمرض الجذام يحبسون، وتجرى عليهم الأرزاق والمعالجة مجاناً، مدعين لهم الأطباء الذين يقومون بالإشراف على البيمارستان ورعاية من فيه[5].

2- بيمارستانات السجون:

اهتم الخلفاء والمسئولون المسلمون بالرعاية الطبية للمساجين، خصوصاً في أيام الخليفة العباسي المقتدر بالله[6]، الذي تولى الحكم (296-320هـ/908-932م)، حيث كتب الخليفة إلـى وزيره سنان بن ثابت رئيس الأطباء ومدير المعاهد الطبيـة والمؤسـسات الـصحية بـضرورة الاهتمام بالمساجين وتخصيص بيمارستانات خاصة بهم فيقول "ينبغي أن تفرد لمن في الـسجون أطباء يدخلون إليهم في كل يوم وتحمل إليهم الأدوية والأشربة، ويطوفون في سـائر الـسجون

(1) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص260. السبكي، طبقات الشافعية، ج6، ص29. القلقشندي، مآثر، ج1، ص136. المقريزي، الخطط، ج2، ص405. يوسف العش، تاريخ الخلافة العباسية، ص244. الصلابي، الدولة الأموية، ج3، ص331.
(2) ابن كثير، البداية، ج12، ص43، 669.
(3) عمر فروخ، تاريخ العلوم، ص508، 509.
(4) عبد الله ماجد، معالم الحضارة الإسلامية، ص78.
(5) المقريزي، الواعظ، ج4، ص267.
(6) النويري، نهاية الأرب، ج23، ص28.

يعالجون فيها المرضى[1]، ويزيحون عللهم بما يحتاجون إليه من أدوية وأشربة"[2] وتحدث ابن أبي أصيبعة بأن الدولة العباسية أفردت بيمارستانات خاصة سميت بيمارستانات المساجين، ومهمة ثابت بن سنان زيارة بيمارستانات السجون ومتابعة نزلائها[3]، يقول ابن أبي أصيبعة: "وقال ثابت بن سنان: أذكر قد وقَّع الوزير على بن عيسى من الجراح إلى والدي سنان بن ثابت - في أيام تقلده الدواوين من قبل الخليفة المقتدر في حقبة كثرت فيها الأمراض جداً، وكان والدي آنذاك يتقلد بيمارستانات بغداد وغيرها - توقيعاً يقول فيه: "فكرت مد الله في عمرك في أمر من في الحبوس[4]، وأنه لا يخلو مع كثرة عددهم، وجفاء أماكنهم أن تنالهم الأمراض وهم معوقون عن التصرف في منافعهم أو لقاء من يشاورهم من الأطباء فيما يعرض لهم"[5]، ففعل والدي ذلك طول أيامه"[6]، هكذا كانت بيمارستانات المساجين عند المسلمين توضح مدى اهتمام الخلفاء والوزراء بهم، بعكس ما كان في أوروبا، حيث لم يظهر أي إصلاح في الغرب للمساجين إلا في نهاية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي"[7].

3- بيمارستان المجانين:

أقيمت مثل هذه البيمارستانات في بلاد المسلمين منذ العصر الأموي[8]، وهي متخصصة لأصحاب الأمراض العقلية والعصبية، ولهم غرف خاصة وأقسام داخل البيمارستانات العامة، ثم تطور الأمر بعد ذلك في العصر العباسي[9]، وأنشأت بيمارستانات خاصة بهم، حيث وجد بيمارستان خاص وكبير للمجانين في جنوب بغداد في الطريق إلى المدينة، وأحياناً كان العباسيون يفردون بيوتاً خاصة لهم في البيمارستانات الكبرى، وكان أكثر الغرف عليها شبابيك[10] من الحديد، فالبيمارستان العضدي به قسم كبير للمجانين، وعرف عن هذا

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ص132. ديورانت، قصة الحضارة، ج2، ص190.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص301.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ص133. ابن أبي أصيبعة، عيون، ص301.

(4) الحبوس: تعني السجون. ابن أبي أصيبعة، عيون، ص321.

(5) عيون، ص301.

(6) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص301. يوسف محمود، الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية، ص109.

(7) هونكة، شمس العرب، ص225.

(8) أحمد عيسى، تاريخ، ص73. علوان، معالم الحضارة، ص77.

(9) عاشور، الحياة الاجتماعية، ص289. علوان، معالم الحضارة، ص89.

(10) المسعوي، مروج الذهب، ج7، ص197. النجم غزي، الكواكب السائرة، ج1، ص178. الطحاوي، دراسات في العصور الوسطى، ص73.

البيمارستان أنه كان بداخله سلاسل حديدية[1]، ومثل هذه البيمارسانات تقسم إلى قسمين: أحـــدهما للرجال وآخر للنساء[2]، والنساء في مثل هذه البيمارستانات تلبس أحسن الثياب، ويوضـــع لهـــم أفضل الطعام والعطور، وهكذا الرجـــال، فهـــذا دليـــل علـــى مـــدى اهتمـــام الأطبـــاء وإدارة البيمارستانات بالمرضى المجانين، ومعاملتهم معاملة إنسانية راقية كما أمر بها الإسلام[3].

وكان الوزير علي بن عيسى الجراح يكتب إلى متولي الوقـــف الـــذي ينفـــق منـــه علـــى البيمارستانات قائلاً: "يجب أن يُدفأ المرضى والممرورون بالأغطية والكسوة والفحم، ويقام لهم القوت ويصل إليهم العلاج"[4] فكانوا يلقون عناية خاصة ويعالجون علاجاً يمتاز بالرحمة والإنسانية[5].

مرافق يأخذه بالرفق واللين، ويصحبه بين الحدائق وبين الخضرة للترفيه عن نفسيته، وينظر إلى الزهور، ويقرأ عليه القرآن[6]، كما يُوفر لهم الأطباء والمشارفين[7] والعمال والخدم[8]، ويعـــالج نفسياً كما ذكر بأن الأوقاف الإسلامية كانت تخصص لمرضى الأمراض النفسية خـــادمين لكـــل مريض، يخلعان عنه ثيابه في كل صباح، ويغسلونه بالماء البارد، ثم يلبس لباساً نظيفـــاً ويحمـــل لأداء الصلاة، ويسمعانه قراءة القرآن، ثم يفسحانه في الهواء الطلق، ويستمتع ببعض الأصـــوات الجميلة، وكان المجانين يستمعون إلى الموسيقى المهدئة لهم[9]، وكان يزرع أمامهم أنواع مختلفة من الزهور في الحدائق[10]، وغالباً ما تزرع أمام حدائقهم حتى تدخل البهجة إلى قلوبهم، وتتمتع أنظارهم برؤيتها[11]، وبينما كان المسلمون في العصور الوسطى يهتمون بالمرضى المجانين[12]

---

(1) الذهبي، سير أعلام، ج13، ص163. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19، ص258. ابن العماد، شذرات، ج4، ص340. الناصري، الاستقصا، ج5، ص189.

(2) ابن جبير، الرحلة، ص26. المقدسي، التوابين، ج1، ص290.

(3) المقدسي، التوابين، ج1، ص290. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص301.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص301. فراج، فضل علماء المسلمين، ص116.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302. شلبي، تاريخ الحضارة، ص351.

(6) المقدسي، التوابين، ج1، ص294. النجم غزي، الكواكب السائرة، ج1، ص369. المحبي، خلاصة الأثر، ص232.

(7) المشارفين: جمع مشارف، وهو المسؤول، أشرف الشيء أي أعلاه، وشارف الرجل غيره. الرازي، مختار، ج1، ص141.

(8) المقريزي، المواعظ، ج2، ص18.

(9) الصفدي، الوافي بالوفيات، ص282. أحمد عيسى، تاريخ، ص73.

(10)المراكشي، المعجب، ج1، ص278. الذهبي، سير أعلام، ج21، ص315.

(11)أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص256. الطحاوي، دراسات في تاريخ، ص74.

(12)ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ج1، ص1.

كانت أوروبا تداوي المجانين بالضرب المبرح[1]، في حين اهتمت البيمارستانات الإسلامية بأمراض الطب النفسي محاولة منها لرفع الكابوس[2] الذي يرزح عنده المريض، وخصوصاً الأمراض الوهمية والأصوات النفسية والصدمات واستخدموا لهم الموسيقى للترفيه عنهم والتخفيف من مشاكلهم[3].

وقد اهتم نور الدين محمود بن زنكي أبو القاسم بالمرضى المجانين، وأقام لهم بيمارستاناً خاصاً بهم، وقدم لهم الأطباء والمعاجين[4]، كما اهتمت الدولة الفاطمية بالمرضى المجانين، وبنيت لهم بيمارستانات خاصة، حيث كانوا يعالجون بأحسن الطرق[5]، وفي عام (415هـ/1024م) في عهد وزارة الظاهر لدين الله، قام الظاهر بزيارة البيمارستان متنكراً، وفي نهاية الزيارة أمر بإعطاء الأموال للمرضى المجانين، وأوصى بالرفق بهم وتوفير الأطباء والأدوية مجاناً لهم[6]، كما كان الاهتمام بالمرضى العقلية في بلاد المغرب العربي، فقاموا ببناء بيمارستانات عقلية خاصة بهم، وبها السلاسل والأغلال وهذه السلاسل ربما كانت تستخدم للمجانين الأكثر عنفاً وفي حالات معينة[7]، كما كانت البيمارستانات النفسية تخدم عامة أبناء الدولة ولا يبخل الأطباء في تقديم ما يحتاج المجانين من مجانية العلاج وتوفير الأطباء لعلاجهم[8].

ويتحدث ابن جبير عند زيارته لبيمارستان القاهرة 857هـ/1182م) بما وصفه عن البيمارستان الصلاحي لقوله "وبإزاء هذا الموضع فكان مقتطع للنساء المرضى، ولهم أيضاً من يكفلهن، ويتصل بالموضعين المذكورين موضع آخر متسع الفناء فيه مقاصير عليها الشبابيك الحديد، واتخذت مجالس للمجانين ولهم أيضاً من يتفقد في كل يوم أحوالهم، ويقابلها بما يصلح لها، والسلطان يتطلع على هذه الأحوال كلها بالبحث والسؤال[9].

---

(1) علوان، معالم الحضارة، ص78.

(2) الكابوس: عند الأطباء أن يتخيل النائم في النوم خيالاً يقع عليه ويعصره ويضيق النفس ويمنع الحركة، وهو منذر بالصرع. ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص192. المناوي، التعاريف، ج1، ص597.

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، ص282.

(4) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج57، ص121.

(5) المقريزي، المواعظ، ج3، ص121. اتعاظ الحنفاء، ج1، ص141.

(6) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج2، ص143.

(7) الناصري، الاستقصا، ج5، ص189.

(8) المسعودي، مروج الذهب، ج7، ص198. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

(9) الرحلة، ص26.

وأظهرت المصادر التاريخية أن البيمارستانات الإسلامية الخاصة بالمجانين كـان بهـا السلاسل[1]، خصوصاً للحالات الصعبة منهم، حتى لا يعتدوا على بعضهم البعض أثناء مرضهم الشديد، كما كانت بيمارستانات المجانين مخصصة لمن لم تحمد سيرتهم في الدولة الإسلامية[2]، ويتم معاقبته وسجنه في مثل هذه البيمارستانات حتى لو وصل إلى درجة مرموقة في الدولة[3].

4- بيمارستانات الغرباء:

ظهرت مثل هذه البيمارستانات في بلاد الشام، وكانت مهمتها تبني فقط للمرضى الغرباء عن البلاد، ويوقف عليها الأوقاف الكبيرة[4]، والأطباء والأدوية، وكان سبب بنـاء مثـل هـذه البيمارستانات عندما جاء رجل من الضعفاء إلى أبي يعقوب أحد أمراء دمشق، وعـرض عليـه النزول عنده ففعل ذلك، مما حذا أبا يعقوب بالطلب من نور الدين محمود بناء بيمارستان خـاص للغرباء المرضى، ففعل ذلك نور الدين محمود أمير دمشق، وأمر ببناء بيمارستان خـاص بهـم، وأوقف عليه الأوقاف وبنى الزوايا والطرق، ويقول ابـن بطوطـه "أنـه زار دمـشق وشـاهد البيمارستان المعروف باسمه، فوصفه بأنه ليس في المعمورة مثله"[5]، كـذلك اهـتم العباسـيون بإنشاء البيمارستانات التي يقيم بها المطروحون والمغتربون من الناس والمعترضون[6].

ثانياً: البيمارستانات الإسلامية المتنقلة:

1- البيمارستانات المحمولة:

ظهرت مثل هذه البيمارستانات منذ العـصر العباسـي[7]، وأنـشئت بهـدف الوصـول بالخدمات الطبية إلى المناطق البعيدة مثل الريف والقرى البعيدة عن المدن[8]، وكان لمثـل هـذه البيمارستانات الاهتمام أيضاً بالسجون التي لا يوجد بها أطباء، وهي أول خدمة طبية في العـالم لأهل الريف وسكانه، وابتكر العرب مثل هذه البيمارستانات خصيصاً لمواجهة انتـشار الأوبئـة والأمراض، وظهرت في عهد الخليفة المقتدر بـالله عـام (295-320هـ/907-932م)، وهـي بطبيعة الحال مجهزة بما يلزم المرضى من علاج وأدوات صحية وجراحية وملابـس وأطبـاء

---

(1) النجم غزي، الكواكب السائرة، ج1، ص178. الناصري، الاستقصا، ج5، ص189.
(2) ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج2، ص67.
(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، ص258.
(4) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص46.
(5) الرحلة، ج1، ص83.
(6) أبو المحاسن، النجوم، ج7، ص82. المقريّ، نفح الطيب، ج7، ص383.
(7) القفطي، تاريخ الحكماء، ص86. أبو المحاسن، النجوم، ج2، ص144.
(8) القفطي، تاريخ الحكماء، ص86. أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص32. المقري، نفح الطيب، ج2، ص638.

وصيادلة، ومخصصة بما يحتاجه العجزة والقاصرون، وينتقل هذا البيمارستان من مكـان إلـى آخر في البلدان الخالية، وتسمى بالمستوصفات السيارة، وكانـت ترافـق الخلفـاء والـسلاطين والأمراء عند تنقلهم أيضاً وهي لا تقدم علاجاً أولياً فقط بل أشمل وأعم، حيث عرف عن وجـود أطباء جراحين يجرون عمليات جراحية في أي مكان، لذلك اهتم بها السلاطين وزودوهـا بمـا يلزم وأعطوها عناية خاصة، وهذا ما أكده علي بن عيـسى وزيـر الخليفـة المقتـدر رئـيس الأطباء[1]؛ يكتب إلى سنان ما يلي "وفكرت فيمن بالسواد من أهله، وأنه لا يخلو مـن أن يكـون فيه مرضى لا يشرف متطبب عليهم، لخلو السواد من الأطباء، فتقدم مد الله في عمـرك بإنفـاذ متطببين وخزانة من الأدوية والأشربة، ويطوفون في السواد ويقيمون في كل صقيع منه مرة ما تدعو إلى مقامهم ويعالجون من فيه، ثم ينتقلون إلى غيره ففعل سنان ذلك"[2].

2- بيمارستانات السبيل (الحجاج):

وهي ما تسمى البعثات الطبية والتي ترافق الحجاج[3]، وهي تـزود بمـواد الإسـعاف والأدوات الجراحية والأدوية، وتحمل في صناديق خاصة برفقة الأطباء والممرضات ومهـامهم معالجة من يمرض في قوافل الحج، ويقال أن أول من قام بمثـل هـذه البيمارسـتانات الخليفـة معاوية بن سفيان (41-60هـ/661-679م)[4]، وابنه يزيد بن معاوية[5]، فقد قـال الطبيـب أبـو الحكم الدمشقي "وليَّ الموسم في أيام معاوية بن أبي سفيان يزيد بن معاوية، فوجهني أبوه معـه متطبباً له وللحجاج"[6].

3- بيمارستانات محطات الإسعاف:

كانت هذه المحطات تقام بالقرب من الجوامع وأماكن تجمع الناس، وبها أطباء يتنـاوبون العمل ليل نهار، ويسعفون الناس وقت الحاجة[7]، وكانت مثل هذه الإسعافات تقـام فـي وقـت الأعياد والمواسم والمهرجانات، وتجهز بالأطباء والصيادلة لمعالجة المرضى المصابين مـن أي

(1) أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص82.

(2) القفطي، تاريخ الحكماء، ص86، 132، 193. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص301.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص175. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص77.

(4) ابن العماد، شذرات، ج5، ص334. محمود قاسم، الموجز لما أضافه العرب، ص114. الخطيب، الطب عند العرب، ص234.

(5) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين، أبو خالد الأموي، ولد في دمشق سنة (25هـ/645م)، يُعد من الطبقة الأولى من التابعين، روى عن أبيه الحديث عن رسول الله ﷺ، أَمْرَه أبيه على أول جيش أُرسل لفتح القسطنطينية. ابن الأثير، الكامل، ج4، ص125. الذهبي، سير أعلام، ج4، ص35، 40. ابن كثير، البداية، ج8، ص226. أبو المحاسن، النجوم، ج1، ص162. ابن العماد، شذرات، ج1، ص71.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص175.

(7) المقريزي، الخطط، ج2، ص405. علوان، معالم الحضارة في الإسلام، ص79.

حوادث[1]، ويحدثنا المقريزي أن ابن طولون حين بنى جامعه الشهير في مصر عمل في مؤخرة ميضأة وخزانة شراب (صيدلية متنقلة) وفيها جميع الأدوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لمعالجة من يصابون بالأمراض[2].

عوامل اضمحلال البيمارستانات الإسلامية:

العامل الأول: العوامل الطبيعية:

أ. **الزلازل**: كان للكوارث الطبيعية التي مرت ببلاد المسلمين من زلازل[3] وفيضانات دور كبير في اضمحلال البيمارستانات الإسلامية[4]، حيث أدت إلى تدمير الوضع الصحي لدى سكان الدولة الإسلامية بشكل عام، وهذه الكوارث تركت خلفها فئة كبيرة من المصابين والمعاقين عقب كل زلزلة أو كارثة، حتى أصبحوا عاجزين عن ممارسة أعمالهم، ونتيجة حتمية لهذه الزلازل تم تدمير الكثير من هذه البيمارستانات وغيرها من منشآت عمرانية ومساكن[5]، ولو تتبعنا جزءاً من هذه الكوارث والمصائب، وأثرها على حياة العامة لوجدناها دمرت الكثير من البنى التحتية للدولة الإسلامية، ومن أشد هذه الزلازل التي دمرت البيمارستانات الكثيرة زلزال عام (491هـ/1097م)، وهي السنة التي اجتاح فيها الصليبيون بلاد الشام، ودمرت كثيراً من المباني والبيمارستانات، ولقد اعتبر فوشيه[6] هذه الزلزلة وما يصاحبها من آيات بشارة من السماء للصليبيين، تبشرهم باحتلال بلاد الشام، فكانت لهذه الزلزلة أثار سيئة بشكل عام على البيمارستانات الإسلامية[7]، كما وحدثت زلزلة في مدينة القدس عام (499هـ/1105م) أثناء احتلالها من الصليبيين[8]

---

(1) الخطيب، الطب عند العرب، ص235.

(2) الخطط، ج2، ص405. السباعي، من روائع حضارتنا، ص108.

(3) الزلازل: تحريك الشيء، وتزلزلت الأرض زلزلة تحركت واضطربت، زلزلت الأرض أي تحركت تحريكاً عنيفاً متكرراً. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص308. المقرئ، الصباح المنير، ص155. ابن السعود، تفسير، ج9، ص188.

(4) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص11. النويري، نهاية الأرب، ج23، ص177.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص15.

(6) فوشيه: هو الشارتري مؤرخ الحملة الصليبية الأولى، ينسب إلى مدينة شارتر في فرنسا، وقد رافق الحملة الصليبية، وانضم إلى بلدوين الأول مؤسس مدينة الرها سنة (492هـ/1098م)، وبقي هناك مدة عامين إلى أن تولى بلدوين عرش القدس. انظر: الشارتري، فوشيه، التاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسلي، بيروت، دار الشروق، ط1، (1141هـ/1990م)، ص10-11.

(7) الشاتري، تاريخ الحملة، ص55. غوانمة، الزلازل في بلاد الشام، ص25.

(8) ابن القلانسي، الذيل، ص129. غوانمة، الزلازل في بلاد الشام، ص25.

وحدثت زلزلتان في مدينة القدس عام (506هـ/1112م)[1]، وفي عــام (508هـ/1114م) وصلت بلاد الشام زلزلة هائلة، فخرجت وأهلكت من الخلق الكثير[2]، ويقول فوشــيه: "زلزلــة كبرى" وكانت أسوأ مما سمعنا على الإطلاق[3]، وأدت إلى تــدمير كبيــر فــي البنــى التحتيــة والبيمارستانات، ويفهم من السابق أن بلاد المسلمين تعرضت لمواجهات متتابعة مــن الــزلازل قضت على جزء كبير من المباني، فتم تدمير البيمارستان العضدي تماماً بفعــل زلــزال قــوي تعرضت له البلاد عام (460هـ/1067م)، وضرب المدينة بالكامل، فهلك من الناس مــا يقــارب خمسة وعشرين ألف نسمة، فما كان من الشيخ أبي منصور بن عبد الملك بن يوســف أن جــدد عمارة البيمارستان العضدي، مما حدث له من الزلازل، وجعل به أكثر مــن ثمانيــة وعــشرين طبيباً، وثلاث من الخزان، وإلى غير ذلك، واشترى له الأشياء الثمينة، ومــا يلــزم مــن أدوات علاجية وطبية بعد أن تم تدميره بالكامل، وأصبح خالياً من الأطباء والدواء[4].

وتعرضت دمشق إلى زلزال مدمر، أدى إلى تدمير البيمارستان النوري بــشكل كامــل عــام (597هـ/1200م)، حيث ترك هذا الزلزال في بلاد الشام آثاراً قبيحة وخرب دور دمــشق وحمــص وحماه، وهُدم بذلك بيمارستانات كثيرة في هذه المدن الإسلامية[5]، وتم إعادة بناء البيمارستان النوري، والذي بناه نور الدين محمود من قبل، وجعله وقفاً على الفقراء والأغنياء، وأمــر بإحــضار الأدويــة النادرة له[6]، كما تعرضت مصر إلى زلزلة هائلة من الصعيد حتى امتدت إلى الشمال حتى بلاد الشام، وهدمت المباني وتهدم البيمارستان النوري مرة أخرى، وعامة دور دمشق والمنارة الشرقية وعكــا، ومات تحت الهدم ثلاثون ألف وهدمت جميع قلاع[7] الساحل، كما يوضح لنا أبو المحاسن[8].

---

(1) الشاتري، تاريخ الحملة، ص153. غوانمة، الزلازل في بلاد الشام، ص29.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص127. ابن الأثير، الكامل، ج9، ص157. غوانمة، الزلازل في بلاد الشام، ص29.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص157. الشاتري، تاريخ الحملة، ص154.

(4) ابن الأثير، الكامل، ص381.

(5) النويري، نهاية الأرب، ج29، ص16.

(6) أبو شامة، الروضتين في أخبار، ج1، ص45. ابن كثير، البداية، ج13، ص28.

(7) قلاع: مفردها قلعة، وهي الحصن في الجبل، وقيل القلعة حصن مشرف، والقلاع هي الصخور الضخمة، ومعنى ذلك أن القلاع تبنى عادة من الصخور الضخمة. انظر: الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص229. ابن منظور، لسان العرب، ج18، ص290.

(8) النويري، نهاية الأرب، ج29، ص16. الذهبي، سير أعلام، ج22، ص220. أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص174.

كما وتعرضت القدس لزلزال مدمر في عام (562هـ/1166م) أدى إلى تحطيم بيمارستان صلاح الدين في القدس[1]. وانتشرت الأمراض والأوبئة في الدولة الإسلامية خاصة في فلسطين والقدس، نتيجة هدم البيمارستانات.

ب. **الفيضانات**: تعرضت البلاد الإسلامية لموجة كبيرة من الفيضانات والسيول والأمطار الجارفة، التي أدت إلى تدمير جزء كبير من المدن الإسلامية والبيمارستانات، فهدم بيمارستان بغداد العضدي، تدميراً كاملاً نتيجة هذه الفيضانات خصوصاً في عهد القائم بأمر الله (422-467هـ/1030-1074م) فعمل الخليفة القائم على تجديده وإعادة بنائه لما أصابه من أضرار[2]، بعد أن دخلت المياه إلى البيمارستان من الشبابيك[3].

كما جدد السلطان السلجوقي طغرليك في عام (569هـ/1173م) البيمارستان العضدي، والذي دخلت عليه المياه الجارفة وإلى حجراته وقاعاته الكبيرة[4]، مما اضطر المرضى بمغادرة البيمارستان، والهروب منه خوفاً من الغرق، ثم أعيد بناء ما تهدم بفعل الفيضان[5]، وعاد الأطباء يعملون به وكان ذلك في عهد الخليفة الناصر لدين الله (575-622هـ/ 1179-1225م)[6]، وبقى هذا البيمارستان يؤدي خدماته في معالجة المرضى، حتى سقوط الخلافة العباسية عام (656هـ/1258م)[7]، على أيدي التتار المغول.

العامل الثاني: العوامل البشرية:

كان للغزاة والمعتدين على البلدان الإسلامية من الفرنجة والتتار أثر كبير في تدمير الحضارة الإسلامية ومعالمها وطرازها المعماري، فالتتار كانت عادتهم السلب والنهب والقتل والتخريب، وهدم أي صرح حضاري يجدونه أمامهم، لذا فإن البيمارستانات الإسلامية أخذت نصيباً كبيراً من هذا التدمير.فتم تدمير بيمارستان ديار بكر[8] بالكامل عام (628هـ/1230م) على أيديهم، وأشاعوا القتل والسلب والنهب داخل البيمارستان[9]، كما تعرضوا لمدينة خوارزم(وهدموا بيمارستانها بالكامل، وقتلوا أطباءها وعلماءها، ويصف ذلك ياقوت الحموي عندما زار المدينة

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ص379.
(2) النويري، نهاية الأرب، ج23، ص137. الذهبي، تاريخ، ج31، ص24. ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص280.
(3) النويري، نهاية الأرب، ج23، ص137.
(4) ابن جبير، الرحلة، ص179. النويري، نهاية الأرب، ج23، ص177.
(5) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص403. ابن كثير، البداية، ج13، ص109.
(6) ابن جبير، الرحلة، ص179.
(7) أحمد عيسى، تاريخ، ص72.
(8) ديار بكر: هي بلاد واسعة، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هند بن معد بن عدنان، تمتد هذه المنطقة من غرب دجلة حتى مدينة نصيبين. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص494.
(9) ابن كثير، البداية، ج13، ص138.

عام (616هـ/1219م) بقوله: "تركوها تلالاً[1]، كما وهدم التتار بيمارستان مدينة الري[2]، وهو من عمل أهل الخير من المسلمين، فتم تدميره بالكامل على أيديهم"[3]، كما تعرض البيمارستان العضدي في بغداد عام (656هـ/1258م) على يد التتار للدمار والتخريب[4].

وكان لبيمارستان الصالحية القميري نصيب من الدمار، إذ تعرضت للهدم والخراب من قبل التتار، حين دخلوا دمشق عام (696هـ/1256م)، وتم إعادته بعد ذلك مرة أخرى[5].

وتعرض بيمارستان الجبل في دمشق إلى هجوم كاسح من التتار، حيث دخلوا المدينة عام (699هـ/1299م)، وقتلوا من فيه من أطباء، حين كان هذا البيمارستان منارة للعلم والعلاج[6]، عمل به الطبيب المسلم المشهور عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون الحكيم[7]، وأحمد ابن أبي بكر بن حمزة بن منصور الهمذاني الدمشقي المعروف بالجبلي ت (695هـ/1295م)[8]، وتم حرق هذا البيمارستان بالكامل، مع المدارس وأماكن أخرى في غاية الروعة[9]، على أيدي الغزاة التتار، وكما تعرض بيمارستان حصن الأكراد للهجوم والسلب، وتم الاستيلاء عليه من قبل الصليبيين مدة طويلة، ثم تم استرداده زمن الملك بيبرس[10] المملوكي عام (669هـ/1270م)[11]. وكذلك تعرض البيمارستان المقتدري إلى هدم كامل من الغزاة التتار، ولم يبق له أثر من ذلك التدمير[12]، وربما هذا البيمارستان الذي قصده ابن بطوطة عند زيارته

(1) معجم البلدان، ج6، ص32.

(2) الريّ: هي مدينة مشهورة من أمهات البلاد، قديمة البناء وفيرة الخيرات، أهلها شافعية وأحناف. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص299. ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص457. القزويني، آثار البلاد، ص375.

(3) ياقوت، معجم البلدان، ج6، ص32.

(4) أحمد عيسى، تاريخ، ص72.

(5) ابن كثير، البداية، حوادث سنة (654هـ/1256م)، ص267. العيني، عقد الجمان، ج1، ص357. ابن العماد، شذرات، ج3، ص314.

(6) الذهبي، تاريخ، ج52، ص88.

(7) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19، ص196. الذهبي، تاريخ، ج52، ص386.

(8) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19، ص196. الكتبي، فوات الوفيات، ج3، ص36. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص230.

(9) أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص230.

(10) بيبرس البندقداري: الملك الظاهر بن عبد الله السلطان الأعظم، ركن الدين أبو الفتح الصالحي، ولسن سنة (625هـ/1227م) حارب التتار وانتصر عليهم، كما كان له جهود كبيرة ضد الصليبيين في مصر وبلاد الشام. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص207.

(11) أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص233.

(12) ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص243. مجلة الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي، ج5، ص252.

لبغداد حيث قال "والبيمارستان فيما بين محلة البصرة ومحلة الشارع على الدجلة وهـو قـصر كبير خرب وبقيت منه الآثار، ولهذا حسب الوصف والموقع فهو بيمارستان بغـداد المـشهور، وهو المقتدري وتم تدميره على يد التتار"[1].

العامل الثالث: طول المدة الزمنية والإهمال:

لقد أدت المدة الزمنية إلى هدم وتدهور الكثير من البيمارستانات الإسلامية، ونـتج ذلـك لما تعرض له بيمارستان حلب النوري، والذي أصبح خرباً بعد مدة طويلة من الزمن، ولم يبـق منه سوى بابه وبعض جدرانه، وأصبح مأوى للغرباء، والمارين من العامة، وتغيـرت ملامحـه نتيجة تحوله إلى مساكن، ثم تم ترميمه بعد ذلك بمدة طويلة من قبل الوزير الأعظم مـراد باشـا بعد اضمحلاله بالكامل وعمر أوقافه في سنة (1027هـ/1617م)[2].

وكما كان لبيمارستان نور الدين محمود نصيب من الإهمال حدث ذلك للبيمارستان العضدي من حيث التدهور، خصوصاً بعد خمسين عاماً من إنشائه، فأصـابه التـدمير والتخريـب، وحـاول الخليفة القائم بأمر الله[3] عام (422-467هـ/1031-1075م) عمارته وتجديده لكن لم يدم مدة طويلـة حتى انتهى دوره كبيمارستان يقدم الخدمة والعلاج للمواطنين وتلاشى بفعل الزمن، ويـصفه الـذهبي بأنه كان كاملاً في معناه[4]، وكما كان لعامل الزمن دوره في تدمير بيمارستان زقاق القناديل الأمـوي خصوصاً أنه بنى منذ مدة طويلة لكن آثاره انتهت بفعل عوامل التعرية والوقت[5].

وهذا لا يعني أن البيمارستانات الإسلامية لم تتعرض للسلب والنهب أيضاً فكثيـراً مـا كانت تتعرض لذلك خصوصاً البيمارستانات المتنقلة من قبل اللصوص وقاطعي الطـرق، كمـا حدث لبيمارستان بغداد في منطقة الحلبة وسرقت أدواته ومعداته الطبية والجراحية[6].

كذلك أَثَّر عامل الإهمال والزمن على البيمارستان العتيق، والذي بناه العزيز بـالله بـن المعز الفاطمي[7]، ولـم يبقَ منه سـوى القبة التي على باب البيمارستان وبعض الجدر التي لا

---

(1) الرحلة، ج1، ص243.

(2) بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص381. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص7.

(3) ابن جبير، الرحلة، ص178-179.

(4) سير أعلام، ج16، ص250.

(5) ابن دقماق، الانتصار، ج1، ص99. السامرائي، مختصر، ج1، ص311.

(6) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج38، ص120.

(7) العزيز بالله الفاطمي: هو صاحب مصر أبو منصور، نزار بن المعز بن الموفق بن إسماعيل العبيدي المهدي المغربي، ولد سنة (344هـ/955م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص371. الذهبي، سير أعلام، ج15، ص167.

يعتد بها[1]، وتعرض البيمارستان الصغير في دمشق إلى إهمال وعدم تـرميم، ممـا أدى إلـى اندثاره وهو الذي بنى في عهد معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-679م)[2].

وكذلك البيمارستان الأسفل والذي تم تشييده في عهد كافور الإخشيدي (346هـ/957م)[3]، تعرض للإهمال الشديد حتى أن ابن دقماق يقرر بأن هذا البيمارستان في عهده أصبح خالياً مـن الأطباء والدواء[4]، مما يعني عدم صلاحية هذا البيمارستان فـي تلـك المـدة، والبيمارسـتان الصلاحي تعرض لنفس العوامل من الترك والإهمال، حيث يذكر أن البيمارستان الناصري بـاقٍ على هيئته[5]، في عصره إلا أنه لم يقرر إذا كان يعمل أو لا، ولكن من خـلال الـصيغة التـي استخدمها المؤرخون عند ذكر أعداد الوفيات أثناء انتشار الأوبئة بقولهم "سوى البيمارسـتان"[6]، وهذا يدل على وجود بيمارستان واحد هو المنصوري المشهور في مصر[7]، والذي بناه السلطان منصور قلاوون[8]، حتى هذا البيمارستان قلت كفاءته في استقبال المرضى بعد أن تولى نظارته من لم يلتزم بشرط الواقف بمسح دهاليزه وممراته وكنسه، وأصبح الهم الوحيد للواقف عليه هـو توفير الأموال للسلطان[9]، وتعرض البيمارستان المؤيدي لنفس العوامل، وأخرج منه المرضـى وأغلق تماماً، وأصبح منزلاً للرسل الواردة من ملوك الشرق والغرب، وامتدت الأيادي عليه بعد ذلك بالهدم، حتى ضاعت معالمه[10].

---

(1) القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص397.

(2) ابن العماد، شذرات، ج5، ص334. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص205.

(3) ابن دقماق، الانتصار، ج4، ص99. المقريزي، الخطط، ج2، ص416. العفيفي، تطور الفكر العلمي، ص185.

(4) ابن دقماق، الانتصار، ج1، ص99.

(5) أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص76، 77.

(6) المقريزي، السلوك، ج4، ص352، 392، 486.

(7) أبو المحاسن، بدائع الزهور، ج2، ص261.

(8) هو الملك المنصور سيف الدين أبو الفتوح قلاوون، كان قبل السلطنة من أكبر الأمراء زمن الظاهر بيبرس، هزم التتار في حمص، وغزا الصليبيين أكثر من مرة، توفى سنة (689هـ/1290م). للمزيد انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص88. الذهبي، العبر، ج3، ص370.

(9) أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص174.

(10) المرجع نفسه، ص187.

الفصل الثاني

عمارة البيمارستانات الإسلامية

- التوزيع الجغرافي للبيمارستانات الإسلامية.
- مصادر المياه في البيمارستانات الإسلامية.
- تخطيط البيمارستانات وتصميمها المعماري.
- نماذج لأهم البيمارستانات في الدولة الإسلامية.

التوزيع الجغرافي للبيمارستانات الإسلامية:

كانت عاصمة الدولة العباسية بغداد تزخر بعدد كبير من البيمارستانات، فكان كل خليفة أو أمير يبني بيمارستاناً له في المدينة، ويتم اختيار الموقع المناسب له(1)(2)، فلقد اختار عضد الدولة بيمارستانه في الجانب الغربي من شاطئ نهر دجلة(3)، وكذلك بنى الخليفة القادر (413هـ/1022م) له بيمارستان في بغداد قلَّ أن يعمل مثله(4)، وأنشأ فخر الملك بيمارستاناً له في بغداد، واختاره بالقرب من داره وحوله العمارات والأسواق، وبجانبه جسر كبير لسهولة الحركة والتنقل إليه(5)، كذلك عرف بمدينة واسط بيمارستاناً كبيراً لخدمة المرضى(6)، وشهدت دمشق بناء بيمارستان في عهد نور الدين محمود ليس في البلاد نظير له(7)، وتم بناء بيمارستان في مدينة حمص بجوار المسجد الجامع وحوله المنازل ويأخذ مياهه من نهر مجاور له(8)، وبني في حلب بيمارستاناً صغيراً(9)، وبني البيمارستان القميري، بدمشق في منطقة الصالحية(10)(11)وبنى البيمارستان الصلاحي، في دمشق منتصف المدينة وبجواره الأسواق مثل سوق القماش بالجبل والخضار والعطارين(12)، وهذا يدل على أهمية موضعه ليكون في منتصف المدينة للجميع

---

(1) أنظر الملحق رقم (1)

(2) الموقع هو اختيار المكان بالنسبة للمدينة في وسطها أو أطرافها وحسب طرق المواصلات المؤدية إليه. منيمنة الجغرافية البشرية، ص 356. عيانة، جغرافية العمران ص152.

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم، ج1، ص120. ابن جبير، الرحلة، ج1، ص162. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص401. الذهبي، سير أعلام، ج17، ص283.

(4) الذهبي، سير أعلام، ج28، ص170.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ج1، ص120.

(6) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص109، 221. ابن كثير، البداية، ج12، ص45، ج12، ص57. ابن العماد، شذرات، ج2، ص319.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628. ابن كثير، البداية، ج12، ص280.

(8) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص182. أبو الفضائل الحموي، التاريخ المنصوري، ج1، ص222. ابن العديم، بغية الطلب، ج1، ص391.

(9) ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص283. القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص125. ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج1، ص61. ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص88.

(10) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج5، ص214. اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص387. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص259.

(11) أنظر الملحق رقم (14، 15 ، 16 ، 17)

(12) العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص53.

وليسهل وصول المرضى إليه.وبني بيمارستان مدينة ميافارقين على رأس تل في عهد نصر الدولة[1]، واختار صلاح الدين موقع بيمارستانه في القاهرة داخل القصر التابع للفاطميين[2]، وبني بيمارستان السيدة أم المقتدر عام (306هـ/918م)على نهر دجلة بالقرب من سوق يحيى ببغداد[3]، وأقام بدر غلام المعتضد بيمارستانه في حي المخرم على الضفة الشرقية لنهر دجلة[4]، كما بني حول الجامع الأموي في دمشق ثلاث بيمارستانات ضخمة في العهد الأموي[5]، وبنى مجاهد الدين قيماز بيمارستانه على مصاطب نهر دجلة[6]، وبنى أحمد بن طولون بيمارستانه الشهير وميدان الواسع في عاصمة مصر وهم متجاوران[7]، وبلغ من شدة أهمية موقع هذا البيمارستان أن بلغ أجرة مقعد يتم تأجيره للعامة اثنا عشر درهم يومياً[8]، وبنى الإخشيد بيمارستانه في مدينة الفسطاط[9]، في مصر، وعند دخول جوهر الصقلي القاهرة اختط بيمارستانه في وسط المدينة بجانب قصر الخليفة[10]كان لكل بيمارستان له ناظر خاص به[11]، وبنى كمشتكين الخادم[12] بيمارستاناً في شرق بغداد، ويقال أن له بيمارستانات عدة، أضخمها بيمارستاناً في وسط بغداد[13]. كذلك بنى صلاح الدين الأيوبي له بيمارستاناً كبيراً في مدينة القدس[14] بعد فتحها من الصليبيين سنة (583هـ/1187م)، وتم بناء بيمارستان حماة[15] بالقرب

---

(1) ابن شداد، الأعلاق الحظيرة، ج1، ص169. ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص257.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص583. اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص464. القلقشندي، صبح، ج3، ص417.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302. أبو المحاسن، النجوم، ج3، ص193.

(4) ياقوت، معجم البلدان، ص71. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص301. ابن كثير، البداية، ج12، ص176.

(5) محاسنة، تاريخ مدينة دمشق، ص315.

(6) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص168. أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص144.

(7) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج2، ص831. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج1، ص355. القلقشندي، صبح، ج1، ص491. أبو المحاسن، النجوم، ج1، ص327.

(8) القلقشندي، صبح، ج3، ص377. المقريزي، المواعظ، ج4، ص267. طنطاوي، أضواء على الطب، ص162.

(9) ابن دقماق، الانتصار، ج1، ص99. المقريزي، الخطط، ج2، ص416.

(10)القلقشندي، مآثر، ج1، ص39.

(11)القلقشندي، صبح، ج4، ص227.

(12)كمشتكين الخادم: وهو أحد عمال نور الدين محمود، توفى سنة (573هـ/1177م)، ويلقب بحسام الدولة، ولقد أعطاه نور الدين شحنكية الموصل. أبو شامة، الروضتين، ج1، ص60. أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص81.

(13) ابن كثير، البداية، ج12، ص176.

(14)أبو شامة، الروضتين في تاريخ الدولتين، ج4، ص332.

(15) الحميري، الروض المعطار، ج1، ص179.

من الجامع الصغير على شط نهر حماة، وبيمارستان القشاشين[1] في القاهرة بالقرب من الجـــامع الأزهر الشريف[2]، وبيمارستان باب البريد على الجانب الغربي من دمشق[3]، بنى البيمارســـتان الدقاقي بالقرب من الجامع الأموي بدمشق[4]، هذا ولقد توزعت البيمارستانات الإسلامية جغرافياً على معظم المدن الإســـلامية في حـــران ونصيبين[5]، وخـــوارزم[6]، والـــري[7]، وســـنجار[8] وأصـــفهان وطهران وشيراز[9] نيسابور، وبيمارستان زرّنج عاصمة سجستان ومدينة مـــرو[10]، وفي تونس على ســـاحل مرفأ البحر المتوسط ومراكش[11]، وفي المدينة، وفي مدينة آمـــل[12]، والموصـــل[13][14]، وأنطاكية والرمـــلة[15] والفســـطاط وبعلبك[16][17] والخليل وفي بلاد فارس

---

(1) القشاشين: نسبة إلى سوق القشاشين بالقرب من الأزهر، وهي من قريبة من البيمارستان المنصوري، ويحتوي سوق القشاشين على ثمانية عشرة حانوتاً خارجه وثمانية عشرة داخله. أبو المحاسن، النجوم، ج4، ص53. النعيمي، الدارس، ج1، ص94. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص64.

(2) القلقشندي، صبح، ج3، ص369.

(3) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج1، ص355. النعيمي، الدارس، ج2، ص313. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص291. السامرائي، مختصر، ج1، ص130.

(4) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج1، ص355. النعيمي، الدارس، ج2، ص313. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص291. السامرائي، مختصر، ج1، ص130.

(5) ابن بطوطة، الرحلة، ج1، 257، 400. الحميري، الروض المعطار، ج1، ص577.

(6) ابن بطوطة، الرحلة، ص359. الذهبي، سير أعلام، ج19، ص96. السامرائي، مختصر، ج1، ص612.

(7) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص77. ياقوت، معجم البلدان، ص266. القفطي، تاريخ الحكماء، ص273.

(8) ابن العديم، بغية الطلب، ج8، ص3864. السامرائي، مختصر، ج1، ص610.

(9) شيراز: بلد عظيم مشهور معروف، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث، وقيل فتحها محمد ابن القاسم بن أبي عقيل ابن عم أبو يوسف الحجاج، وشبهت شيراز بجوف الأسد. ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص380.

(10)مرو: مدينة من مدن فارس القديمة، تقع آثارها اليوم بجمهورية تركمانستان السوفياتية، وكان مركز إسلامي ثقافي مهم في العصور الوسطى. ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص190.

(11)المراكشي، المعجب، ج1، ص287. السباعي، من روائع حضارتنا، ص116.

(12)المقدسي، أحسن التقاسيم، ج1، ص243.

(13) الموصل: إحدى مدن العراق، تقع في شماله، وهي من أهم مدن الإسلام، وهي باب العراق من جهة الشمال. الاصطخري، المسالك والممالك، ص53. ياقوت، معجم البلدان، ج7، ص339.

(14)أبو شامة، الروضتين، ج1، ص291.

(15)الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص238.

(16) بعلبك: فتح الباء الموحدة، وسكون العين، وفتح اللام والباء، وآخرها كاف، كان لأهلها صنم يدعى بعلا، فالبعل اسم صنم، وبك اسم موضع، لذلك سميت بعلبك موضع الصنم. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص113.

(17) القلقشندي، صبح، ج4، ص113.

إزدهرت اليمارستانات وبشكل كبير في منطقة إربيل[1] وخلاط[2].وقيسارية[3][4][5] .

مواضع البيمارستانات الإسلامية:

كانت مواضع البيمارستانات تختار في العادة من قبل السلاطين والأطبــاء والمهندســون المختصون، فنور الدين محمود بن زنكي اختار موقع بيمارستانه الشهير في دمشق[6]، كذلك كان موضع[7] بيمارستان السلطان أبو يوسف عبد المؤمن هو اختاره بنفســه وتخيــر لــه المــساحة الفسيحة في أعدل موضع في مراكش، وأشرف عليه بنفسه وزوده بالزخارف وأمر لــه بــساحة كبيرة[8]، وعندما بنى نصر الدولة[9] بيمارستانه الضخم اختار موضع البيمارســتان علــى رأس التل بجانب قصره، وهذا يدل على أهمية اختيار موضعه من حيث الارتفاع ونقــاء الهــواء[10]، كما اختار صلاح الدين موضع البيمارستان في القصر منتصف المدينة وهــو متــسع جــداً[11]، وعندما أراد عضد الدولة بناء البيمارستان الشهير في بغداد استشار جملة من الأطبــاء ومــنهم الطبيب الرازي عن الموضع الذي يجب أن يبنى فيه البيمارستان، فأمر الرازي الغلمان أن يعلق في كل ناحية من جانبي بغداد قطعة لحم ثم اعتبر القطعة التي لا يستهلك فيها اللحــم بــسرعة، فأشار بأن يبني في تلك المنطقة وهو الموضع الذي بني فيه البيمارســتان[12]، ويعلــق الــدكتور يوسف العش على اختيار موضع البيمارستان بقوله أن المسلمين عنوا باختيار الأماكن الــصالحة ولهم طرائقهم العجيبة في ذلك، وتلك الطريقة السابقة هي الطريقة الصالحة في اختيــار الهــواء

---

(1) الذهبي، سير أعلام، ج22، ص335.

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج21، ص47.

(3) قيسارية: مدينة عظيمة من بلاد الروم، وكانت تابعة للعراق، وهي عاصمة بني سلجوق ملوك الروم أولاد ألب أرسلان، حيث فتحها سنة (453هـ/1061م). ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص421.

(4) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص168.

(5) انظر الملحق رقم (18).

(6) ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص83.

(7) موضع البيمارستان يقصد به رقعة الأرض التي يبنى عليها البيمارستان مباشرة سواء بجانب نهر أو سهل أو جبل. منيمنة، الجغرافيا البشرية، ص 354. عيانة، جغرافيا العمران، ص 146.

(8) المراكشي، المعجب، ج1، ص287.

(9) نصر الدولة: أحمد بن مروان بن دوستك الكردي الحميدي، صاحب ميافارقين، وديار بكر، ملك البلاد بعد قتل أخيه أبو سعيد منصور، ويشتهر نصر الدولة بالسياسة والحزم، توفى مقتولاً عام (453هـ/1061م). الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص115.

(10)ابن شداد، الأعلاق الحظيرة، ج1، ص287. ج1، ص157.

(11)ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص583. عبد الله علوان، صلاح الدين، ص513.

(12)ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415.

العليل الصافي الصحي[1]، فكان اختيار موضع البيمارستان العضدي بجانب نهـر دجلـة فـي العراق[2].

كما وعمل نور الدين محمود على استقدام الأطباء كي يختاروا في حلب أصلح بقعة مـن حيث الهواء المناسب لبناء البيمارستان، فما كان منهم إلا أن ذبحوا شاة وقطعوها أربعة أربـاع وعلقوها بأركان المدينة ليلاً، فلما أصبحوا وجدوا أحسنها رائحة وبنو فيها البيمارستان[3]، وقـال ابن شحنة أن السلطان نور الدين محمود هو الذي بنى البيمارستان النوري داخل بـاب أنطاكيـة بالقرب من سوق الهواء[4]، وفي هذه خطة حكيمة في اختيار الموضع الصالح لبناء البيمارسـتان في وقت تنعدم فيه آلات قياس الأبعاد ودرجات الحرارة واختبارات الأجواء.

كما كان يبني بجوار البيمارستانات العمارات اللطيفة الجميلة والبيوت الفخمة، مثـل مـا كان بالقرب من البيمارستان النوري في دمشق والمساجد بجواره[5].

البيمارستانات بجوار المساجد:

عرف في التاريخ الإسلامي أن البيمارستانات كان موقعها بجـوار المـساجد[6]. مثـل بيمارستان حمص وهو بجوار المسجد الجامع[7]، كذلك بنى البيمارستان القيمـري فـي دمـشق وبيمارستان خِلاط[8] بالقرب من جامع الشيخ محيي الدين محمد بن عربـي الطـائي[9]، وبنـى بيمارستان بني أمية بجوار المسجد الأموي في دمشق سواء في عهد معاوية بـن أبـي سـفيان (41-60هـ/661-679م) أو ابنه اليزيد بعده[10]، والسبب يرجع في ذلك لتجمع الـسكان بجـوار المساجد، وعليه يجب أن تكون البيمارستانات قريبة من السكان؛ لتكون قريبة مـن المرضـى،

---

(1) تاريخ عصر الخلافة، ص244.

(2) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص162. ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص383. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415. الذهبي، سير أعلام، ج17، ص283.

(3) ابن شحنة، الدرر المنتخب، ص230. المزيني، الحياة العلمية في العهد الزنكي، ص413.

(4) الدر المنتخب، ص230.

(5) المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص70.

(6) النعيمي، الدارس، ج2، ص259. ابن العماد، شذرات، ج5، ص239.

(7) ابن العديم، بغية الطلب، ج1، ص391.

(8) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج21، ص47.

(9) بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص259.

(10) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج1، ص355. النعيمي، الدارس، ج2، ص313. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص291. السامرائي، مختصر، ج1، ص130.

وبالتالي بنيت بجوار المساجد، والبيمارستان النوري في دمشق بني بجوار الجامع[1]، وبيمارستان بلده آمل[2] بجانب الجامع[3]، كذلك كان في حلب الجامع والبيمارستان متلاصقين[4]، وبنى أحمد بن طولون بيمارستانه والجامع متلاصقين في الفسطاط[5]، هذا وكان حول الجامع الأموي في دمشق ثلاثة بيمارستانات[6]، كذلك بنى مجاهد الدين قيماز بيمارستانه في واسط بجانب الجامع وهما متجاوران على مصاطب نهر دجلة[7]، وبيمارستان القشاشين بني قريباً جداً من الجامع الأزهر الشريف[8]، وبيمارستان باب البريد على الباب الغربي من جامع دمشق[9]، وبني البيمارستان الدقاقي بجوار الجامع الأموي[10]، وكذلك بنى المستنصر بالله (623-640هـ/1226-1242م) بيمارستانه بجوار المسجد الحرام[11] عام (627هـ/1229م).

بيمارستانات بجوار المدارس:

كانت البيمارستانات تبنى بجوار المدارس ، فلقد تم بناء المدرسة البرانية والجوانية بجانب البيمارستان بأمر الأميرة ست الشام خاتون بنت أيوب بن شادي شقيقة المعظم توران شاه[12]، وأخت الملك العادي بن أيوب، كذلك أنشأ صلاح الدين مدرسة بجواب بيمارستانه في القدس.

---

(1) المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص70.

(2) آمل: مدينة حسنة، لها بساتين وعمارة، وبها خلق كثير وتجارة من أعمال طبرستان في خرسان، قريبة من نهر جيحون، وبها جوامع وبيمارستانات. المقدسي، أحسن التقاسيم، ج1، ص243. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص481.

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم، ج1، ص223.

(4) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص125.

(5) ابن العديم، بغية الطلب، ج2، ص831. القلقشندي، مآثر، ج3، ص346. أبو المحاسن، النجوم، ج1، ص327.

(6) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج1، ص355. النعيمي، الدارس، ج2، ص313. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص291. السامرائي، مختصر، ج1، ص130. محمد محاسنة، تاريخ مدينة دمشق، ص315.

(7) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص168. أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص144.

(8) القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص369.

(9) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج1، ص355. النعيمي، الدارس، ج2، ص313. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص291. السامرائي، مختصر، ج1، ص130.

(10) ابن كثير، البداية، ج14، ص298. السامرائي، مختصر، ج1، ص130.

(11) الكتبي، فوات الوفيات، ج2، ص533. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص37. ابن العماد، شذرات، ج7، ص180.

(12) ابن كثير، البداية، ج13، ص85. ابن العماد، شذرات، ج5، ص67.

مصادر المياه في البيمارستانات الإسلامية :

كانت برك المياه الكبيرة تبني داخل البيمارستانات أو بجوارها حتى لا تنقطع المياه عن البيمارستان، فالبيمارستان الدقاقي[1] يأخذ مياهه من البركة المجددة عند باب البريد[2]، وكانت قناة المياه الطرايفين تحت المنارة الغربية عند البيمارستان لخدمته وإيصال المياه له[3]، وكان بيمارستان أبو يوسف بن عبد المؤمن الموحدي[4] في المغرب سنة (580هـ/1184م) به المياه والبرك داخله[5]، وبنى أحمد بن طولون بيمارستانه الشهير في فسطاط مصر بالقرب من بركة مياه قارون الكبيرة ليأخذ منها المياه للبيمارستان[6]، وبيمارستان بغداد الواقع في الحي الجنوبي الغربي من بغداد بجانب قناة مياه كرخايا[7] ويأخذ مياهه منها[8]، وكذلك كان غربي البيمارستان النوري قناة مياه وبركة كبيرة[9].

---

(1) البيمارستان الدقاقي: بيمارستان عرف عن وجوده، بني بالحجارة واللبن، وله أربع قناطر لتوصيل المياه إليه، تم تجديد البيمارستان سنة (746هـ/1345م) على يد السلطان المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المنصوري المظفري بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، حيث عمل على تجديد البيمارستان وأوصل إليه المياه من عدة قناطير، وأكمل بناءه بالطوب والحجارة واللبن وعمل به إيواناً كبيراً وجدد فيه الخزائن والفرش واللحف، وجعله صالح للاستعمال، والبيمارستان عرف عن قدمه بوجود مدرسة النفسية بجواره والتي بنيت سنة (696هـ/1296م) وهو موجود في مصر. ابن كثير، البداية، ص297، 298. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص60، 362.

(2) النعيمي، الدارس، ج2، ص313. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص362. عبد العزيز سالم، محاضرات في تاريخ الحضارة، ص316.

(3) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص66.

(4) عبد المؤمن الموحدي: يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الملقب المنصور أمين المؤمنين أبو يوسف القيسي المراكشي سلطان المغرب. المراكشي، المعجب، ج1، ص278. الذهبي، تاريخ، ج42، ص219. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج28، ص98، ج29، ص5.

(5) المراكشي، المعجب، ج1، ص287. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج29، ص5.

(6) القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص491. ج3، ص392. أبو المحاسن، النجوم، ج1، ص327. ج3، ص10.

(7) كرخايا: عبارة عن قناة مياه تأخذ مياهها من نهر الفرات، وهي مخصصة للبيمارستان، ويصب هذا النهر في دجلة، وسميت كرخايا لأنه كان يسقى في مياه الكرخ التابعة للنهر، والنهر يتفرع منه عدة أنهار ويدخل في بغداد. البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص112. ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص79. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص533. ج3، ص446.

(8) البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص113. مجلة دائرة المعارف الإسلامية، ص2065.

(9) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج1، ص146.

تخطيط البيمارستانات الإسلامية وتصميمها المعماري

- تصميم البيمارستانات الإسلامية:

وكانت البيمارستانات الإسلامية موافقة للشريعة الإسلامية ومقسمة إلى قسمين، القسم الأول مخصص للرجال، والأطباء الذكور، والممرضين والخدم والقَوَمَة، وقسم آخر للنساء والذي يشرف عليه أطباء أيضاً، وهناك بعض النساء الخدم والقَوَمَة والممرضات[1].

والبيمارستانات تقسم حسب التخصص الطبي وفيها قاعات مختلفة، قاعة للجراحة وقاعة للكحالة وللتجبير، وقاعة للباطنة وقاعة للمعتوهين[2].وكان للبيمارستان قاعة كبيرة للممرورين[3][4]، وهي لمرضى الجنون السبعي المسمى (مانيا)[5][6]، وهناك الكثير من القصص التي تروى عن المعتوهين داخل البيمارستانات، مع العلم أن العامة كانت تزورهم وتتحدث معهم، وقاعات البيمارستان فسيحة جداً، وتتصف قاعات البيمارستانات بالسعة، ولعل الحديث عن إحدى تلك البيمارستانات يعطي صورة أوضح لما كانت عليه البيمارستانات في ذلك العصر.

1- مكتبة البيمارستان:

وجد في البيمارستانات الإسلامية خزانة كتب أو مكتبة كبيرة تحتوي على كثيرٍ من الكتب والتي كانت في متناول كل طالب علم، وكان طالب الطب في عهد الدولة الإسلامية يتلقى أصول الطب على يد مشاهير الأطباء ويستعين بهذه المكتبة[7]، وعرف أن بيمارستان أحمد بن

---

(1) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص52. السيوطي، جواهر العقود، ص279. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص67، 91.

(2) المعتوهين: هم الناقصي العقل، أو المجانين، ويقال معتوه مصاب بعقله. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص512. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص173. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732.

(3) الممرورين: هم قوم يلبسون الثياب المخرقة والممزقة، ويحلقون لحاهم، ويوهمون أنهم موسوسون، وأن المرار غلب عليهم، وينسب إليهم العامة الجنون. الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص424. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732.

(4) البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص186. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص136. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص342.

(5) الجنون السبعي: هو مرض عقلي يصيب الإنسان، وكان له قاعة تسمى قاعة الممرورين. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732.

(6) البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص186. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص136. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628. أبو المحاسن، النجوم، ج4، ص101. قاسم غني، من تاريخ الطب الإسلامي، ص72.

طولون به خزانة كتب كبيرة في إحدى مجالس البيمارستان، وفيها ما يزيد عن مائة ألف مجلد في سائر العلوم[1]، ومكتبات البيمارستانات حظيت باهتمام كبير من جانب القائمين عليها، ذلك لإدراكهم أن البيمارستان هو أكثر أنواع المؤسسات حاجة إلى الكتب والمكتبات، ويرجع ذلك إلى الدور الذي كان يقوم به البيمارستان والذي تعدى التمريض والعلاج إلى تدريس الطب، بل وأصبح مركزاً لإعداد الأبحاث الطبية، أي كانت بيمارستانات الماضي بمثابة كليات طب في عصرنا الحديث[2].

وعرف عن وجود مكتبة ضخمة في بيمارستان عضد الدولة البويهي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، والتي كانت أقرب إلى مكتبة متخصصة، كما كانت مكتبة البيمارستان النوري في دمشق، والتي أسسها نور الدين محمود بن زنكي[3]مليئة بالكتب، وهكذا كانت مكتبات البيمارستانات مكاناً للتدريب العلمي وللدراسات النظرية في ذات الوقت، ولأن الكتب تعتبر جزءاً أساسياً في العملية التعليمية والتي لا تتم إلا به، فلقد حرص مشيدو البيمارستانات إلى تزويدها بالمكتبات[4]، وعرف في البيمارستان العتيق في مصر وجود مكتبة ضخمة في إحدى مجالسه فيما يزيد عن مائة ألف مجلد في سائر العلوم، حيث يطول الأمر في عدتها[5]، وعلى الرغم من أن هذا الرقم يبدو مبالغاً فيه إلا أن هذه الرواية تكشف عن قدم العناية بمكتبات البيمارستان من ناحية، وكثرة عدد محتوياتها من الكتب من ناحية أخرى، كذلك كان الكتّاب وجامعو الكتب والأطباء هم الذين يشرفون على مكتبات البيمارستان، فكان ابن حمدون أبو مسعد بن محمد مهتماً بجمع الكتب وتصنيفها وهو طبيب، فولاه الخليفة العضدي أمر مكتبة البيمارستان العضدي، وهذا نتيجة لخبرته الكبيرة بجمع الكتب والعلوم في علم المكتبات[6]، وكان الكتاب والأطباء يوقفون كتبهم على البيمارستانات كما أوقف ابن النفيس عندما توفي أوصى بما يملكه من كتب إلى مكتبة البيمارستان المنصوري[7]، وتعتبر المكتبات من أعظم الظواهر ملازمة للحضارة، فهي تعتبر الحضارة بمعناها الدقيق؛ لأنها تقدم للقارئ الكتاب في كل فروع

---

(1) أبو المحاسن، النجوم، ج4، ص101.

(2) أماني السيد، مكتبات المستشفيات، ص15.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص628. النعيمي، الدارس، ج1، ص137. شعبان خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، ص360.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص628. النشار، تاريخ المكتبات في مصر، ص101-102.

(5) أبو المحاسن، النجوم، ج4، ص101.

(6) ابن كثير، البداية، ج13، ص63.

(7) السامرائي، مختصر، ج2، ص68.

المعرفة البشرية، فتكون بذلك أمثل أسلوب لتوسيع المدارك وإثـراء للمعرفـة الدينيـة والفنيـة والأدبية بكل مضامينها[1]،

2- الإيوان:

وهو الاسم الذي يراد به قاعة المحاضرات في التعبير الحـديث[2]، وكانـت المـدارس والبيمارستانات لا تخلو من أبرز مرافقها، أما إذا أردنا أن نعرفها لغة فهو البيـت المـؤرخ أي المرتفع البناء غير مسدود الوجه، وأنه قاعة مسقوفة بقبوة[3]

مفتوح مقدمها على بهو[4] واسع[5]. وهو مكان فسيح واسع، وعادة ما كانت الإيوانات بها المنافذ المزخرفة، وغالباً ما يكون بها أقواس والكثير من الإيوانات مبنية بالطوب الأحمر[6].

كانت الإيوانات مشهورة في البيمارستانات الإسلامية فكانت هذه الإيوانات عبـارة عـن قاعات كبيرة يجلس فيها الطلبة، وهي مُعدة ومجهزة بالآلات والكتب أحسن تجهيز، فيقعد الطلبة في الإيوان بين يدي المعلم بعد أن يتفقدوا المرضى ويجلسون مع أساتذتهم في الطب[7]، وكـان شيخ الأطباء يعقد لهم مجلساً عاماً للتدريس بصناعة الطب للمشتغلين عليه داخل الإيوان[8]، ولقد وصف ابن أبي أصيّبعة الإيوان بقوله "مكان كبير داخل البيمارستان جميعه مفـروش بالحـصر والسجاد به كتب داخل خزانة خاصة من الصدر من الإيوان، وهذه الكتب منها العامة والطبيـة، ثم يأتي العلماء والوجهاء والأطباء يجلسون داخل الإيوان بين يدي معلميهم، وتجري المباحثـات الطبية والعلمية ويجلس الطلبة داخل الإيوان يتلقون العلوم"[9]، كما وتحدث ابن أبي أصيّبعة عـن محمد بن عبيد الله بن المظفر الباهلي أبو المجد بن أبي الحكم أحد الحكماء المشهورين والطبيب البارع في بيمارستان نور الدين محمود حين يزور المرضى "ثم يأتي إلى الإيوان الكبير ويجلس

---

(1) توفيق الطويل، الحضارة الإسلامية، ص138.

(2) أنظر الملحق رقم (5).

(3) قبوة: الممدود من الثياب الذي يلبس مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه، والجمع أقبية. ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص550.

(4) بهو: بالضم، البيت المقدم أمام البيوت. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص28.

(5) عبد العظيم رمضان، تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، ص169.

(6) فيصل فرنش، بيمارستانات حلب، ص66. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص148.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416، 628. النعيمي، الدارس، ج2، ص108.

(8) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628. محمود شرف الدين، الأوراق الندية، ص182. د. صلاح أبو الرب، الطب والصيدلة عبر العصور، ص126.

(9) عيون، ص416، 628. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص20.

فيه وجميعه مفروش ويحضر كتب الاشتغال والطب لطلابه والمشتغلين يأتون إليه ويجلسون بين يديه ثم تجري المباحثات الطبية وتقرأ للتلاميذ لمدة ثلاث ساعات يومياً، في الإيوان"[1]، وهكـذا كان يفعل الطبيب مهذب الدين بن النقاش المتوفى (574هـ/1178م) تدريس الطلبة فـي الإيـوان وأبو المجد محمد بن أبي الحكم عبد الله الباهلي[2].

ويوصف الإيوان الخاص ببيمارستان المدرسة المستنصرة ببغداد، وهـو مـن حلقـات المدرسة بأنه مبنى مقابل للمدرسة عالياً فسيحاً في صدره ساعات تعمل الليل والنهار يستضاء به في جميع أوقات الصلاة شرط أن يكون به جماعة يشتغلون بالطب، وقد بلغ عدد طلاب المدرسة الذين يعالجون في هذا الإيوان قرابة خمسمائة طالب[3]، ويتردد على هذا الإيوان الطلبة الفقـراء وتوفر لهم حاجاتهم، ويتم معالجتهم داخل الإيوان[4].

3- الديوان:

عرف لدى البيمارستانات الإسلامية وجود الديوان الكبير داخلهـا، فكـان البيمارسـتان النوري يتمتع بديوان واسع كبير[5]، وهذا الديوان من مهامه يجلس بداخله طبيب يسمى صـاحب الديوان في البيمارستان ويتحدث في كل ما يتحدث فيه ناظر البيمارستان[6]، من شـؤون عامـة وخاصة بالمرضى واحتياجاتهم، كما كان الكتَّاب المختصين بشؤون البيمارستان يجلـسون فـي صدر الديوان وتتم المناظرات العلمية بينهم، فعرف عن وجود كتّـاب داخـل البيمارسـتانات، فالأوحد الفقيه شمس الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله القرشي كان كاتباً بديوان البيمارسـتان النوري ويحضر هذه الجلسات[7]، وعرف أن الديوان كان يضم أسماء المرضى وأحوالهم وحفظ سجلاتهم، وما يتعلق بشؤون الزيارات ويتم استقبال بعض حالات المرضى في البيمارسـتان[8]، ثم يضيف ابن أبي أصيّبعة كيف كان يجلس المريض داخل البيمارستان ويأخذ أسمائهم ويعطيهم

---

(1) عيون، ص628. النعيمي، الدارس، ج2، ص108.

(2) ابن سينا، القانون، ج6، ص342. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص20. الصلابي، عصر الدولة الزنكية، ص248.

(3) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص82.

(4) المصدر نفسه، ص33.

(5) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص52. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628. ابن العماد، شذرات، ج3، ص361.

(6) القلقشندي، صبح، ج4، ص35.

(7) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج5، ص320. ابن العماد، شذرات، ج5، ص361.

(8) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص52، 198. ابن الأثير، الكامل، ج10، ص21. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732. ابن العماد، شذرات، ج5، ص361.

أوراقاً معتمدة لصرف العلاج[1]، وعرف أن أبا سعد بن حمدون الحسن بن محمد بن الحسن تاج الدين كان كاتباً بديوان المجلس في البيمارستان العضدي[2]، كما عرف عن شرف الدين أبي بكر عبد الله الجويني الدمشقي كان كاتباً في ديوان البيمارستان النوري[3]، كـذلك عـرف أن هـذا الديوان كان يجلس فيه الأطباء؛ لمناقشة أحوال المرضى ومتابعة حالتهم الصحية[4].

4- العيادة الخارجية[5]:

كل بيمارستان إسلامي يتم تشييده كان يبني له عيادة خارجية ملحقة به، فيتم بها فحـص المرضى وتصرف لهم الأدوية، وتجرى لهم العمليات الجراحية الصغرى داخلهـا، ويحـصلون على الخدمة الطبية التي لا تحتاج فيها إلى دواء وعمليات كبرى مثل الكـسور[6] وغيـره مـن الخدمات الطبية.

5- الدهليز:

كما عرف عن وجود ممرات صغيرة داخل البيمارستانات وهي تؤدي إلى الانتقال بـين غرف المرضى والأطباء، تسمى هذه الممرات بالدهاليز، وهي ما بين الباب والقصر، وتوصـل من مكان لآخر داخل المبنى[7][8].

6- مسجد البيمارستان:

عرف عن وجود المساجد سواء كانت داخل البيمارستان أو مجاورة له، ومن مهامها تنبيـه المرضى للصلاة[9]، وعرف من المؤذنين الشيخ الصالح أبي الحسن علي بن محمد بن عمر، وهـو مؤذن في مسجد البيمارستان الصغير بدمشق[10]، فكان يعمل على تنبيه المرضـى للـصلاة، كمـا وعرف عن وظيفة المسجد كمكان للصلاة على الموتى داخل البيمارستان بعد تجهيزهم وتكفينهم[11].

---

(1) عيون، ص732.

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص139.

(3) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج5، ص320.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732.

(5) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص167.

(6) الرازي، الحاوي، ج4، ص85.

(7) الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص89. ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص349.

(8) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج34، ص311.

(9) السخاوي، الضوء اللامع، ج7، ص294. ج6، ص248.

(10) أبو المعالي، الوفيات، ج2، ص214.

(11) الذهبي، سير أعلام، ج19، ص338.

7- حديقة البيمارستان:

لم ينسَ الأطباء العرب الترويح عن مرضاهم، وتوفير الجو الملائم للعلاج لهم، فكانت البيمارستانات تقام أحياناً وسط الحدائق[1]

أو يلحق بكل بيمارستان حديقة كبيرة يزرع بها الأعشاب والنباتات الطبية والأزهار والرياحين[2].

8- المغاسل والمقابر التابعة للبيمارستان:

أوجدت الأوبئة وما خلفته من ازدياد أعداد الوفيات نوعاً من العمائر الدينية شاع استخدامها وكثر تشييدها وهي "مغاسل الموتى"[3]، أو مصليات الموتى ففي بعض الحالات يكون المغسل من بين التكوين المعماري للبيمارستان، حيث كان المتوفّون في البيمارستان يغسّلون ويكفّنون فيه، وكانت تجهز الأكفان للموتى داخل البيمارستان، واشتُهر هذا في بيمارستان بغداد[4]، ثم بعد ذلك ينقل الميت من المغسل إلى مقبرة البيمارستان التابعة له[5]، وحدث ذلك لعمر الخردلي بالبيمارستان العضدي حيث توفى سنة (597هـ/1200م)، ودفن بمقبرة البيمارستان[6]، وكثير من الكتب التاريخية تحدثت عن ذكر دفن الموتى في مقبرة البيمارستان[7]، ويدفن داخل هذه البيمارستانات العامة من الناس والغرباء، فحين قدم الخبر بأن رجلاً بدمشق من آحاد العامة مات بالبيمارستان غُسل وكُفن في البيمارستان ودفن بمقبرته[8]، هذا وكانت المقابر تتصل بالبيمارستان كما هو في بغداد، حيث كان أعظم المقابر المقبرة التي يتصل أحد أطرافها بالبيمارستان العضدي[9]، وعرف بوجود مقبرة للبيمارستان القميري يدفن فيها العامة، فذكر أن أبي الحسن علي بن أبي محمد بن بخيت الدمرائي الأصل الصالحي توفى بالبيمارستان القميري

---

(1) المصدر نفسه، ج21، ص315.

(2) المراكشي، المعجب، ج1، ص287. رضوان، العلوم والفنون عند العرب، ص70. طنطاوي، أضواء على تاريخ الطب، ص166. فيصل فرنش، بيمارستانات حلب، ص16. كمال حمود، تاريخ العلوم، ص44.

(3) الذهبي، سير أعلام، ج20، ص455. السيوطي، جواهر العقود، ص281. الجعيدي، الأزمات الاقتصادية والأوبئة في مصر، ص369.

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص445.

(5) ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج5، ص47.

(6) المصدر نفسه، ص47، 67.

(7) المصدر نفسه، ص47. السمعاني، الأنساب، ج5، ص426.

(8) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، ص319. مجلة البحوث الإسلامية، ج80، ص1155.

(9) ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج5، ص47. القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص56.

بالصالحية وصلى عليه يوم الجمعة في السابع والعشرين من رجب سنة (586هـ/1190م)، ودفن بمقبرة البيمارستان القميري[1]، كذلك عرف بالمدينة وجود مقبرة تابعة للبيمارستان[2].

وعرف أن الحسن بن أحمد بن محبوب أبا علي البغدادي شيخ صالح، كانت مهمته تغسيل الموتى في المغتسل داخل البيمارستان العضدي[3].

9- سوق البيمارستان:

لقد تحدثت المصادر التاريخية بأن هناك سوقاً كاملاً يتبع البيمارستان[4]في بغداد فتحدث ابن جبير عنه بوصفه مدينة طبية كاملة، وهذا من عجيب ما قد نسمعه، فيذكر أنه وجد حياً كاملاً من أحياء بغداد يشبه المدينة الصغيرة يسمى (سوق البيمارستان) وهو على شاطئ نهر دجلة[5]، ويقوم الأطباء بتفقد هذا السوق كل يوم اثنين وخميس ويرتبون أحوال المرضى داخل هذا السوق، ويكون معهم الأطباء والقَوَمَة والخدم والصيادلة، ويأخذون ما يحتاجون من السوق من أدوية وأغذية للمرضى[6]، وغير ذلك من أعشاب وقماش، ووجد مثل هذا السوق في البصرة وبغداد[7]، ولهذا السوق شيخ سمى (شيخ سوق البيمارستان)، وهو الذي يتحمل النتائج والمسؤوليات أمام الناظر ولمثل هذا البيمارستان وقف كثير من الدولة الإسلامية[8]، وهذا السوق يتم تأجيره[9]، كما عرف بوجود سوق للبيمارستان النوري وله جابي، كما وتعرض هذا السوق للسرقة من اللصوص[10].

---

(1) أبو المعالي، الوفيات، ج1، ص328.

(2) السمعاني، الأنساب، ج5، ص426.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج37، ص391.

(4) أنظر الملحق رقم (19).

(5) الرحلة، ج1، ض163. ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص308.

(6) الرحلة، ج1، ص84، ج1، ص163. يوسف محمود، الإنجازات العلمية، ص111.

(7) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص192.

(8) البونيني، ذيل مرآة الزمان، ج3، ص464. ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ج1، ص47.

(9) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج1، ص49.

(10) المصدر نفسه، ص122.

نماذج لأهم البيمارستانات في الدولة الإسلامية:

1- البيمارستان الصلاحي، الناصري:

لما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الديار المصرية سنة (567هـ/1171م)، واستولى على قصر الفاطميين، كان في القصر قاعة بناها العزيز بالله في سنة (384هـ/994م) فجعلها السلطان صلاح الدين بيمارستاناً وهو البيمارستان العتيق داخل القصر في القاهرة[1]، وانتقى في اختياره هذا القصر لأنه بعيدٌ عن الضوضاء وساحته كبيرة[2]، وأمر السلطان صلاح الدين بفتح البيمارستان للمرضى والضعفاء، وأوقف عليه مبلغاً كبيراً قدره مائتا دينار، واستخدم له الأطباء والكحالين والجرّاحين والمشارفين والعمال والخدم، وقد قال أبو الحسن محمد بن جبير الرحالة الأندلسي عند زيارته لمدينة القاهرة سنة (578هـ/1182م)، وذلك في عهد السلطان صلاح الدين يتحدث عن البيمارستان: "ومما شاهدناه في مفاخر هذا السلطان، البيمارستان الذي بمدينة القاهرة، وهو قصر من القصور الرائعة حسناً واتساعاً، أبرزه لهذه الفضيلة تأجراً واحتساباً وعين قيماً من أهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ومكنه من استعمال الأشربة وإقامتها على اختلاف أنواعها، ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرّة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسى، وبين يدي ذلك القيم خدمة يتكلفون بتفقد أحوال المرضى بكرة وعشية، فيقابلون من الأغذية والأشربة بما يليق بهم، وبإزاء هذا الوضع موضع مقتطع للنساء المرضى، ولهن أيضاً من يكفلهن ويتصل بالموضعين المذكورين موضع آخر متسع لفناء فيه مقاصير عليها شبابيك من الحديد اتخذت مجالس للمجانين ولهم أيضاً من يتفقد في كل يوم أحوالهم ويقابلها بما يصلح لها، والسلطان يتطلع هذه الأحوال كلها بالبحث والسؤال ويؤكد في الاعتناء بها والمثابرة عليها غاية التأكيد[3].ولقد اشتغل في هذا البيمارستان كل من رضي الدين الرحبي[4]،وكان أكثر أعماله في طب العيون، أصله من جزيرة ابن عمر[5]، درس الطب في بغداد، ثم انتقل إلى دمشق سنة (555هـ/1160م)، وهناك اتصل

(1) ابن شداد، النوادر، ج1، ص184. أبو شامة، الروضتين، ج2، ص448. ابن خلكان، وفيان الأعيان، ج7، ص207. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص583. القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص417. أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص55.

(2) هونكه، شمس العرب، ص229.

(3) الرحلة، ج1، ص52.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص673.

(5) جزيرة ابن عمر: بلدة تقع شمال الموصل في العراق، أرضها خصبة، كثيرة الخيرات. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص57.

بصلاح الدين وعمل في بيمارستانه هو وإبراهيم بن موسى بن ميمون القرطبي[1]، والطبيب أبـــو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي المعروف بابن أبي أصيّبعة[2].

2- البيمارستان النوري في حلب:

يوجد في الجهة الجنوبية من بيمارستان حلب قوس كبير وغرف متوسطة، وفي الـــشرق الإيوان الكبير، أما في الجهة الشمالية فيوجد جناح بطابقين مؤلف مـــن ســـبع غـــرف، أبوابهـــا منخفضة تنفتح على باحة الجناح وفي وسط الجناح بركة ماء مغموسة في أرضية الجناح علـــى شكل نجمة ثابتة، كما يوجد في جدار الغرفة العلوية خزائن لوضع الأدوية ومستلزمات الأطباء، وفي الجهة الغربية توجد أربع غرف تفتح على ساحة داخل البيمارســـتان ويعتقـــد أنهـــا عيـــادة خارجية في هذا البيمارستان[3].

وهناك إيوان كبير مخصص لجلوس الفرق الموسيقية، ويقابله قاعة للنساء حيـــث تغلـــق بباب خشبي، حيث تبدأ الفرق الموسيقية بالعزف، وقال ابن العجمي فـــي وصـــف البيمارســـتان النوري "هو بيمارستان مبارك يستشفى به وهو كبير المساحة، مفروش بالرخام وبه بركتا مـــاء، يأتي إليها الماء الحلو من قناة حيلان[4]".

ولقد ذاعت شهرة هذا البيمارستان كأول جامعة طبية في الشرق كله، واســـتمر بـــدوره حتى أواخر القرن التاسع عشر، وهو يمثل نموذجاً معمارياً فريداً من ناحية المخطـــط وطـــراز العمارة والزخرفة، فكان هذا البيمارستان به قاعة تسمى (العلوم) تعرض فيهـــا نمـــاذج وأدوات عربية تحاول من خلالها الوقوف على التراث العلمي الذي تركه العرب وبناء الـــصيدلية بهـــا، والتي كان بداخلها يقوم العلماء بصبغ ومزج الأدوية، كما وجد بها بعـــض رســـومات للطيـــور والحيوانات المتنوعة والمحنطة، وهذه القاعة تدل على اهتمـــام العـــرب بعلـــم الحيـــوان وفـــن البيطرة[5]، كما وعرف عن وجود مكتبة علمية تضم مجموعة كبيرة من الكتب الطبية والعلميـــة والصيدلانية، والمؤلفات والمجلات والدراسات التي تبحث في التراث العربي والإسلامي، وهـــذه

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص583.

(2) المصدر نفسه، ص584.

(3) أنظر الملحق رقم (13).

(4) قناة حيلان: نسبة إلى قرية شمال حلب، فيها أعين مياه فواره، وتأتي المياه منها إلى البيمارستان. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص332. ابن العديم، بغية الطلب، ج1، ص57.

(5) فن البيطرة: هو علم الحيوان وأحوال الخيل من جهة ما يصح ويمرض وتحفظ صحته، ويزول مرضه وهذا في الخيل بمنزلة الطب في الإنسان. المقري، نفح الطيب، ج7، ص101. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص265. القنوجي، أبجد العلوم، ج2، ص134.

القاعة تضم على رفوفها شتى أنواع الكتب الطبية لتكون مادة لدراسة الطلبة ومرجعــاً للأطبــاء ومتاعاً لرواد البيمارستان من الزائرين والمرضى الذين تتيح لهم حالتهم الصحية متابعة القــراءة والاطلاع، كما عرض في هذه القاعة أدوات ومخطوطات ولوحات ورسوم طبية ونماذج لأدوات جراحية من كتاب الزهراوي[1]، بالإضافة إلى مقتنيات لها علاقة بالطب الروحي، وأدوات لهــا علاقة بالشراب والغذاء والحَمَّام والرعاية والاهتمام الصحي في البيمارســتان، بالإضــافة إلــى عرض مشاهد طبية حديثة تمثل الفحص السريري[2] في الطب العربي، الذي اشتمل على عــدة أمور أهمها الإنصات إلى المريض، وهو يبث شكواه، وحسن مساءلته عن أحواله الشخصية[3].

3- البيمارستان النوري في دمشق (549هـ/1154م):

ينسب هذا البيمارستان للسلطان نور الدين محمود بن زنكي[4]، قال عنــه ابــن الأثيــر: "وبنى البيمارستانات في البلاد، ومن أعظمها البيمارستان الذي بناه بدمشق، فإنه عظــيم كثيــر الخراج بلغني أنه لم يجعله وقفاً على الفقراء فحسب بل على كافة المسلمين من غني وفقيــر"[5]، وذكر المؤرخون أن الأصل في بناء هذا البيمارستان قصة عجيبة وهي أن نور الــدين محمــود رحمه الله وقع في أسرِه أحد أكابر ملوك الفرنجة فقطع على نفسه فدية مالاً عظيماً، فشاور نــور الدين محمود أمرائه فأشاروا بعدم إطلاقه لما كان فيه من الضرر على المسلمين ومال نور الدين محمود إلى الفداء، بعدما استخار الله تعالى وأطلق سراحه وتسلم المال فلما بلغ الفرنجــي مأمنــه ووصل إلى جماعته ومات وبلغ نور الدين محمود خبره، فأعلم أصحابه فتعجبوا مــن لطــف الله تعالى بالمسلمين فبنى نور الدين محمود رحمه الله بالمــال هــذا البيمارســتان[6]، وكــان هــذا

---

(1) كتاب الزهراوي: خلف بن عباس الزهراوي قال أبي أصيّبعة، كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة جيد العلاج، وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب وأفضلها كتاب الكبير المعروف بالزرهاوي، وله كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو أكبر تصانيفه وأشهرها، وهو كتاب تام في معناه. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج13، ص231.

(2) للمزيد عن الفحص السريري للمرضى في البيمارستانات الإسلامية، انظر: ابن سينا، القانون، ج6، ص350. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص565.

(3) صحيفة الثورة السورية، ص17.

(4) أنظر الملحق رقم (12).

(5) التاريخ الباهر، ص170. المزيني، الحياة العلمية في العهد الزنكي، ص456.

(6) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص46. الذهبي، سير أعلام، ج2، ص536. ابن كثير، البداية، ج12، ص280. النعيمي، الدارس، ج1، ص470. ابن العماد، شذرات، ج4، ص230. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص220.

البيمارستان وقفاً على الأغنياء والفقراء[1]، فقال نور الدين محمود "وقد وقفت على كتاب وقفه فلم أره مشعراً بذلك وإنما هذا كلام شاع على ألسنة العامة ليقع ما قدره الله تعالى من مزاحمة الأغنياء للفقراء والله المستعان"[2]، وصرح نور الدين محمود بأن يكون به جميع ما يحتاج من الأدوية الكبار وغيرها، وروي أن نور الدين محمود شرب من شراب هذا البيمارستان[3]، وتداوى به، وقيل أن هذا البيمارستان ظل عامراً حتى عصورٍ متأخرة، هذا ولقد اشتهر البيمارستان النوري بتدريس الطب، وقد أشار إلى ذلك ابن أبي أصيّبعة[4]، وهو يترجم لشيخه الطبيب أبي المجد بن الحكم، حيث كان يدور على المرضى بالبيمارستان الكبير النوري، ويتفقد أحوالهم ويعتبر أمورهم وبين يديه المشارفون والقَوَمَة والخدمة والمرضى، فكان جميع ما يكتبه لا يؤخر عنهم، وكان مع فراغه من ذلك وطلوعه على القلعة وافتقاده المرضى من أعيان الدولة، ويأتي ويجلس في الإيوان المفروش بالحصير ويجلس بين يديه الطلاب وتُجرى المباحثات الطبية ويقرأ عليه التلاميذ[5]، وكان نور الدين محمود قد أوقف كتباً طبية كثيرة على البيمارستان وجدت في خزانة ومكتبة البيمارستان[6]، فالبيمارستان النوري كان في ذلك العهد المكان الرئيس لمهنة الطب والصيدلة والعلاج والتدريس وخدمة للمسلمين، كما وقد وصف ابن جبير[7]، هذا البيمارستان وتحدث بأنه مفخرة من مفاخر نور الدين محمود فوصف به القسم الخاص للمجانين المعتقلين به، وهم موثوقون بالسلاسل وتحدث عن بعض نوادرهم داخل البيمارستان، وتحدث عن سجلات المرضى وأسمائهم، ومواعيد زياراتهم ونفقاتهم وما يحتاجون إليه من أدوية وأغذية، والأطباء يذهبون للعمل في البيمارستان مبكراً ويأمرون بأعداد الأدوية للمرضى كلاً حسب حاجته، ويقول ابن جبير أن "جباية هذا البيمارستان في اليوم نحو الخمسة عشر دينار"[8]، ومازال هذا البيمارستان قابعاً حتى يومنا هذا إلى الجنوب من سوق الحميدية، ومحتفظاً بالعديد من عناصره المعماري والغنية بمقرنصاتها في الداخل والخارج التي جمّلت جدرانها بالرخام المرصع[9]، ونوافذه

---

(1) بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص220.

(2) أبو شامة، الروضتين، ص45. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص220. المزيني، الحياة العلمية، ص457.

(3) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص46.

(4) عيون، ص628.

(5) المصدر نفسه، ص628. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص20. المزيني، الحياة العلمية، ص146.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628.

(7) الرحلة، ج1، ص198.

(8) الرحلة، ج1، ص198. ج8، ص107.

(9) المرصع: المنقوش والمزخرف، ومرصعاً بالذهب منقوش ومزخرف بالذهب الثمين. ابن النديم، الفهرست، ج1، ص486. ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص676.

ذات الزخارف المفرغة بأشكال هندسية، وقيل عن وفرة الطعام داخل هـذا البيمارسـتان أن بعـض الناس أصبحوا يتمارضون ليدخلوا إلى البيمارستان ويأكلوا ويتمتعوا بأطيب مأكولاته ونعمـه، وقيـل أن النار لم تنطفئ في مطبخه منذ تأسيسه حتى سنة (831هـ/1427م)[1].

تصميم البيمارستان النوري:

بناه السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي داخل باب أنطاكية فـي محلـة الجلـوم الكبرى[2] ومقسم إلى أقسام عدة:

الأول: المدخل الرئيسي يوجد إلى جانبه إيوانان صغيران يعتقد أنهما كانـا يـستخدمان بمثابة غرفتين للرجال وأخرى للنساء.

أما القسم الثاني الغربي يتألف من إيوانين متقابلين تتصدره خزائن مسقوفة بأقواس وعلى جانبه غرفتان[3].وشكل البيمارستان شبيه بطراز المدرسة ذات الصحن، في مركزها حوض ماء وفيه إيوانان، وكانت تلقي المحاضرات الدراسية في أحد أجنحة البنـاء، وتكـون هـذه القاعـة مزخرفة بآيات قرآنية منقوشة تتعلق بالطب، وأما في زوايا المبنى فتوجـد قاعـات متخصـصة للخدمة يوجد بها: حمامات رجال ومصلى، حمامات نساء وصيدلية، ويوجـد ببعـضها حـدائق مستقلة ومخازن، وساحة كبيرة يزرع فيها الأعشاب والنباتـات والمطـابخ الطبيـة والـدهاليز (الممرات).ولكل بيمارستان عام أروقة خاصة للذكور والإناث، فيها شـعب للحمـى، وأخـرى للإسهال، والجراحة والإصابات العينية والتجبير، وحمام عام، غطيت جميعها بأقبية[4].

صيدلية يشرف عليها صيدلي مجاز، مجهزة بالأدوية والشراب والعقـاقير المختلفـة[5]، والبيمارستانات بها قاعات مختلفة قاعة للأمراض الباطنية وقاعة للجراحة وقاعة للكحالة وقاعـة للمحمومين[6].وكانت الحمامات تستخدم لتغسيل المرضى، ويقوم بهذه المهمة الخدمـة والقَوَمَـة، وكثيراً ما يتم تغسيل المرضى بالماء الساخن بعد إجراء عملية دهـن الأدويـة لهـم بالأدهـان والمراهم الخاصة بهم[7].

---

(1) بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص259. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص208. ديورانت، قصة الحضارة، ج14، ص238.

(2) محلة الجلوم الكبرى: هي مكان في مدينة حلب بالشام. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص13.

(3) فيصل فرنش، بيمارستانات حلب، ص66.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732.

(5) المصدر نفسه، ص732. القلقشندي، صبح، ج3، ص476. علون، معالم الحضارة، ص80.

(6) قاعة المحمومين: تضع ضمن قاعات البيمارستان. أصيّبعة، عيون، ص416، 732.

(7) الرازي، الحاوي، ص264.

4- البيمارستان العضدي في بغداد:

بناه عضد الدولة بن بويه عام (371هـ/981م)، بعد أن اختار الرازي الطبيب المشهور مكانه في الجانب الغربي من بغداد حين وضع أربعة قطع لحم في أنحاء بغداد ليلاً، فلما أصبح وجد أحسنها رائحة فكان الموضع الذي أقيم عليه البيمارستان[1]، فيما بعد وأنفق عليه مالاً عظيماً وجمع له من الأطباء أربعة وعشرين طبيباً[2] وألحق به كل ما يحتاج إليه من مكتبة علمية وصيدلية ومطابخ ومخازن[3]، وفي عام (448هـ/1056م) تم تجديد البيمارستان في عهد الخليفة القائم بأمر الله وجمع فيه من الأشربة والأدوية والعقاقير النادرة ووفر في أقسامه الفرش واللحف للمرضى والعطور الطيبة والأسرّة والثلج، والمستخدمين والأطباء والطبائعيين والكحالين والفراشين[4]، وزوده بالبوابين والحراس وأقام فيه الحمامات وبجانبه البستان الكبير الذي حوى كل أنواع الثمار والبقول، والسفن على مَائِهِ تنقل الضعفاء والفقراء، وكان الأطباء يتناوبون العمل صباحاً مساءً ويبيتون عندهم بالنوبة[5].

وأوقف عليه عضد الدولة أوقافاً كثيرة، وأنشأ حوله السوق التي عرفت باسم سوق البيمارستان[6]، ورتب فيه عضد الدولة الأطباء والخزان، وجلب إليه الأطباء من كل موضع ومكان[7]، واختارهم من بين مائة طبيب[8]، وقد استمر هذا البيمارستان يؤدي خدماته قرابة ثلاثة قرون[9]، وقد زار الرحالة ابن جبير بغداد في سنة (580هـ/1184م) ووصف هذا البيمارستان بأنه شبيه بالقصور، يحتوى على عدة أجنحة، وعدد كبير من الغرف، وفرشه من أجود أنواع الفرش. والراحة متوفرة فيه. كتوفرها في القصور، وفي كل قسم منه ماء جارٍ، يجلب ماءه من نهر دجلة، ويتفقده الأطباء ويطالعون أحوال المرضى، ويرتبون له أخذ ما يحتاج إليه، وبين

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص415. هونكة، شمس العرب، ص229.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص415.

(3) ابن كثير، البداية، ج11، ص399.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص416.

(5) المصدر نفسه، ص415، 416. أبو المحاسن، النجوم، ج4، ص141. السباعي، من روائع حضارتنا، ص111. الصلابي، عصر الدولة الزنكية، ص248.

(6) ابن جبير، الرحلة، ص163. ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص308.

(7) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص163. ياقوت، معجم البلدان، ص308. حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ص208.

(8) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص415.

(9) حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ص209.

أيديهم القَوَمَة، يتناوبون طبخ وتجهيز الأدوية والأغذية للمرضى[1]، ويعتبر هذا البيمارستان من أشهر البيمارستانات العباسية وأوسعها مساحة لذلك ألحق به بيمارستان كبير للمجانين[2].

5- بيمارستان مراكش:

أنشأه أمير المؤمنين المنصور المراكشي أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي سلطان المغرب من ملوك الموحدين. كان هذا البيمارستان مثالاً للروعة والجمال، غريباً من نوعه أجري فيه المياه الكثيرة وزرع في ساحته من جميع الأشجار وزخرفه بأحسن الزخارف، وأمر له كل يوم ثلاثين ديناراً للأدوية ومن شدة اهتمامه به كان السلطان المنصور يزوره ويعود المرضى كل جمعة[3].و يتحدث المراكشي عن هذا البيمارستان بقوله "ما أظن أن في الدنيا مثله"[4] وحين اختار له أفضل موضع في البلد وتخير له ساحة كبيرة وأمر البنائين بإتقانه على أحسن وجه، وأتقنوا فيه النقوش البديعة والزخارف وأمر بأن يغرس فيه من جميع الأشجار والمشمومات والمأكولات وأجرى فيه المياه الكثيرة والتي تدور على جميع غرف البيمارستان زيادة على ذلك أقام به أربع برك وفي وسط إحداها رخام أبيض ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير، والأديم وغيره مالا يوصف، كما أقام بداخله صيدلية كبيرة وأمر الصيادلة بعمل الأدوية والأشربة والأدهان والأكحال، وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار وملابس للصيف والشتاء وأمر بالطعام للمرضى يومياً وجلب لهم الأدوية غير المتوفرة، كما ويعطي الأموال للمرضى خصوصاً للفقراء بعد خروجهم من البيمارستان ليعتاشوا بها ولا يذهبوا لأعمال شاقة بعد خروجهم من البيمارستان، وهذا البيمارستان كان مفتوحاً على مصراعيه للجميع، فلم يقتصر على الفقراء دون الأغنياء، بل لكل من مرض في مراكش من قريب أو بعيد حمل إليه وعولج مجاناً إلى أن يستريح ويشفى أو يموت، فكان هذا البيمارستان منارة للحضارة الإسلامية وللسلاطين المسلمين، حين يركب السلطان بعد صلاته ويذهب إلى المرضى يسأل عن حالهم وعن الخدمة والقَوَمَة إلى غير ذلك من السؤال وما يحتاج إليه المرضى، وعن معاملة الأطباء والممرضين لهم[5]، ولم يزل السلطان مستمراً على هذا الحال إلى أن مات رحمه الله في شهر صفَر سنة (595هـ/1198م)، وله من العمر ثمانية وأربعون عام ومدة ولايته ست عشرة سنة وثمانية شهور[6]،

---

(1) الرحلة، ص185. ابن كثير، البداية، ج11، ص399.

(2) السامرائي، مختصر، ج1، ص607.

(3) المراكشي، المعجب، ج1، ص287. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج28، ص98. ج29، ص5،

(4) المعجب، ج1، ص287.

(5) المراكشي، المعجب، ج1، ص287. السباعي، من روائع حضارتنا، ص116.

(6) المراكشي، المعجب، ج1، ص287. الصفدي، الوفي بالوفيات، ج28، ص98. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص252.

الفصل الثالث

النظام الإداري في البيمارستانات الإسلامية

- الإشراف الإداري للبيمارستانات الإسلامية ونظام المراقبة (الحسبة).
- مهام نظار البيمارستانات الإسلامية.
- مهام قضاة البيمارستانات الإسلامية.
- شروط العمل في البيمارستانات الإسلامية.
- دور الوقف الإسلامي في البيمارستانات الإسلامية.
- وظائف مهنية داخل البيمارستانات الإسلامية.

الإشراف الإداري للبيمارستانات الإسلامية ونظام المراقبة (الحسبة):

نظام الحسبة من أجلْ النظم الإسلامية، لأنه النظام الذي عني بتقويم كل أمر معوج في الحياة الإسلامية بعامة، لذلك عرفها فقهاء النظم الإسلامية بأنها "الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله[1]، آخذاً من قوله تعالى ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ**﴾[2]، وعلى هذا فكل مسلم مأمور أن يكون محتسباً، لكن المسلم العادي عليه أن يقوم بذلك عن طريق التضحية، فهو عليه من فروض الكفاية، ولذلك إذا رأى أن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر قد يجر إلى شر أو إلى منكر أكبر، وجب عليه الكف عن ذلك[3]، ولما لم يكن من طبيعة كل الناس الاستجابة إلى النصح بالتي هي أحسن فقد نشأت وظيفة المحتسب للضرب على أيدي العابثين الذين لا يراعون أصول الشريعة في سلوكهم وعملهم أين كانوا موظفين أو صناع... الخ، أو يضايقون الناس بقول أو فعل، ونظام الحسبة كغيره من النظم الإسلامية بدأ منذ بداية الإسلام، لذا كان يباشر النبي ﷺ عمل الحسبة بنفسه، وكان يعين من الصحابة من يقوم بهذا العمل، وبعد اتساع الدولة الإسلامية وكثرت مشاكلها وشغل الحكام بمشاكل كثيرة عملت الدولة على بناء جهاز إداري كبير يتبعه كثير من الموظفين لمعاونة المحتسب لهذه المهمة الجليلة[4]، وتطورت الحسبة بدوافع اجتماعية حتى أصبحت تهتم بأمور الدنيا مثل أمور الدين[5].

ولقد حدد ابن خلدون مهام وظيفة المحتسب وحدها بأنها تكون خادمة للقضاء[6]، ولكي يطلع الحكام على أعمال الأطباء ومعاملاتهم للمرضى نصب الحكام العباسيون محتسباً على الأطباء ويبدو أن هذه الوظيفة كانت تخص الجانب الإنساني والديني في البيمارستانات[7]، لذلك كان يتم التفتيش على البيمارستان بواسطة صاحب الحسبة الذي يحق له وبسلطته الحاكمة أن يدخل البيمارستان للوقوف على جميع أحواله وعلى حال المرضى[8]، ويعلّم الخليفة بكل أمر، ويذكر أن الخليفة المقتدر عرف بأن أحد أطباء البيمارستان أخطأ في تشخيص أحد مرضاه، ووصف العلاج

---

(1) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص240.

(2) سورة آل عمران، الآية 104.

(3) عبد اللطيف، العالم الإسلامي، ص575. عليان، دراسات في الحضارة، ص73.

(4) ابن الأخوة، معالم القربة، ص7. السامرائي، مختصر، ج2، ص435. الغامدي، فقه الإنكاد باليد، ج1، ص5.

(5) الغزالي، أحياء علوم الدين، ج1، ص342.

(6) المقدمة، ج2، ص636.

(7) ابن الإخوة، معالم القربة، ص7. السامرائي، مختصر، ج1، ص376.

(8) ابن الإخوة، معالم القربة، ص167. صلاح أبو الرب، الطب والصيدلة، ص125.

له ومات على أثر ذلك، فأمر الخليفة المحتسب بأن يمنع جميع الأطباء من ممارسة الطب حتى يقدم امتحاناً يجيز له ذلك فكلف سنان بن ثابت بن قره بإجراء هذا الامتحان، فأجرى لما يقرب من تسعمائة طبيب في بغداد[1]، وكذلك أمر المأمون بإجراء امتحان للصيادلة[2].

كان المحتسب يأخذ على الفاصد عهداً ألا يفصد[3] عرق الوصواف[4]، لأن ذلك يسبب قطع النسل، وهو حرام في الشريعة الإسلامية[5].

وفي سبيل تنظيم الرقابة من مهمة الدولة على صناعة الطب في البيمارستان أنشأ الحكام هذا النظام، لذلك كانت مهنة المحتسب في البيمارستان جليلة الشأن، لذا كان عليه ما يأتي:

1- أن يأخذ على الأطباء عهد الطب: فيقسمون على ألا يعطوا أحداً دواء يضر به ولا سما، وألا يصنعوا السم، وألا يقوموا بإجهاض النساء، وألا يفشوا أسراراً ولا ينتهكوا الأستار، غير ذلك من الأمور التي يجب على الأطباء مراعاتها في عملهم[6].

2- يفتش المحتسب على أدوات المريض، فيكون لديه جميع آلات الطب ومتوفرة في البيمارستان[7]، وأن يتأكد الممتحن باقتناء جميع آلات الفحص والعلاج وهي كليات الأضراس، وكلبات العلق[8]، ومكاوي[9] الطحال، وزراقات الذكر، وملزم البواسير، ومخرط المناخير، وقالب التشمير[10]، ورصاص التثقيل، ومفتاح الرحم، ومكمدة الحشا، كما ويأخذ العهد من الطبيب المرضى أو علاجه، وأن لا يتعدى ذلك حدود اختصاصه[11] العلمي المحدد له.

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ص191. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302، 307.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص224، 225.

(3) الفصد: هو شق العرق وإخراج الدم الفاسد منه، ويعني قطع العروق. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص336.

(4) الوصواف: هما عرقان خلف الأذنين يفصدان لقطع النسل، ويحلف المحتسب الفصّادين أن يفصدوا أحداً فيهما، لأن ذلك يقطع النسل، وهذا حرام شرعاً. ابن الإخوة، معالم القرية، ج1، ص208.

(5) المصدر نفسه، ص162.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص47. ابن بسام، نهاية الرتبة، ص92. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص77.

(7) ابن بسام، نهاية الرتبة، ص97. يوسف محمود، الإنجازات العلمية، ص102. شرف الدين، الأوراق الندية، ص184.

(8) كلبات العلق: أداة لاستخراج الدم الجامد والغليظ. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص189. ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص146.

(9) مكاوي: وهو من الكيّ، وهي أداة تُحمى بالنار لعلاج المريض. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج7، ص173.

(10) ابن بسام، نهاية الرتبة، ج1، ص94.

(11) ابن الإخوة، معالم القرية، ص169.

3- يفتش المحتسب على الطبيب العامل بالبيمارستان ومـدى معرفتـه بتـشريح الأعـضاء وعروق الجسم وشرايينه، ويتأكد أن لديه من آلات الفصد[1] والوتر لشد الذراع وما يلزم لهذه العملية[2].

4- كما كان للمحتسب أيضاً مراقبة الصيادلة بمساعدة الأطبـاء والمختـصين فـي معرفـة الأدوية والعقاقير وإرشادهم[3].

كذلك كان المحتسب يأخذ على أطباء البيمارستانات عهد أبقراط[4]، فقال ابن أبي أصيّبعة عن عهد أبقراط وهو قسم للأطباء.

قال أبقراط: "إني أقسم بالله رب الحياة والموت، وواهب الصحة، وخالق الـشفاء وكـل علاج وأقسم باسقليبوس[5]، وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعاً، وأشهدهم جميعاً علـى أني أفي بهذه اليمين وهذا الشرط، وأرى أن المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آبائي، وأواسيه فـي معاشي، وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالي، وأما الجنس المتناسل منه، فـأرى أنـه مساو لإخوتي وأعلمهم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى تعلمها بغيـر أجـرة ولا شـرط وأشـرك أولادي المعلم لي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط أو حلفوا بالناموس الطبي[6] في الوصـايا، والعلوم وسائر ما في الصناعة، فأما غير هؤلاء فلا أفعل به ذلك، وأقصى في جميع التدبير بقدر طاقتي منفعة المرضى، وأما الأشياء التي تضر بهم وتدني منهم بالجور عليهم فأمنع منها بحسب رأي ولا أعطي وإذا طلب مني دواء قتالاً، ولا أشير أيضاً بمثل هذه المشورة، وكذلك أيـضاً لا

---

(1) الفصد: شق العرق وإخراج الدم الفاسد منه. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص211. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص56. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص336.

(2) ابن الأخوة، معالم القرية، ص168. السامرائي، مختصر، ج2، ص438.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص224. ابن بسام، نهاية الرتبة، ص42. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص77.

(4) أبقراط: طبيب يوناني قديم، يطلق عليه أبو الطب، وقد ولد حوالي سنة 460 ق.م، وتعلم صناعة الطب من أبيه وجده، ومارستها في أثينا وغيرها من بلاد اليونان، وعلم الطب ولديه وتلميذاً له وبعض الغرباء، ووضع لهم عهداً ووصية عن الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يتعلم صناعة الطب. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص43-44، 47.

(5) اسقليبوس: هو طبيب يوناني ماهر، من مدينة أفيداروس اليونانية، ولقد اتفق كثير من الفلاسفة والأطباء على أن اسقليبوس هو أول من ذكر من الأطباء، وأول من تكلم في الطب عن طريق التجربة. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص20، 29.

(6) الناموس الطبي: وهو الشرع الذي شرعه الأطباء، وهو بمثابة قانون قاطع لهم، والناموس هو وعاء العلم. ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص244. الجرجاني، التعريفات، ج1، ص689.

أن أدني من النسوة فرزجة تسقط الجنين[1]، تسقط الجنين وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاة والطهارة ولا أشق أيضاً عمن في مثانته حجارة لكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل وكل المنازل التي أدخلها إنما لمنفعة المرضى وأنا بحالة خارجة عن كل جور وظلم وفساد إرادي مقصود إليه في سائر الأشياء، وفي الجماع للنساء والرجال الأحرار منهم والعبيد، وأما الأشياء التي أعانيها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها أو في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الأشياء التي لا ينطبق بها خارجاً فأمسك عنها وأرى أن مثالها لا ينطبق به، فمن أكمل هذا اليمين ولم يفسد شيئاً كان له أن يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الأحوال وأجملها وأن يحمد جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائماً ومن تجاوز ذلك كان بضده"[2].

كان المحتسب في الدولة الإسلامية هو الذي يأخذ القسم على أطباء البيمارستان؛ لأن عمله يتطلب مراقبة هذه البيمارستانات، ونص المحتسب الآتي: "برئت من قابض أنفس الحكماء، ورافع أوج السماء، فاطر الحركات العلوية، أن خبأت نصحا، وبدأت ضرا، أو قدمت ما يقل عمله، إذا عرفت ما يعظم نفعه، وعليك بحسن الخلق، حيث تسمع الناس، واستفرغ لمن ألقى إليك زمامه ما في وسعك، فإن ضيعته فأنت الضائع، والله الشاهد عليَّ وعليك، والسامع لما تقول، فمن نكث عهده فقد استهدف لقضائه، إلا أن يخرج من أرضه"[3].

أشهر المحتسبين في البيمارستان الإسلامي:

1- أبو إبراهيم بن محمد بن أبي بطيحة المحتسب الذي أمر بمنع المتطببين من التصرف بالمهنة إلا من امتحنه سنان بن ثابت بن قرة، وكان هذا المحتسب في عهد الخليفة المقتدر بالله سنة (319هـ/931م)[4].

2- محمد بن عبدالله بن القاسم أبو الفضل كمال الدين الشهرزوري قاضي دمشق، ولد سنة (492هـ/1048م)، كان يعمل محتسباً للبيمارستان النوري في أيام نور الدين محمود بن زنكي[5].

3- كان ناظراً، ثم تولى الحسبة ومشارفة البيمارستان. وكان كثير الحياء والتودد للناس[6].

---

(1) فرزجة: شيء يتداوى به النساء. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص45.

(2) عيون، ص45.

(3) مجلة الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، ج5، ص138.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302.

(5) أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص79.

(6) السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص195.

4- بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان بن يوسف الأمــدي الحنبلــي، يتــصف بالــذكاء والنباهة، تولى نظر البيمارستان والحسبة ونظر الجامع الأموي في دمشق[1].

ونلاحظ مما سبق أن المسؤولية الطبية الكاملة في البيمارستانات كما عرفهــا ومارســها المسلمون، تمثل أرقى ما وصلت إليه الإنسانية بخصوص هذا الأمر وليس صحيحاً مــا يقولــه المستشرقون من أن الطبيب عند العرب والمسلمين لم يصدر له تشريع خاص لعقابه، فالمحتسب في إشرافه على عمل الطبيب، إنما يحاسب الطبيب على أعماله بميزان الشرع[2].

مهام نظار البيمارستانات الإسلامية:

كان يشرف على هذه البيمارستانات (الناظر) لــه الرئاســة العليــا علــى البيمارســتان والمسئول أمام الحاكم في الدولة، ويتم تولية ناظر البيمارستان هذه المهمــة مــن دار الخلافــة مباشرة[3]، ولا يشترط أن يكون الناظر طبيباً، إلا أنه من المحتم أن يكــون مــن أعيــان البلــد والمعروفين بحسن الخلق، وقوة الشخصية، واختصاص النــاظر محــصور فــي إدارة أوقــاف البيمارستان وتوفير الأموال المطلوبة لإدامته وما يحتاجه من يد مساعدة في غير الصنعة[4].

ويعتبر عمل الناظر في البيمارستان تشريفاً أكثر منه تكليفاً، فنجد أن السلطان أو الحــاكم يقوم بها بنفسه[5]، وهو الذي يشرف على الوظائف الديوانية العظيمة، والناظر في الإدارة العامة في إدارة البيمارستان المالية، والإشراف على أوقاف البيمارستان وأنظمة سير عملها وغير ذلك، ومن ضمن أعمال الناظر تقدير رواتب الأطباء وسائر الموظفين، والنظر الشامل فــي حاجــات البيمارستان من أدوية ومعدات وأطباء وموظفين مثل الخدم والطبــاخين والفراشــين وغيــرهم، ومراقبة ترميم أبنية البيمارستان وما تحتاجه من أثاث كالأسرّة والمخدّات وأطعمة وغير ذلك[6].

وللناظر الحق في تعيين الخدم والقَوَمَة أو إصرافهم في حال إزعاجهم للمرضى، إذ ما قــدم المرضى شكوى عن الممرضين والخدم في البيمارستان وعدم تأديتهم واجباتهم على أكمل وجه[7].

---

(1) ابن كثير، البداية، ج14، ص115.
(2) ابن بسام، نهاية الرتبة، ص42. يوسف محمود، الإنجازات العلمية، ص103. العمري، تاريخ العلوم عند العرب، ص104.
(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص248.
(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج54، ص69. السامرائي، مختصر، ج2، ص431.
(5) أبو الرب، الطب والصيدلة، ص124. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص68.
(6) القلقشندي، صبح الأعشى، ج11، ص363. د. يوسف محمود، الإنجازات العلمية، ص110، 111.
(7) السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص279.

وكان يرأس الجميع الناظر ويشرف على إدارة البيمارستان المختلفة، حتى موت المريض حيث يتولى الناظر المتابعة بتكفين وتجهيز من وافاه الأجل، وهو تحت العلاج بالبيمارستان، خصوصاً في بيمارستانات مصر عبر العصور بمتابعة تكفين وتجهيز من وافاه الأجل، فيصرف له الناظر ما تدعو الحاجة إليه برسم عامله، وثمن تكفينه رجلاً أو امرأة وأجرة حنوطه وعاقر قبره[1] ومواراته على السنة النبوية، والحالة المرضية ومن مات بين أهله – وكان يعالج خارج البيمارستان صرف النظار أيضاً موته لتجهيزه وتغسيله وتكفينه وحمله إلى دفنه ومواراته في قبره بما يليق به بين أهله[2].

التوقيع بنظار البيمارستان:

التوقيع بنظر البيمارستان هي المراسيم بتعيينهم في وظائفهم وسنأتي هنا ببعض صور من تلك التواقيع وهم أي النظار من الدرجة الأولى درجة المجلس.

نسخة توقيع لمن كان في المرتبة الأولى مرتبة المجلس العالي.

المجلس العالمي القضائي العالي الفاضلي الكاملي الأوحدي فلان.

جمال الإسلام والمسلمين سيد الرؤساء في العالمين أوحد الفضلاء والمقربين خاصة الملوك والسلاطين[3].

وهذه صورة أخرى لما يكتب به المراسيم لناظر البيمارستان كتب توقيع شريف أن يغوص إلى المقر الكريم أو الجانب الكريم أو العالي (على قدر رتبته) الأميري الكبيري الفلاني فلان الناصري (مثلاً) أعز الله أنصاره أو نصرته أو ضاعف الله نعمته (بحسب ما يليق به) نظر البيمارستان المعمور المنصوري على أجمل العوائد وأكمل القواعد بما لذلك من العلوم الشاهد به الديوان المعمور على ما شرح فيه[4].

أهم نظار البيمارستان العضدي:

1- علي بن محمد بن الحسين البسطامي، تولى القضاء ثم نظر البيمارستان العضدي ت(458هـ/1065م)[5].

---

(1) عاقر قبره: من يحفر القبر، ويخرج الرمل منه. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص592.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى، ج11، ص363. السيوطي، جواهر العقود، ص281. محمود شرف الدين، الأوراق الندية، ص181. السباعي، من روائع حضارتنا، ص154.

(3) القلقشندي، صبح الأعشى، ج6، ص168.

(4) المصدر نفسه، ج11، ص117.

(5) ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج4، ص49. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج22، ص85.

2- القاضي ابن فضلان محمد بن يحيى بن علي بن الفضل بن هبة الله قاضي القضاة محيي الدين عبدالله تولى القضاء عند الإمام الناصر، رحل إلى خراسان وناظر علماءها، توفى سنة (631هـ/1233م)، واجتمع على نعشه خلق كثير، حتى تزاحم الناس، تـولى نظـر البيمارستان المستنصري، والتدريس بالمدرسة المستنصرية[1]، وعزل بعد ستة أشهر عن نظارة البيمارستان.

3- عبدالمنعم بن عبد العزيز بن أبي بكر بن عبد المؤمن القرشي ابن النظروني، قدم بغـداد وأقام بها كان فقيهاً مالكياً أديباً حسن الشيبة، رتب شيخاً في بغـداد فـي عهـد الإمـام الناصر، ورتب ناظر للبيمارستان العضدي، وتوفى سنة (603هـ/1206م)[2].

4- ابن البيمارستانية من (541-599هـ/1146-1202م) عبد الله بن علي ابـن نـصر بـن حمزة فخر الدين البغدادي المعروف ابن البيمارستانية طبيب ومؤرخ تأهل ببغداد، تـولى ناظراً للبيمارستان العضدي، وقيل عنه ابن البيمارستانية؛ لأن أبويه كانـا مقيمـان فـي بيمارستان بغداد[3].

5- ابن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الربيع البزار، المعروف بقاضـي البيمارسـتان، كان يعرف بالفقيه على مذهب أحمد، كان ناظر البيمارسـتان العـضدي ويـشهد عنـد القضاء[4].

6- علاء الدين علي بن محمد بن علي البكري، الكاتب المراكشي، تولى نظـر البيمارسـتان ونظر الدواوين، توفى عن سبع وستون عام (606هـ/1209م)[5].

7- القاسم ابن أبي الحسن القاضي، كان والده من أعيان الفقهاء على مذهب داوود الظـاهر، كان قاضياً في بغداد سنة (391هـ/1000م)، وتولى ناظراً للبيمارستان العـضدي وكـان محدثاً[6].

---

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص132.

(2) الكتبي، فوات الوفيات، ج2، ص36. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19، ص146.

(3) ابن سينا، القانون، ج6، ص295. القفطي، تاريخ الحكماء، ص100. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص407. ابن حجر، لسان الميزان، ج4، ص108. المقدسي، المقصد الأرشد، ج2، ص72. الزركلي، الأعلام، ج4، ص195. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص200.

(4) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج7، ص49.

(5) ابن العماد، شذرات، ج5، ص388.

(6) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج21، ص157.

8- أبو تمام ابن الدقاق محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق، تولى ناظر البيمارستان العتيق[1].

9- أبو سعد تاج الدين ولد في صفر (547هـ/1152م)، توفى في عام (608هـ/1211م)، كان ابن سعد من الأدباء العلماء، زكي النفس طاهر الأخلاق، عالي الهمة، حسن الصورة، ضخم الجثة، حسنت صحبته مع رفاقه، تولى نظر البيمارستان العضدي، فكان له هيبته ومكانته في العمل كناظر للبيمارستان العضدي، وكان من المحبين للكتب واقتناءها وشراءها[2].

10- المعين أبو الفتوح عبدالواحد بن أحمد بن علي الأمين شيخ شيوخ بغداد، كان من عباد الله الصالحين له كتابة حسنة وشعر جيد وعالماً بالفقه، كان ناظراً على البيمارستان العضدي[3].

11- عبدالملك بن محمد بن الحسن أبو سعد السامري، سمع الحديث عن ابن النقور وحدث ببغداد، وأصبح ناظر للبيمارستان العضدي والعتيق في بغداد، فكان محباً للصدقات[4].

أشهر نظار البيمارستان النوري:

1- أبو بكر بن عبدالله بن مسعود جمال الدين اليزوري البغدادي، تعرف على نائب السلطنة بالشام، فتولى نظر البيمارستان النوري، وأصبح شيخ الشيوخ (677هـ/1278م) بالشام[5].

2- شمس الدين المقدسي محمد بن سعد بن عبدالله بن مفلح بن هبة الله ابن سعد، ولد بحلب

3- سنة ثمانية وستين، درس الأسدية بظاهر دمشق، وأصبح ناظر البيمارستان النوري، توفى سنة (650هـ/1252م)[6].

4- تقي الدين شرف الدين بن أبي اليسر إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبدالله ابن محمد أبي المجد تقي الدين الدمشقي، ولد سنة (589هـ/1193م)، وتوفى سنة (672هـ/1273م)، سمع من الخشوعي وشيخ الشيوخ وابن عساكر والدولعي الخطيب

---

(1) المصدر نفسه، ج4، ص104.

(2) ياقوت، معجم الأدباء، ج3، ص92. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص139. ابن كثير، البداية، ج13، ص63.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص357.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص111.

(5) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص149. النعيمي، الدارس، ج2، ص122.

(6) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص78.

وحنبل بن طبرزد والكندي وأجاز له جماعة، وكان متميزاً في الإنشاء متديناً، تولى ناظر البيمارستان في دمشق، وهو من أعيان الحنيفية، تولى القضاء في دمشق[1].

5- عماد الدين ابن النحاس، ولد سنة (572هـ/1176م)، توفى سنة (654هـ/1256م)، ولد بمصر ونشأ بالشام، كان رجلاً صالحاً فاضلاً جليل القدر، تولى نظر البيمارستان النوري، فكان مثالاً للأمانة والدين، كان عاقلاً حسن المحاضرة[2].

6- محمد بن علي بن عبدالواحد بن عبدالكريم بن خلف بن نبهان، (666هـ/1267م) تولى نظر البيمارستان[3]، كان شيخ الشافعية بالشام وغيرها وكان رئيس المذهب ومفتي ومناظر، واشتغل في علم الأصول عند القاضي بهاء الدين ابن الزكي، وتعلم علوم النحو على يد بدر الدين بن مالك وغيره، وساعد أقرانه من أهل مذهبه، وتولى وكالة بيت المال وله مجلد ضخم في الرد على الشيخ العالم تقي الدين بن تيمية في مسألة الطلاق وغير ذلك[4].

7- الصدر نجم الدين بن عمر بن أبي القاسم بن عبدالمنعم بن محمد بن الحسن بن أبي الكتائب بن محمد أبي الطيب وكيل بيت المال وناظر الخزانة، وناظر البيمارستان النوري، وكان مشكور السيرة، توفى يوم الثلاثاء (605هـ/1208م)[5].

إسماعيل بن إبراهيم بن شاكر بن عبدالله التنوخي، كان كاتباً للإنشاء عند الناصر داوود بن المعظم[6]، تولى نظر البيمارستان النوري وغيره، وكان حسن السيرة[7].

8- بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد بن الحداد الآمدي الحنبلي، سمع الحديث واشتغل وحفظ المحرر، كان ذكياً جداً، تولى نظر البيمارستان والحسبة والجامع الأموي في دمشق[8].

---

(1) الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص202. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج50، ص90. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج9، ص44.

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص70.

(3) ابن شهبة، طبقات الشافعية، ج2، ص292.

(4) النعيمي، الدارس، ج1، ص24.

(5) ابن كثير، البداية، ج14، ص35.

(6) الملك الناصر داوود بن المعظم بن الملك العادل: كان فاضلاً مناظراً ذكياً بصيراً بالأدب، توفى سنة (656هـ/1258م). للمزيد انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص946. الذهبي، العبر، ج3، ص280. ابن العماد، ج5، ص275.

(7) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج9، ص44. ابن كثير، البداية، ج13، ص367. مجلة البحوث، ج2، ص358.

(8) ابن كثير، البداية، ج14، ص115.

9- محمد بن محمد بن سعد الله بن رمضان بن إبراهيم الفضة الدمشقي الحلبي، ولد سنة (568هـ/1272م)، وسمع بمصر وأصبح ناظر للبيمارستان في دمشق، ويعرف عنه بالعدل والفضل[1].

10- عبدالجليل بن عمر بن محمد بن بكران أبو محمد المقدسي المعروف بابن الخواتيمي الحنيفي الشاهد الطبيب، سمع ببيت المقدس أبا عثمان محمد بن أحمد بن ورقاء الأصبهاني، والفقيه نصر المقدسي، أصبح ناظراً في وقوف البيمارستان في دمشق، وتوفى فيها سنة (479هـ/1086م)[2].

11- أبو بكر القاضي محمد بن عبدالباقي، كان ينظر في وقوف البيمارستان العضدي، ويشهد عند القضاه، ولد في صفر (442هـ/1030م) توفى يوم الأربعاء من رجب (535هـ/1140م)، كان يعرف الفقه على مذهب أحمد، ويعرف الفرائض والحساب والهندسة[3]، كان يحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وكان يعرف النحو وكان يقول ما أعلم إني ضيعت ساعة من عمري في لهو أو لعب، وقال عنه ابن الجوزي كان حسن المعتقد حلو المنطق مليح المعاشرة وكان ثقة[4].

12- مهذب الدين الدخوار (565-628هـ/1169-1230م) عبدالرحيم علي بن حامد طبيب دمشق، والملك العادل ثم الملك المعظم في الشام، وتولى ناظر البيمارستان النوري الكبير في دمشق، وكان يصنف الكتب وعين رئاسة الأطباء[5].

13- عبد الرزاق بن عبدالوهاب بن علي بن عبيد شيخ الشيوخ، ولد سنة (559-635هـ/1163-1237م)، تولى مشيخة رباط جده، وتولى نظر البيمارستان العضدي وله محاسن كثيرة[6].

14- عبدالله بن خلف بن عبدالله الكفرطابي[7]، ولد بشيراز ثم سافر إلى دمشق سنة (529هـ/1134م)، وأقام في حماه يدرس النحو وأصبح ناظر بيمارستان حلب[8].

---

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص336. الذهبي، تاريخ، ج1، ص4896.
(2) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج34، ص41.
(3) المصدر نفسه، ج54، ص69.
(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج30، ص36.
(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص731. ابن شهبة، طبقات الشافعية، ج5، ص129. ابن العماد، شذرات، ج5، ص127. الزركلي، الأعلام، ج3، ص347.
(6) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص152. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ج15، ص265.
(7) كفرطابي: نسبة إلى كفر طاب بلدة بين المعرة ومدينة حلب في بريه في الشام، تعتمد على الأمطار، وينسب إليها جماعة من العلماء، ويقال أن بها قبر عمر بن عبد العزيز. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص534. ج4، ص470.
(8) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ج28، ص16.

15- أبو الغنائم ابن الدقاق محمد بن علي بن الحسن بن محمد أبي عثمان الدقاق أخو أبو سعد، تولى ناظر البيمارستان العتيق في حلب، توفى سنة (483هـ/1090م)[1].

16- علي بن عبدالعزيز قاضي بغداد بن أحمد الجزري الشيرازي[2] أبو القاسم (391هـ/1000م)، تولى ناظر البيمارستان العضدي، وهو من أشهر الرجال الثقات[3].

17- أحمد بن عبدالله بن بدر بن مفرج بن عثمان بن كامل، تولى نظر البيمارستان النوري وغيره من البيمارستانات في دمشق، وكان صادقاً وحسنت سيرته، وعُين مدة في دمشق في القضاء، وتولى الإفتاء في دار العدل[4].

أهم نظار بيمارستان القاهرة:

نور الدين محمود علي بن محمد بن تامر القرشي الأموي الصفطي القاهري، ولد بمصر، أصبح ناظر لبيمارستان القاهرة مدة طويلة، قيل أنه محمود السيرة، وقد جاوز الخمسين من عمره[5].

أهم نظار بيمارستان واسط:

محمد بن محمد بن عيسى بن جهود أبو المجد، ناظر بيمارستان واسط، يعلم الحديث ويعلمه، كان في حدود مدة (515هـ/1121م)[6].

مهام قضاة البيمارستانات الإسلامية:

القضاء من أعلى مراتب الدولة، فهي من الوظائف الرئيسية التي لا يستغني عنها المجتمع، فعلى من يتولى وظيفة القضاء أن يتصف بصفات مميزة تتناسب مع مهنته، فالقاضي يصدر حكمه وفق الشريعة الإسلامية، وكان الولاه السياسيون الأوائل يتولون شؤون القضاء[7]، ومنذ تولى معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-679م) صارت وظيفة القاضي إحدى

---

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص498.

(2) الشيرازي: الوزير الأكمل أبو الفرج محمد بن العباس الشيرازي الكاتب عند معز الدولة وصاحب ديوانه، رد إليه ضبط المال مع وزيره المهلبي، وناب في الوزارة، ثم أخذ الوزارة في عهد المطيع لله، ثم في عهد عز الدولة بن المعز سنة (359هـ/969م) ثم عزل من الوزارة بعد عام. الذهبي، سير أعلام، ج16، ص308.

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص2934.

(4) السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص356.

(5) الحنفي، التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ، ج1، ص132.

(6) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ج15، ص62.

(7) ابن خياط، تاريخ، ج1، ص154، 155.

الوظائف الأساسية في الأمصار، ويعينون من قبل الوالي[1][2]، واستمر ذلك طوال العهد الأموي ثم أصبح تعيين القاضي من صلاحيات الخليفة في بداية العهد العباسي، وأول من مـارس هـذه الصلاحية أبو جعفر المنصور[3]، وظلت تعين وظيفة القاضي من صلاحيات الخليفة حتى العهـد الفاطمي لهذا ارتفع شأن القاضي وازدادت هيبته فكان الولاه يذهبون إلى مجلس القاضي، بينمـا القاضي لا يذهب إلى مجلس السلطان[4]، وكان يتولى مهام هذه المهنة كبـار علمـاء المـسلمين وأجلائهم، كما وكان القضاة يجلسون للحكم في المسجد، وأحياناً يجلسون في دورهم للحكم بـين المسلمين[5]، ولم تكن صلاحيات القاضي مقصورة على الأحوال الشخصية والمواريث وأمـوال اليتامى والإشراف على الأموال الموقوفة[6]، فاتسعت وزادت وأصبحت تشمل العديد من الأمور ذات طابع ديني ومدني[7]، فأخذت البيمارستانات دورها من القضاة وهو الذي يقول في أوقافهـا، فتولى أمر البيمارستان والمواريث[8].وكان القاضي يأمر بحبس بعض الناس وأصحاب الجـرائم في سجن البيمارستان، وأصحاب الأمراض العقلية والمنحرفين[9]، كما كان له اليـد العليـا فـي التحقق بأموال البيمارستان، وحدث ذلك عندما تم سرقة مال البيمارستان العضدي، فقام النـاظر بسجن من أخذ أموال البيمارستان[10]، وكان للقاضي سلطة لإقالة من في البيمارستان وحدث هذا عندما طلب ابن خروف علي بن محمد بن يوسف القرطبي إلى قاضي القضاة محيي الـدين بـن الزكي يستقيله من مشارفة بيمارستان نور الدين محمود[11]، والقاضي ينظر فـي كـل أوقـاف البيمارستان، فكان عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن ينظر في وقوف البيمارستان العـضدي[12]، والقاضي كمال الدين الشهروزري من أشهر قضاه دولة نور الدين محمود له الإشـراف علـى

(1) الوالي: من و ل ي، أي غنم، وقد ولى الشيء أي أصبح مسؤولاً عنه، والولي المسؤول عن الرعية، وهو ولي الأمر عند المسلمين. ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص415.

(2) البلاذري، أنساب، ج4، ص188. الكندي، الولاه، ص311.

(3) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص389. الكندي، الولاه، ص368. المسعودي، مروج، ج8، ص378.

(4) القلقشندي، صبح، ج1، ص424، 434.

(5) ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص425. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص298.

(6) الكندي، الولاه، ص346. الأصفهاني، الأغاني، ج10، ص139.

(7) المقريزي، الخطط، ج5، ص212.

(8) الذهبي، سير أعلام، ج23، ص61.

(9) النجم غزي، الكواكب السائرة، ج1، ص369. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص230.

(10)النعيمي، الدارس، ج1، ص343.

(11)الكتبي، فوات الوفيات، ج3، ص85. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص735. ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص159.

(12) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج7، ص49.

أسواق دمشق ومدارسها ومارستانها[1]، وهو الحاكم المطلق في أحكام دمشق وسمى (رجل السلطان إلى دمشق) وتسلم النظر والقضاء في البيمارستان[2]، وأصبح الطبيب السديد أبو الوفاء يحيى بن سعيد بن المظهر ابن المرخم أقضى قضاه بغداد[3]، وعُرفَ أن قاضي البيمارستان يكتب بخط يده يأمر به الخليفة لفعل ما ينفع الناس[4]، وأخذ قاضي البيمارستان لقب (مشيخة قاضي البيمارستان)[5]، وغالباً ما يتولى القاضي نظر الأوقاف والجوامع والبيمارستانات[6]، ويتولى القاضي مهمة الناظر مثل علي بن محمد اليطافي القاضي والناظر في البيمارستان العضدي[7].

وفي بعض الأوقات يقوم قاضي البيمارستان بالاستعانة بقضاة آخرين في بعض قضايا البيمارستان، فكثير ما كان يستعين القاضي جمال الدين الباعوني في البيمارستان النوري بالقاضي شهاب الدين أحمد المريني المغربي[8]، وعادة يجلس القاضي في مجالس العلماء وحلقات الفتوى والوعظ، كما كان أبو بكر محمد بن عبدالباقي قاضي البيمارستان[9]، وله مسند العصر في علم القضاء[10]، ويجيز العلم للطلاب والعلماء مثل ما أجاز إلى أسعد بن أحمد بن أبي الفضل الزاكاني[11]، والذي من شدة علمه أخذ القاضي أبو بكر لقب مشيخة القاضي[12]، وهناك الكثير من الشيوخ الذين أخذوا عنه مثل عبداللطيف بن أبي البركات إسماعيل بن أبي السعيد البغدادي، فكان من الصوفية وروي عن أبو بكر قاضي البيمارستان[13]، ومنهم من كتب عنه مثل أبو الفصل مسعود بن علي بن النادر[14].

---

(1) ابن العديم، بغية الطلب، ج6، ص2919. د. أبو صيني، دور نور الدين محمود في نهضة الأمة، ص176.

(2) العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص391.

(3) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص124.

(4) الذهبي، سير أعلام، ج19، ص445.

(5) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص163.

(6) النعيمي، الدارس، ج1، ص143، 149.

(7) ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج4، ص49.

(8) النعيمي، الدارس، ج3، ص18.

(9) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج54، ص68. ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص367. ابن العديم، بغية الطلب، ج10، ص4583. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج1، ص434.

(10)الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ج1، ص157.

(11) المراكشي، نفح الطيب، ج2، ص117. القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج2، ص283.

(12) خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1697.

(13) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ج232. ابن العماد، شذرات، ج4، ص327.

(14) ابن العماد، شذرات، ج4، ص287.

وتفقه أبو بكر محمد عبدالباقي في القضاء على يد أبا يعلي وبرع في الحساب والهندسة وشارك في علوم الإسناد في زمانه[1]، توفي وله نيف وسبعون سنة بعد أن ألف كتاب الإسناد والعوالي[2]، وروي عنه عبدالله الحسين بن أحمد الكرفي الكاتب[3]، وسمع منه نصر بن منصور النميري الشاعر الزاهد[4]، وأبو البركات يحيى بن عبدالرحمن أبي جيش الفارقي قاضي البيمارستان توفي سنة (295هـ/907م)[5] كذلك كان من قضاه البيمارستان أبو عبد الأمين الحسين بن سعيد بن شنيف[6]، والقاضي أبو القسم بن السمرقندي[7]، والقاضي كمال الدين الشهرزوري محمد بن عبدالله بن القسم بن علي قاضي القضاه[8]، وعلي أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزار[9]، وعلاء الدين علي بن محمد بن القلانس قاضي المدرسة الأمينة والبيمارستان في دمشق[10]، وقاضي القضاه جمال الدين الباعوني قاضي البيمارستان النوري، فظهرت أمانته وديانته فكان السبب في ترقيته بهذا المنصب[11]. والكثير من القضاة المسلمين زادت مناصبهم بسبب أماناتهم في العمل الموكل لهم .

شروط العمل في البيمارستانات الإسلامية:

- شروط ملزمة للعاملين في إعداد الطعام للمرضى داخل البيمارستان:

1- لا يسمح لعاجني الخبز أن يعجنوا بمرافقهم أو بأيديهم مباشرة، حتى لا يقطر العرق ويختلط بالعجين، فلا يعجن إلا وهو يلبس الأكمام (القفازات).

2- أن يكونوا ملثمين عند تحضير الطعام، خوفاً من أن يعطسوا أو يكون عند كلامهم ينزل شيء من أفواههم أو نَفَسُهُم يختلط بالطعام.

---

(1) ابن العماد، شذرات، ج4، ص108. خليفة، كشف الظنون، ج3، ص1697.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص318.

(3) ابن العماد، شذرات، ج5، ص14.

(4) أبو شامة، الروضتين، ج4، ص355.

(5) ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص318.

(6) ابن العماد، شذرات، ج5، ص42.

(7) المصدر نفسه، ص9.

(8) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص266.

(9) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج54، ص68. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج6، ص171.

(10) الذهبي، العبر في خبر من غير، ج1، ص295.

(11) النعيمي، الدارس، ج2، ص18.

3- يكون عندهم طرادون للذباب، حتى تستوفي الشروط الصحية الكاملة لما يحتاج إليه من رعاية المرضى وتوفير النظافة وغير ذلك[1].

- صفات الطبيب المسلم وشروط عمله في البيمارستان الإسلامي:

وكان من شروط العمل للطبيب في البيمارستان الإسلامي، أن يتصف بعدة خصال كما حددها الأطباء المسلمون العظام، ومنها:

1- أن يعمل الطبيب بخفة وسرعة، حريصاً على التعلم والمبالغة في منافع الناس.

2- أن يعمل الطبيب بغير ارتعاش ولا ذهول عن الواجب في كل عمل، حَسَن الذكاء، جيد الرؤية، عاقلاً خيّر الطبع[2].

3- أن يكون مساعد للأطباء سريع الحركة، بحيث لا يوفر لهم مناولة ما يؤمر به عن تمام لفظ الأمر، حَسَن العشرة لطيف الكلام، متميزاً في الطب[3].

4- ينبغي أن يكون جميع ما يحتاج إليه العلاج من الآلات والأدوات ونحوها حاضرة[4].

5- يشترط في كل من يعمل في البيمارستان أن يكون عالماً بصناعة الطب، حسن الدراية بأمور العلاج، خبيراً في معرفة أنواع الأدوية، مطلعاً على أحدث الأبحاث الطبية[5].

6- يجب على من يعمل في البيمارستانات الإسلامية أن يكون متديناً عفيفاً طاهراً صاحب سمعة طيبة، ويكون الطبيب كتوماً على أسرار مرضاه، وقريباً منهم جداً، لأن الثقة بين المريض والطبيب عامل مساعد على الشفاء، ولا يصف دواء قاتلاً، ولا يعلمه، ولا دواء يسقط الأجنّة، وأن يعالج عدوه بنية صادقة، كما يعالج حبيبه[6]، وعرف أن الأطباء كانوا يزورون مرضاهم بعد معافاتهم ويهنئونهم بسلامتهم، وهذا يدل على مدى حرصهم على مرضاهم[7].

---

(1) موسوعة الخطيب والدرس، ج1، ص7.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص565.

(3) المصدر نفسه، ص583.

(4) المصدر نفسه، ص565. طنطاوي، أضواء على تاريخ، ص134.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص565.

(6) المصدر نفسه، ص656. هونكة، شمس العرب، ص224.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص212.

7- يجب على من يعمل في البيمارستان سواء طبيب أو خادم أو ممرض أو كاتب أن يكون حليماً مالكاً لنفسه عند الغضب، بشوشاً في وجه المرضى، باعثاً فـــي نفوســـهم الأمـــل بالشفاء[1].

8- ومن شروط العمل في البيمارستان أن يكـــون الطبيـــب علـــى معرفـــة بـــالأحوال الاجتماعية لمرضاه، ونظام حياته، وما أصاب مرضاه من أمراض حتـــى يـــستطيع تشخيص علاجهم وأمراضهم[2]، وكما حدد أبقراط صفات طبيب البيمارســـتان بـــأن يكون ذا خبرة متميزة، جيد الفهم، جيد الحديث، عفيفاً شجاعاً ومالكـــاً لنفـــسه عنـــد الغضب، ولا يكون بليداً ويكون مشاركاً للعليل مشفقاً عليه، محتملاً الـــشتيمة منـــه، وأن تكون ثيابه بيضاء نقية، حَسَن الهيئة والقيافة، غني النفس واليـــد، وافـــر العلـــم والرواية، متمكناً من التحدث والمناظرة[3].

9- يجب أن يكون الطبيب ناصحاً لمرضاه يعمل على جلب ما يـــنفعهم مـــن الأدويـــة والأطعمة، وينهى عن إدخال أي أدوية أو أطعمة قد تؤدي إلى تدهور حالة المريض الصحية[4]، ويجب على طبيب البيمارستان أن يكون من الفضلاء محمود السيرة، له محاسنه[5].

10- أن تكون رغبة الطبيب إبراء المرضى، أكثر من رغبته فيما يلتمسه مـــن الأجـــرة، ورغبته في علاج الفقراء أكثر من علاج الأغنياء[6].

11- ومن شروط العمل بالبيمارستان الإسلامي إجازة التطبيـــب للأطبـــاء، حيـــث كـــان الأطباء في أول عهد الدولة الإسلامية تكتفي لمعاناة التطبيب بقراءة الطب علـــى أي طبيب من النابهين في عصره، حتى إذا آنس في نفسه القدرة على مزاولة الـــصنعة، باشرها بدون قيد أو شرط، وأول من نظم صناعة التطبيـــب داخـــل البيمارســـتانات ونظمها بنظام خاص حرصاً على حياة الجمهور ومصلحتهم هـــو الخليفـــة العبـــاس المقتدر بالله جعفر بن المعتضد الذي تولى الخلافة سنة (295هـ/907م) ففرض على من مهنة التطبيب تأدية امتحان الحصول على إجازة تخوله هذا الحق فـــي عـــلاج

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص583. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص167، 343.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص565. طنطاوي، أضواء على تاريخ، ص8.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص46. السامرائي، مختصر، ج1، ص104.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص565. عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص3361.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص473.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص565.

الناس[1]، فكان من شروط العمل في البيمارستان الإسلامي تأدية امتحان الوظيفة في البيمارستان والاهتمام الكامل بالمرضى.

12-يجب على الطبيب أن يوهم المريض إبداء الصحة، ويُرجيه بها، وإن كان غير واثق بذلك فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس[2].

وأن شخصية الطبيب المسلم العامل في البيمارستان الإسلامي كانت تستدعي الالتفات إليها من الناس، وهو من الفئة التي لا غنى للمجتمع عنها، فيحظى منهم بالتقدير والإكرام والمحبة والاحترام، خصوصاً بما له من معلومات واسعة بعلم الطب، وغيره من العلوم الأخرى.

دور الوقف الإسلامي في البيمارستانات الإسلامية:

- الوقف:

الوقف في اللغة: الحبس والمنع[3]، ومنه وقفت الدابة إذا حبستها على مكانها، ووقفت الدار إذا حبستها[4]، ولذلك نجد كلمة حبس تنوب عن كلمة "وقف" في بعض كتب الفقه[5].

أما الوقف في الاصطلاح الشرعي فتعريفاته كثيرة تتسع أحياناً وتضيق أحياناً أخرى، نظراً لتصور الفقهاء، فقد عرفه السرخسي بأنه "حبس الملوك عند التمليك من الغير"[6]، ويعرفه الإمام النووي رحمه الله تعالى "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينة بقطع التصرف في رقبته، وتصرف منافعه إلى البِر تقرباً إلى الله تعالى"[7].

ومقاصد الوقف هي جاءت مصلحة لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، كما يهدف إلى الإحسان والكرم والبر، فقدم الوقف لبناء المساجد والبيمارستانات وغير ذلك[8].وقد تركزت خدمات الوقف في مجالين مهمين، تقديم الطعام من الخبز واللحم أحياناً، والعلاج الصحي

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ص191. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302.
(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص420.
(3) الجرجاني، التعريفات، ص174. الساعاتي، الوقف، مفهومه ومقاصده، ص4.
(4) النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، ص237.
(5) الساعاتي، الوقف، مفهومه ومقاصده، ص24.
(6) المبسوط، ج12، ص27.
(7) تهذيب الأسماء واللغات، ج4، ص194.
(8) الوقف، مفهومه ومقاصده، ص20.

المجاني في المجال الآخر، فيما عرف بالبيمارستانات التي عُدّت من مظاهر الحضارة الإسلامية[1].

ويعرف الفقهاء الوقف أنه التصرف في ريع العين وما تدره من مال مع بقاء ذاتها وجعل منفعتها لجهات البر، وهي بهذا تخرج من ملك صاحبها وسبل منفعتها بجعلها مبذولة على وجه القرب لله تعالى[2].

وظلت الأوقاف تتزايد في عصر الراشدين رضوان الله عليهم، وكثرت أوقاف الصحابة وصدقاتهم، وتولوها بأنفسهم وتابعوا إدارتها وتوزيعها متابعة مباشرة[3].

كما تكاثرت الأوقاف في العصر الأموي الأمر الذي دعى إلى تنظيم الوقف فأنشئ ديوان مستقل للوقف، فأنشأ في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك (65-87هـ/684-705م)، تم تسجيل الأحباس الموقوفة في سجل خاص لحمايتها[4].

وتوسع نظام الوقف في العصر العباسي فلم يعد للفقراء والمساكين بل تعدى كثير من جوانب الحضارة الإسلامية، وأصبحت البيمارستانات جزء من إيرادات الوقف وغيرها من جوانب الخدمات الإنسانية النافعة لعموم المسلمين، وتحصل البيمارستانات على الأموال مهما بلغت من الأوقاف الإسلامية التي تخصص لها[5].

كما انتشرت الأوقاف في العهد الزنكي وبنيت البيمارستانات بشكل كبير، وكان مدخلاتها عن طريق الوقف بشكل أساسي، خصوصاً في عهد محمود بن زنكي، وعماد الدين زنكي[6].

هذا ولقد كثرت الأوقاف على البيمارستانات في العهد الأيوبي[7]، وراجت أسواق الأوقاف على السلطان صلاح الدين (569-589هـ/1174-1193م)، وتبعه في ذلك كثير من

---

(1) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص46. مجلة الحضارة الإسلامية بين الأصالة والماضي، ج8، ص125.

(2) عبد العزيز الداوود، الوقف وشروطه، ص107.

(3) القطحاني، أوقاف السلطان، ص23-25.

(4) الكبيسي، أحكام الوقف، ج1، ص38.

(5) ابن شداد، الأعلاق الحظيرة، ج1، ص169. القحطاني، أوقاف السلطان، ص25. هونكة، شمس العرب، ص231.

(6) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج57، ص121. ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص171. النعيمي، الدارس، ج2، ص315.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص84، 218.

أهل بيته وأولاده وحاشيته، حيث أكثروا من أعمال الخيـــر اقتـــداء بـــه، وعملـــوا علـــى بنـــاء البيمارستانات[1].

كما وأنشئ الإخشيد سنة (330هـ/941م) قيـــسارية[2]؛ لبيـــع المنـــسوجات فـــي ســـوق الحمام[3][4]، وأنشئ قيساريات أخرى وحوانيت ودور، كلها وقف للبيمارستان الذي بناه[5]، كمـــا وكانوا يوقفون القرى بكاملها على البيمارستانات فهذا شباشي أبو النصر[6] مولى شرف الدولـــة أوقف قرية دباها على البيمارستان بكاملها[7].

واهتم مجاهد الدين قيماز الرومي بوقف بيمارستان الموصل، وأوصى بأوقـــاف كثيـــرة عليه[8]، كما واهتم عضد الدولة بأنفاق الأموال الضخمة على البيمارستان العضدي، وأوقف عليه أموال لا تحصى[9]، وكان مجاهد الدين حريصاً علـــى زيـــارة البيمارســـتان كـــل يـــوم اثنـــين وخميس[10].

كما اهتم الفاطميون بالبيمارستان الفاطمي في القاهرة، فهذا القائـــد جـــوهر الـــصقلي ســـنة (358هـ/965م) كان يزور مرضى البيمارستان ويتفقدهم، وأوقف على البيمارستان أوقافاً كثيرة[11].

كما اهتم الأمير سيف الدين أبو الحسن القميري بأوقاف بيمارستانه، وكان يتابعها بنفسه[12].

---

(1) الذهبي، العبر في خبر، ج3، ص83. ابن كثير، البداية، ج12، ص317. النعيمي، الدارس، ج1، ص388. كرد علي، خطط الشام، ج5، ص98-100.

(2) القيسارية: بمعنى السوق. انظر: سيدة كاشف، مصر في عهد الإخشيديين، ص292.

(3) سوق الحمام: هو سوق يقع غرب الجامع في مصر بالقاهرة، وبجانبه حصن كبير، وهذا السوق قديم جداً. المقريزي، المواعظ، ج1، ص364. أبو المحاسن، النجوم، ج1، ص3.

(4) الكندي، الولاة والقضاة، ص562.

(5) ابن دقماق، الانتصار، ج1، ص99.

(6) شباشي أبو النصر: مولى شرف الدولة ولقبه بهاء الدولة، وكان كثير الصدقة والأوقاف على وجوه القربات والخير، فمن ذلك أنه أوقف قرية دباها على البيمارستان، وكانت تغل شيئاً كثيراً من الزروع والثمار والخراج، وبنى قنطرة الخندق والبيمارستان والناصرية وغير ذلك، ولما مات دفن بمقبرة الإمام أحمد. ابن كثير، البداية، ج12، ص6. أبو المحاسن، النجوم، ج4، ص243.

(7) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص69. ابن كثير، البداية، ج12، ص6.

(8) ابن العماد، شذرات، ج4، ص317.

(9) المصدر نفسه، ج3، ص78.

(10)ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، ج1، ص99.

(11) القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص395. ج2، ص397.

(12) ابن الأثير، البداية، ج13، ص195. أبو المحاسن، النجوم، ج7، ص39. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص134.

واهتم مشرف الدولة ببناء بيمارستان واسط، وأوقف عليــه وقوفــاً كثيــرة لا تعــد ولا تحصى من كثرتها[1].

- **الأوقاف ودورها في ازدهار وعمل البيمارستان:**

كانت البيمارستانات تحصل على إيراداتها من الأوقاف التي تؤمن لها اكتفاءها المــالي، وكانت الأوقاف عبارة عن هبات مالية أو عينية موروثة، يقدمها مالكوها المقتدرين والأغنيــاء، والأملاك تسلم من الولاة، لذا تعد البيمارستانات من الظواهر البــارزة فــي تــاريخ الحــضارة الإسلامية في القرون الماضية، وأن أساس نشأتها الأوقاف بداية وتطوير وتعليماً للعاملين فيهــا، وتقدم هذه البيمارستانات العناية للمرضى[2].

لذا اهتم المسلمون بالوقف قديماً وحديثاً وأولوه عناية فائقة في العمل به فــي تــشريعاته وأحكامه وأقسامه والتصرف فيه ذلك أن الوقف يعتبر من عداد الأعمــال الــصالحة والــصدقة الجارية التي حث عليها الإسلام، ورغب في عملها، فكانت مجالاً للتسارع إلى الخير والتــسابق إلى البر اقتداءً بالرسول ﷺ وأصحابه والسلف الصالح، فلقد أثر عنهم جميعاً أنهم حبسوا شيئاً في سبيل الله استباقاً إلى الخير والعلم بقول الله تعالى ﴿**لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّــونَ**﴾[3]. وحسبنا قول جابر بن عبدالله ﷺ (لم يكن من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة إلا وقف)[4].

لذا كان للأوقاف أثر رئيس في تقديم الرعاية الصحية ومساعدة المرضى مــن الفقــراء والمحتاجين، فكثيراً ما وقف الأغنياء أموالهم وأملاكهم على البيمارستانات التــي كانــت تقــدم خدمات جليلة من علاج المرضى وإطعامهم ومتابعتهم، ولقد انتشرت هذه البيمارستانات، وكانت مصدر إسعاد لأبناء المجتمع الإسلامي[5].

فكانت تتوافر في البيمارستانات كل أسباب الرفاهية من أسرَّة وفرش ناعمــة وحمامــات واسعة، وغرف كبيرة وأقسام متعددة، ومن المعلوم أن هذه البيمارستانات على غناها ورفاهيتهــا كانت تضاهي قصور الملوك والخلفاء، وتفتح أبوابها للفقراء والأغنياء علــى الــسواء[6]، وتعــد

---

(1) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج1، ص254. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص48. ابن كثير، البداية، ج11، ص146.

(2) مجلة الحضارة الإسلامية بين الأصالة والماضي، ج8، ص125.

(3) سورة آل عمران، الآية 92.

(4) ابن قدامة، المغني، ج8، ص185.

(5) مجلة البيان، ج145، ص20.

(6) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص52. هونكة، شمس العرب، ص229.

الملابس للمرضى والروائح العطرة، ويجلس المرضى على الحصير، وعندهم المخدّات النظيفة[1].

ومن أمثلة دعم الأوقاف للبيمارستانات الإسلامية التالي:

أوقف نور الدين محمود بن زنكي الأراضي والأموال على البيمارستان النوري، ولم يجعله وقفاً على الفقراء بل على كافة المسلمين من غني وفقير، وأوقف عليه جملة كبيرة من الكتب الطبية[2]، وجاء نور الدين محمود بن زنكي بالأموال لبناء البيمارستان فدية من أحد أمراء الفرنج، حيث أطلق سراحه[3]، كما وأوقفت ست الشام الخاتون أخت الملك العادل بنت أيوب علي البيمارستان النوري أوقافاً كثيرة[4]، وأوقف نور الدين محمود على البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية[5].

وكانت نفقات البيمارستان الصاعدي، والذي أنشأه الخليفة المعتضد بالله (ت 279هـ/992م) مما يقارب أربعمائة وخمسين دينار شهرياً، كما يرى المؤرخ آدم ميتز[6] اعترافاً منه بدور الأوقاف وأهميتها في الحضارة الإسلامية، أما البيمارستان البدر المعتضدي كانت جميع نفقاته من واردات الوقف الذي كان للسيدة شجاع أم الخليفة المتوكل على الله العباسي (232-247هـ/846-861م)[7].

وكان بيمارستان ابن الفرات يحصل على وارداته من أموال الأوقاف، وبلغت نفقاته مائتي دينار شهرياً[8]، وبيمارستان معز الدين البويهي (511-522هـ/1117-1128م) ما قام إلا على نفقات الأوقاف التي أوقفها عليها الأمير معز الدولة البويهي فأوقف عليه ضياعاً وأوقافاً كثيرة، وأمر أن يكون دخل الضياع الموقوفة عليه في كل سنة خمسة آلاف دينار[9]، كما وساهم علي بن عيسى الجراح في متابعة الوقف الخاص بالبيمارستانات فكتب إلى متولي الوقف الخاص

---

(1) ابن قدامة، المغني، ج1، ص181.
(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص259.
(3) ابن كثير، البداية، ج12، ص280. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص220.
(4) بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص108.
(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص228. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص259. الصلابي، عصر الدولة الزنكية، ص248.
(6) الحضارة الإسلامية، ج2، ص206.
(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص301.
(8) المصدر نفسه، ص304، 305. النويري، نهاية الأرب، ج23، ص17.
(9) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص33.

بالبيمارستانات قائلاً "يجب أن يدفأ المرضى والممرودين (المجانين)، بالأغطية والكسوة والفحم ويقام له القوت ويصل إليهم العلاج"[1]، كما وكان الأطباء من يوقف أمواله وما يخص به لوقف البيمارستان، فالطبيب مهذب الدين الدخوار أوصى بعد موته بوقف داره وأملاكه إلى مدرسة الأطباء والبيمارستان النوري[2].

كما كان للبيمارستان القميري وقف كبير أوقفه وحبسه عليه الأمير سيف الدين القيمري رحمه الله تعالى على البيمارستان فحدد ذلك بقوله: "من المرج نصف قرية البحدلية، وكذلك قرية المسعودية بكاملها، وأيضاً قرية المعاضدية وأيضاً من قرية بالا تسعة قراريط ونصف الحصص من الضياع الحولانية، دير أيوب عليه السلام بكاملها ودير الهرير وطواحينها بكاملها، ودير السوج[3] بطواحينها والحصة والنصف والربع منها ومن قرية عترة الربع ومن قرية فادا النصف والثمن سرية ثلاثة قراريط ونصف من المستف حصة بزامخشي بقيسارية قيراطين وحانون بالفقار مضمونة برستم الشوي وصفة نوح سبع عشرة حانوتاً الحصة من الزط[4] أربع قراريط"[5].

كما وكانت منطقة سفح قاسيون كلها وقف للبيمارستان القميري[6]، وأوقفت هذه الأملاك على البيمارستانات ليضمن استمراريته.

كانت نفقة البيمارستان المقتدري 600 دينار تعطى ليد يوسف بن يحيى المدجم، وكان وقف الخليفة المقتدر على البيمارستان كل شهر مائتي دينار[7]،وكان مبلغ النفقة على البيمارستان من الخليفة المقتدر سبعة آلاف دينار سنوياً[8].كما وأنفق نظام الملك على بيمارستانه خمسون ألف دينار من أمواله وأموال الوقف ليكون خدمة للعامة[9].

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302. فراج، فضل علماء المسلمين، ص116.

(2) أبو الفضل الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج2، ص176. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص731، 738. السبكي، طبقات الشافعية، ج5، ص125. النعيمي، الدارس، ج2، ص176. الزركلي، الأعلام، ج3، ص347.

(3) السوج: هي مدينة بأقصى ما وراء النهر في العراق، يوجد بها المعادن مثل الزئبق. ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص277.

(4) الزط: قرية بين واسط والبصرة. ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص178.

(5) بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص260.

(6) ابن كثير، البداية، ج13، ص195.

(7) القفطي، أخبار العلماء والحكماء، ج1، ص86. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302. ابن كثير، البداية، ج11، ص146.

(8) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1، ص381. الأعلام، الزركلي، ج3، ص168.

(9) الذهبي، سير أعلام، ج19، ص96.

وأنفق ابن طولون على بيمارستانه ستين ألف دينار[1]، وحبس عليه سوق الرقيق وغيره من الأوقاف[2]، كما وحبس عليه ابن طولون دار الديوان ودوره التي فـي منطقـة الأسـاكفة[3] والقيسارية وسوق الرقيق، بل وعمل ابن طولون حمامين للبيمارستان أحـدهما للرجـال وآخـر للنساء وجعلهما وقفاً على البيمارستان[4]، وأوقف عليه أيضاً منطقـة جبـل تنـور[5] فرعـون وأوصى بأن كل إيرادات أوقاف الجبل هي وقف للجامع والبيمارستان، وأوقف ابن طولون على البيمارستان مكتبة ضخمة وهي وقف للبيمارستان[6].

كما وأنفق صلاح الدين على بيمارستانه في القدس وقوفاً عظيمة[7]، ونقل إليه العقـاقير والأدوية من جميع الألوان والأنواع[8].

بيمارستان السيدة أم المقتدر، كان مبلغ النفقة عليه في العام سبعة آلاف دينار [9]، وكانت النفقة عليه كل شهر ستمائة دينار ومسئول عن هذه النفقات ثابت بن سنان[10].

لقد أوقف الأمير شباشي التركي أبو الطاهر مولى شـرف الدولـة علـى البيمارسـتان العضدي قرية دباها، كما وأوقف عضد الدولة على البيمارستان أموالاً عظيمة جـداً[11]، وعنـد بناءه جمع عضد الدولة جماعة كبيرة من الأطباء والمهندسـين ومـنهم الطبيـب أبـو يعقـوب

---

(1) ابن كثير، البداية، ج11، ص46. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص396. القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص392. أبو المحاسن، النجوم، ج3، ص12.

(2) ابن العديم، بغية الطلب، ج2، ص831. ابن دقماق، الانتصار، ج1، ص99.

(3) الأساكفة: هي منطقة غرب باب البريد في دمشق. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج1، ص17. ج6، ص146. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص197.

(4) أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص120.

(5) جبل تنور: بفتح التاء وتشديد النون، جبل قرب المصصية، يجري نهر سيمان تحته. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص50.

(6) أبو المحاسن، النجوم، ج4، ص101. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص120.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص84. أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص49.

(8) أبو شامة، الروضتين، ج4، ص332.

(9) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص49. أبو المحاسن، النجوم، ج3، ص193. الزركلي، الأعلام، ج3، ص168.

(10) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302. ابن كثير، البداية، ج11، ص128.

(11) اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص398.

الأهوازي[1][2]، وهو طبيب ومهندس لبناء البيمارستان وأعطاهم عضد الدولة أموالاً كثيرة لإنجاز هذا العمل[3].

أجور الأطباء في البيمارستانات الإسلامية:

مارس الأطباء العرب مهنتهم داخل البيمارستانات الإسلامية بأجر من الدولة، وتختلف أجورهم باختلاف الظروف والعهود، وسخاء الخلفاء والمرضى وكان من المألوف جداً أن لا يدفع المريض الأجر للطبيب بطريقة مكشوفة، بل كان يلف ما يجود به بقرطاس أو بصرة (بخرقة) فلا يعرف الطبيب ولا غيره ممن يتواجدون مع المريض[4]، كما هي الأعطية ولا صنفها التي كانت من الفضة أو من الذهب إلا بعد أن يغادر المريض، كما كان كثيراً من الأطباء العرب يتبارون في معالجة الفقراء بلا أجر، هذا بالإضافة إلى الخدمات الطبية التي كانت تقدمها البيمارستانات للمرضى مجاناً، علماً بأن هناك من كان يساوم مريضه على أجور أتعابه، خصوصاً إن كان العلاج بالطرق الجراحية، وقد روي أن أحمد بن وصيف الصابي في القرن الرابع الهجري كان يتقاضى بهذه الطريقة ثمانين درهماً (ما يقابل الدينارين) لإجراء عملية القدح للعين[5]، والواقع أن رواتب الأطباء والمساعدين والممرضين وصانعي الأسرّة والخدم كانت تُدفع من الريع المخصص للبيمارستان، وكان القيّمون عليهم يسجلون كل شيء في سجلات خاصة تقيد فيها المصروفات جميعاً في ترتيب بديع.

وأما بالنسبة لأجورهم داخل البيمارستانات فتختلف باختلاف العهود والمراتب العلمية للأطباء، وهي تتراوح بين خمس عشرة دينار ومائتين وخمسين دينار في الشهر، هذا عدا عن مخصصات السكن وعلف الدابة[6]، وتسمى رواتب الأطباء عند المسلمين في البيمارستان الجامكية[7].

وكان الحكام العرب أسخياء جداً على الأطباء، فقيل أن جبرائيل بن بختيشوع (215هـ/830م) كان يحصل من مكرمة هارون الرشيد ما يقارب الأربعة ملايين درهماً في السنة، وقبلها في يوم عيد الفطر ومثلها في مدخل عيد صرم النصاري، ولقد خدم جبرائيل بن بختيشوع سيده الخليفة هارون الرشيد ما يزيد عن ثلاث عشر سنة، فيكون قد جمع أموالاً

---

(1) أبو يعقوب الأهوازي: من الأطباء المشكورين والمشهورين في الطب، جميل الطريقة، وكان من جملة أطباء عضد الدولة في البيمارستان، وله من الكتب السكنجبين البزوري أحر من الترياق. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص322.

(2) ابن سينا، القانون، ج6، ص286.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص187. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص322. أحمد عيسى، تاريخ، ص199.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص580.

(5) المصدر نفسه، ص311.

(6) ياقوت، معجم الأدباء، ج1، ص203. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص243.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص706. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص253، 368.

ضخمة وهي ما تزيد عن ثمانية وثمانين مليون من الدراهم[1]، وكانت من مخصصات أبي يوحنا ما سويه من الفضل بين الربيع وزير هارون الرشيد ستمائة درهــم بالــشهر، بالإضــافة إلــى علوف[2] دابتين له، وأعطيات خمسة غلمان له[3].

هذا وإن كان الأمر مبالغاً فيه، ولكن يؤكد على وجه العموم مدى اهتمام الخلفاء والملوك والأمراء بالإحسان الكبير للأطباء وإعطائهم الصلات والأموال[4].

وكان هناك داخل البيمارستان ما يسمى أطباء الخــواص[5] (أي المنقطعــون أو أطبــاء السلطان) وكان مرتب اثنين لكل منهما في الشهر خمسون دينار، ولمن دونهما من الأطباء وهــم ثلاثة أو أربعة، والمقيمين بالقصر لكل واحد منهم عشرة دنانير[6]، ولكن أطباء البيمارستان لهــم ما يقوم بكفايتهم، فكان للأطباء في البيمارستان على العموم جامكية خمسة عشرة دينار، وكــان لبعضهم رزقان[7] أي ثلاثون دينار في كل شهر، لعمليتين مختلفتين مثل رضي الدين الرحبــي، فقد أطلق له صلاح الدين يوسف بن أيوب كل شهر ثلاثــين دينــار، ويكــون ملازمــاً للقلعــة والبيمارستان وبعد وفاة صلاح الدين أطلق له المعظم عيسى[8] بن الملك العادل خمــسة عــشرة دينار، ويكون متردداً إلى البيمارستان[9].كان من أطباء الأمير سيف الدولة بن حمدان مــن يأخــذ رزقين لتعاطيه علمين[10]، ومنهم يأخذ ثلاثة أرزاق لتعاطيه ثلاثة علوم، وكان من جملــتهم عيــسى

---

(1) القفطي، أخبار الحكماء، ص142-143. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص198-199.

(2) علوف: من علف والجمع عِلافُ وهو علف الدابة وطعامها. ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص189.

(3) السامرائي، مختصر، ج2، ص421.

(4) أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص96.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

(6) المصدر نفسه، ص416. القلقشندي، صبح، ج3، ص525.

(7) كان لبعضهم رزقان أو ثلاثة وهذا يعني له راتب شهري مضاعف، وهذا نتيجة سعة علم الطبيب، ويدل على كثرة الهبات من الدولة والمؤسسة الصحية التي يعمل بها. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

(8) المعظم عيسى: صاحب دمشق، وسلطان الشام، حفظ القرآن وبرع في الفقه والشعر، وله شعر كثير، كان فيه خير وشر كثير، توفي سنة (624هـ/1226م). للمزيد انظر: ابن العديم، زبدة حلب، ص467. الذهبي، العبر، ج3، ص194.

(9) القفطي، تاريخ الحكماء، ص148. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص672، 675. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج29، ص83.

(10) المقصود بعلمين أو ثلاث علوم للطبيب، هذا يدل على مدى سعة علم الطبيب ومعرفته بغير علم الطب، فكان منهم طبيب جرائحي وصيدلي وكيميائي بآن واحد. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص610.

الرقي النفيس الطبيب، فكان يأخذ ثلاث أرزاق رزقاً للنقل من السرياني إلى العربي، ورزقين آخــرين بسبب علمين آخرين[1].

وقد بلغ بعض الأطباء من حسن الحال ورغد العيش إلى درجة عظيمة فقد بلغ بختيشوع في زمان الخليفة المتوكل في الجلالة والرفق وعظمة المنزلة، وحسن الحال وكثيرة المال وكمال المروءة ومباراة الخليفة في اللباس والزي والطيب والفرش[2] والضيافات والتفسح فــي النفقــات مبلغاً يفوق حد الوصف، سواء ذلك بعد عمله داخل البيمارستان أو خارجه[3].

كما أناط الخلفاء بالأطباء وظائف عالية ومرموقة، فهذا الخليفة المعتصم العباسي اعتمــد على طبيبه سلموية، وهو نصراني أن يكتب رسائله ويختمها بختم الخلافــة[4]، وكــان يحترمــه احترام الابن لأبيه يناديه يا أبي، ويقول عنه "أن سلمويه[5] عندي أكبر من قاضــي القــضاة"[6] وكذلك كان ثابت بن قرة مع الخليفة المعتضد العباسي[7]، وابن التلميذ الطبيب المشهور[8] عنــد الخليفة المقتفي (530-555هـ/1135-1160م)[9]، كما كان الطبيب يأخذ ترقية حــسب الكفــاءة التي يمتلكها، فهذا جمال الدين الباعوني عمل في البيمارستان النوري فظهرت كفاءتــه وأمانتــه وديانته فكان السبب في ترقيته[10].

- **الشاهد بوقف البيمارستان:**

عرف عن وجود شُهاد للوقف في البيمارستان الإسلامي حتــى يبقــى الحفــاظ علــى استمرارية البيمارستانات وعملها، وعرف من أهم الشُهاد بوقف البيمارســتان النــوري الــشيخ عبدالعزيز بن محمد بن موسى بن إبراهيم العز بدر بن البرهان كان شاهد بوقف البيمارستان[1]،

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ص250. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص610.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص201.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ص102.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص234.

(5) سلمويه: وهو الطبيب الخاص للخليفة العباس محمد المعتصم بالله. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص178. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص192.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص234.

(7) المصدر نفسه، ص296.

(8) ابن سينا، القانون، ج6، ص292.

(9) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص350-360.

(10) النعيمي، الدارس، ج3، ص28.

البيمارستان[1]، كما وعرف محمد بن عبدالعزيز الشمس الجوجري القاصري الشافعي، كان شاهد العمائر في وقف بيمارستان القاهرة[2]، وعرف محمد بن عبدالرزاق بن عبدالكريم الغني بن التاج بن الكريم بأنه كان أحد شهور الإدارة بالبيمارستان في مصر ومسؤولاً عن أوقاف البيمارستان[3].

وظائف مهنية داخل البيمارستانات الإسلامية:

اتبع المسلمون نظاماً رائعاً ودقيقاً للعمل في البيمارستان لتحقيق الفوائد المرجوة من إنشائها من حيث فائدة المرضى والفائدة العلمية، ولقد قسمت الوظائف داخل البيمارستانات الإسلامية بداية بناظر البيمارستان انتهاءً بالخدم والقَوَمَة، فكان بها التخصصات المتنوعة من الباطنيون والجرائحيون والأسنانيون والكحالون ومطببو الجفون، والمجبرون، والمختصون بعلاج النساء وصيادلة ومساعدين صحيين وأمناء وموظفين التغذية والنظافة[4] ومدرسين الطب ورئاسة البيمارستان والمكفنين والمؤذنين والوكلاء والنفسانيين والخزان والبوابين والحراس النواطير[5] والطباخين والقَوَمَة والخدم المرافقين للمرضى النفسانيين والفراشين والقصاصين[6]، غير ذلك من الوظائف وهي عبارة عن نظام إداري شامل ومتكامل.

الوظيفة الأولى رئيس الأطباء:

وهي مهنة داخل البيمارستان الإسلامي رفيعة المنزلة عالية المكانة، حيث كان متوليها يحكم على طائفة الأطباء جميعاً، ويأذن لهم في ممارسة مهنة الطب، ويعقد لهم الامتحانات الدورية[7]، ويعمل على إمدادهم بالمصنفات المهمة والمراجع الحكيمة المتعددة الفائدة، والتي تكون في العادة من وضعه أو تأليف غيره من أعلام عصره، أو ممن سبقه من نوابغ هذا الفن، ويقول عنه القلقشندي: "إن درجة رئاسة الطب في الدرجة الأولى وهي تعادل درجة مجلس الوزارة وموضعها التحدث على الأطباء، وهي من الوظائف الصناعية العظيمة"[8].

---

(1) السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص233.

(2) المصدر نفسه، ج8، ص64.

(3) المصدر نفسه، ج8، ص54.

(4) ابن جبير، ج1، ص198. صلاح أبو الرب، الطب والصيدلة، ص125.

(5) النواطير: مفرد ناطور، وهو الحارس أو الحافظ، وهي من كلام أهل السواد، تعني حافظ الزرع والتمر والكرم وغيره. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص277. ابن منظور، لسان العرب،ج5، ص215.

(6) السيوطي، جواهر العقود، ص278-281. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص80.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص224، 302.

(8) صبح، ج4، ص227. ج11، ص47.

كما كانت وظيفة رئيس الأطباء الإشراف على البيمارستانات العامــة[1]، والتــي عــدت ككليات طب في عصرنا، وهو رئيس الأطباء، يطلب من الأطباء أن يكون حكمــاء نوابــغ، وأن يلموا بحقائق الفلسفة الحكيمة واللغة السريانية والفارسية واليونانية والسنسكريتية، إلــى جانــب إدراكهم للمعلومات الطبية نظرياً وعملياً، فقد كان الــرئيس يحــرص علــى أن يكــون أطبــاء البيمارستان أوعية خير لجميع التخصصات الطبية، ويوزعهم على الأنشطة المتعددة، لكي يصبح الواحد ثبتاً متمكناً في طب الجراحة والعيون والحجامة والتوليد والأسنان والأطفــال والعظــام، ويجري العمليات التي تتطلبها الحالات المرضية داخل قاعات البيمارستان العامــة، كمــا كــان الرئيس يتولى مراقبة الأطباء في تشخيص الأدوية فإذا جد نبوغاً في فرع من تلك التخصــصات لدى هذا الطبيب أو ذاك عقد له الامتحان الشامل في التخصص الذي يبغى العمــل فيــه، وممــا يذكر أن رئيس الأطباء كان يؤكد عند المعلمين والدعاة في المساجد معاني الوقاية من الأمراض قبل وقوعه، وذلك بالإرشادات الصحية من الأصحاء، وهو جانب وقائي والذي يعرف اليوم باسم علم الصحة لأن الوقاية من الأمراض من أهم من مداواة المرض وأكثر نفعاً[2]، هذا وقــد كــان يعين الخلفاء والأمراء رئيس الأطباء ليقوم بدوره وغالباً ما كان رئيس الأطباء هو أحــد أطبــاء الخليفة ومن المتقدمين في المهنة، وممن يحسن ممارستها ورئاسة الأطباء تنظيم انضباطي مهني كان معمولاً به عند اليونانيين حتى العهود البيزنطية[3].

أشهر من تولى وظيفة رئيس الأطباء:

لم يعين الخليفة المعتضد صديقه الحميم والفلكي ثابت بن قرة رئيساً لأطبــاء بغــداد[4]، بسبب حبه له بل عينه غالباً في هذا المنصب لأنه أقدر على ممارسة مهنة الطب[5]، وعمل فــي هذه المهنة كرئيس للأطباء في عهد الخليفة المقتدي بن المقتدر وعهد الخليفة المستكفي والمطيــع بالله[6] (364هـ/974م)[7].

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص188.
(2) شرف الدين، الأوراق الندية، ص196.
(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص188.
(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص139. السامرائي، مختصر، ج1، ص376.
(5) ابن كثير، البداية، ج11، ص126.
(6) المطيع بالله: هو أبو القاسم الفضل بن المقتدر جعفر ابن المنصور ابن المعتضد أحمد الموفق العباسي. ابن الكثير، البداية، ج11، ص210. الذهبي، سير أعلام، ج15، ص118. ابن العماد، شذرات، ج2، ص143.
(7) كحالة، معجم المؤلفين، ج3، ص100.

كذلك تولى هذه المهمة في دمشق مهذب الدين الـــدخوار (565-628هـ/1169-1230م) في البيمارستان النوري، وكان يصنف كتب الطب ويعلم طلابه الصنعة وعَيَّنَهُ الملـــك الأشـــرف لرئاسة الأطباء، وأصبح مسئولا لإدارة المدرسة وأطبائها، ويأذن لهم فـــي ممارســـة المهنـــة[1]، كذلك تولى هذه المهنة أبو المجد أبي الحكم رئيس الأطباء بدمشق، وهو طبيب نور الدين محمود فكان بارعاً في مهنته، ويجيد الهندسة [2].

ومن أشهر من تولى رئاسة الطب المصري الطبيب النابغة علي بن رضوان وهو مـــن علماء الطب والعاملين في حقله وله مؤلفات في غاية الدقة والتطبيق العملـــي، وهـــو مـــصري المولد من الجيزة، ونشأ فقيراً وأصبح بفضل ما بذله في هذا الميدان من جهـــد وافـــر واجتهـــاد ظاهر رئيس الأطباء لثلاثة من الخلفاء الفاطميين: الحاكم والظاهر والمستنصر، وتـــدل الكتـــب والمراجع النفسية التي تركها في صناعة الطب على سعة إلمامه بهذا الفرع الجليل، ومن الجدير بالذكر أنه لم يعتمد في مؤلفاته إلا على التجريب والملاحظة العملية التي مارس الجانب الأكبـــر منها في بمارستانات مصر معتمداً على الملاحظة المدققة، فكانت مؤلفاته بها فكر وإبداع مشفوع بالجهد الدائب، وقال عن نفسه: "وأجعل ثيابي قرينة بشعار الأطباء والنظافة وطيـــب الرائحـــة، وألزم الصمت وكف اللسان عن معايب الناس، واجتهد ألا أتكلم إلا بما ينبغي وأتـــوقى الإيمـــان، وأساليب الآراء"، وقرأ كتب الأدب والشرع وكتب أبقراط وجالينوس في صناعة الطـــب وكتـــب أفلاطون والإسكندر والفارابي والمربعة لبطليموس، وكان لـــرئيس الطـــب المـــصري مجـــالس ومحاولات وطرح أسئلة[3].

كذلك عرف أمين الدين سليمان بن داوود الدمشقي الطبيب الماهر رئيس الأطبـــاء فـــي دمشق في البيمارستان النوري[4]، وعرف الشيخ جمال الدين محمد بن شهاب الذين أحمد الكحال في رئاسة بيمارستان مصر[5]، وبدر الدين البعلبكي الدمشقي رئيس أطباء بيمارستان الرقة وهـــو مسئول عن الأطباء والجرّاحين والكحالين، وله مقالات طبية ومن تصانيفه مقالـــة فـــي مـــزاج الرقة، أصول طبائعها ومفرج النفس في الأدوية[6].

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص731، 738. الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص371. ابن العماد، شذرات، ج5، ص125، الزركلي، الأعلام، ج3، ص347. أحمد عيسى، تاريخ، ص68.

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص366.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص561-567.

(4) النعيمي، الدارس، ج2، ص104.

(5) المصدر نفسه، ص104.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص751، 755. كحالة، معجم المؤلفين، ج12، ص299.

كما أسندت هذه الوظيفة إلى ما سويه الخوزي، وهو من أطباء جنديسابور بأمر من الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/808-876م)[1].

كذلك تولى هذا المنصب أبي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي طبيب الوزير أبو الحسن علي بن عيسى في عام (302هـ/914م)[2]، وتولى رشيد الدين بن الصوري[3] رئيساً لأطباء مصر، وكان من أصحاب ابن أبي أصيّبعة[4]، وعمل أبو إسحاق إبراهيم الداني أمين البيمارستان في المغرب[5] والذي توفى أيام المستنصر (611-665هـ/1214-1224م)[6]، وتولى ابن دهن رئاسة البيمارستان في بغداد في عهد البرامكة[7]، وتولى عبد الرحيم بن المزرباني أحمد الطيب والأصبهاني عاملاً وفاضلاً، فكان إليه أمر البيمارستان في بغداد سنة (396هـ/1005م)[8]، كذلك تولى الطبيب العالم نفيسي الدين ابن الزبير الكولمي رئاسة الطب في البيمارستان الناصري في مصر (556-636هـ/1160-1238م)[9]، وتولى محمد بن زكريا بن دينار مولى غلاب أبو عبد الله الغلابي رئاسة البيمارستان في عهد الخليفة المقتدر بعد أن كان إليه رئاسة بيمارستان الري[10].

الوظيفة الثانية: مقدم الأطباء (الساعور):

كان يعين للبيمارستان رئيس عام أو مقدماً للأطباء، ويسمى ساعور البيمارستان وساعور كلمة سريانية معربة تعني متفقد المرضى[11] ومسؤولية الساعور تتعلق بإدارة الأمور الفنية الخاصة بالمعالجة، فمثلاً كان الرازي ساعور بيمارستان بغداد وعلي بن رضوان ساعور بيمارستان القيروان[12]، وهو الذي يعين رؤساء الأقسام المختلفة ويتابع أمرهم[13].

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ص383.

(2) كحالة، معجم المؤلفين، ج4، ص234.

(3) ابن سينا، القانون، ج6، ص347.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص700. الأعلام، الزركلي، ج7، ص49. كحالة، معجم، ج4، ص161.

(5) ابن سينا، القانون، ج6، ص320.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص534. أحمد عيسى، تاريخ، ص254. السامرائي، مختصر، ج2، ص197.

(7) ابن النديم، الفهرست، ص342.

(8) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص36. القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص100. أحمد عيسى، تاريخ، ص199. السامرائي، مختصر، ج1، ص609.

(9) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص586.

(10) المقريزي، السلوك، ج3، ص219.

(11) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415.

(12) المصدر نفسه، ص415. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص154. يوسف محمود، الإنجازات العلمية، ص110.

(13) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415. محمد محاسنة، أضواء على تاريخ الطب، ص166.

كذلك عرف عن أمين الدولة بن التلميذ (النصراني) سقراط عصره/ جالينوس زمانه[1]، هـــو الأجل موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء بن إبراهيم بن التلميذ[2] قـــال عنـــه ابن أبي أصيّبعة (أوحد زمانه في الطب كان يباشر الصنعة وهو مشهور رقي تصانيف الكتب الطبية (خادم الخلفاء العباسيين) كان يعمل ساعور البيمارستان العضدي في بغداد حتى توفى[3]، كان حكيمـــاً أديباً شاعراً مجيداً يكتب الخط الحسن، عالماً بالفارسية واليونانية والسريانية متضلعاً بالعربيـــة ولـــه النظم الرائق والنثر الفائق ونثره أجود ومن شعره، لذا تولى ساعور البيمارستان العضدي بسبب شـــدة علمه وغزارته[4]. كذلك كان أبو الحسن بن سنان الصابئ المشهور في الطب وجد في بغداد[5] ســـنة (439هـ/1047م) عمل ساعور في البيمارستان العضدي، وله إصابات كبيرة في الطب وله قدر كبير من التوفيق في العلاج، كذلك عرف هارون بن صاعد الصابي أبو النصر من الصائبة بهذه الوظيفة، حيث عين ساعوراً ومقدماً للأطباء في البيمارستان العضدي، وتـــوفى فـــي عـــام (444هـ/1052م)، وكان يشتهر بالصلاح والمعاناة والبراعة والكفاءة في الطب[6]، ومن أشهر من عمـــل ســـاعور فـــي البيمارستان العضدي سعيد بن أثردي أبو الغنائم[7] سعيد بن هبة الله من الأطبـــاء المـــشهورين فـــي بغداد أيام الخليفة المقتفي (530-555هـ/1135-1160م) بأمر الله[8]، كذلك عرف أبو علي بن أبـــي الخير مسيحي بن العطاء النصراني النيلي الأصيل، الذي له شيئاً كثيراً في الطب، وأصبح ســـاعوراً للبيمارستان في بغداد وهو الذي يعالج كبار الأمراء في الدولة[9].

وظائف أخرى داخل البيمارستانات الإسلامية:

- **الفصَّادون**[10]:

أي الذين يشقون عرق المريض[11]، ومن الشروط اللازمة لممارســـة هـــذه المهنـــة أن يكون الفصّاد عارفاً بتشريح أعضاء جسم الإنسان وشرايينه وأوردتـــه وعـــضلاته، لـــئلا يقـــع

---

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام، ص38، 322. الزركلي، الأعلام، ج8، ص72.

(2) ابن سينا، القانون، ج6، ص292.

(3) عيون، ص349.

(4) ياقوت، معجم الأدباء، ج5، ص588.

(5) القفطي، تاريخ الحكماء، ص170.

(6) المصدر نفسه، ج1، ص145. الزركلي، الأعلام، ج8، ص61.

(7) ابن سينا، القانون، ج6، ص294.

(8) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص399.

(9) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص175.

(10)الرازي، الحاوي، ج2، ص96. ج4، ص377.

(11)ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص56.

مبضعه على عرق غير مقصود فيؤدي ذلك إلى عطب المريض أو هلاكـــه[1]، كـــذلك أجريـــت عمليات الفصد للمرضى أصحاب الصرع[2] داخل البيمارستان، ونجحت عملياتهم فـــي ذلـــك[3]، ومن أشهر الفصّادين في بيمارستان بغداد صاعد بن بشر بن عبدوس أبا منصور[4] وهـــو مـــن أكابر بغداد في الطب، فكان يعالج بالأدوية الحارة والباردة وعالج عدة أمراض كالفالج[5]

واللقوة[6][7] والاسترخاء[8] وهو أشهر من عمل بالفـــصد والتبريـــد والترطيـــب ومنـــع المرضى من الغذاء، فنجح تدبيره ورفع من البيمارستان العضدي المعـــاجين الحـــارة والأدويـــة الحارة، بعد أن أصبح رئيس البيمارستان العضدي، وأخذ يعالج المرضى بمـــاء الـــشعير وميـــاه البذور، وأظهر في المداواة عجائب كثيرة[9]، كذلك كان الطبيب السديد أبو الوفـــاء يحيـــى بـــن سعيد بن يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم الذي صار أقضي قضاة بغـــداد، فكـــان مـــن أشهر الأطباء الفاصدين في بيمارستان بغداد والبيمارستان المتنقل في معسكر السلطان محمـــود السلجوقي[10].

- **الجرّاحون**:

والجرّاحون هم من يقومون بأعمال الجراحة[11]، وكان مفروضاً عليهم أن يقرءوا كتاب جالينوس المعروف (بقرطاجانس) في الجراحات والبراهم وكتاب الزهراوي (التـــصريف لمـــن

---

(1) المصدر نفسه، ص313. كمال حمود، تاريخ العلوم عند العرب، ص56.

(2) الصرع: علة يمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها منعاً غير تام، بسبب سدة في بعض بطون الدماغ، وفي مجاري الأعصاب المحركة من خلط غليظ أو لزج كثير، فتمتنع الروح عن السلوك فيها سلوكاً طبيعياً، فتتشنج الأعضاء. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص151. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص36. ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص197.

(3) الرازي، الحاوي، ج4، ص523.

(4) ابن سينا، القانون، ج6، ص284.

(5) الفالج عند أهل اللغة: هو استرخاء أحد شقي البدن طولاً، واسترخاء أي جزء في الجسم لا يعني كله، والفلج يعني القسم (شلل نصفي). المناوي، التعاريف، ج1، ص547. السامرائي، مختصر، ج1، ص349.

(6) اللقوة: أن يتوجع وجه الإنسان، فلا يقدر على تغميض إحدى عينيه، وتلفظ بضم اللام الثانية. السامرائي، مختصر، ج1، ص346.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، 313.

(8) الفالج واللقوة والاسترخاء: أمراض قديمة انتشرت في الدولة الإسلامية، وكانت تعالج بالأدوية الحارة. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص313.

(9) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص313. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج16، ص137.

(10)ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص124.

(11)ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416. السخاوي، الضوء اللامع، ج5، ص23.

عجز عن التأليف) وأن يعرف الجرّاحون[1] تشريح أعضاء وأجزاء جسم الإنسان، وأن تكون لديهم الأدوات اللازمة[2]، وكان لديهم رئيس يسمى رئيس الجرّاحين[3]، وكانت تجري العمليات الجراحية داخل البيمارستان النوري في دمشق، ومنها أن جاء رجل إلى البيمارستان قد فلجت يده من إحدى شقي البدن ورجله المخالفة لها من الشق الآخر فعالجها ابن مطران الجرائحي في أسرع وقت، وقد دبره بالأدوية الموضوعية فشفى الرجل[4]، وكذلك حدثت عملية جراحية لعضو أحد المرضى في البيمارستان النوري على يد الطبيب ابن حسدان الجرائحي، وعمل له العملية الجراحية على ما يجب فجرت منه ماء صفراء، وكان ابن مطران يتفقد له النبض[5] فرأى قوته وأمر بشد رباط على المريض، وأن يستلقي وأوصى زوجته بعدم فك الرباط[6] فخالفت كلامه، وسرى الماء الأصفر إلى جسمه فهلك المريض[7].

كما وكان الجرائحي أهم الأطباء فعمله مجاله واسع من استئصال الأورام واستخراج الحصى وتفتيتها، وجراحات الأنف والفم والأسنان[8]، واستخدم الجرّاحون أمعاء الحيوان في تقطيب الجراحة لدى المرضى[9]، وعرف من مهامه الحكماء الجرائية كما حددتها وثيقة البيمارستان:

1- أن يتعهد الحكماء الجرّاحين أن ينظروا في أحوال الجرحى وأصحاب العاهات والطلوعات[10] والثآليل والدماميل والقروح والبواسير[11][12] والجروح والسلع.

([1]) أنظر الملحق رقم (2، 29).

(2) كمال حمود، تاريخ العلوم، ص57.

(3) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص228.

(4) ابن مطران: هو موفق الدين أسعد بن إياس بن مطران، توفى في 587 في دمشق. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص656.

(5) النبض: هو اضطراب العرق والعروق بحالة دائمة. ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص133.

(6) الرباط: وهي المرابطة، وهي ملازمة ثغر العدو. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص97. ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص303. المقريزي، الخطط، ج2، ص427.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص656.

(8) محمد الجمل، الحضارة الإسلامية، ص121.

(9) ديورانت، قصة الحضارة، ج14، ص51.

(10)الطلوعات: وهي الحبوب التي تخرج على الجسم للإنسان وترافقها القروح. الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص346. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص154.

(11)البواسير: هي عِلَّة ومرض تحدث في المقعدة. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص21.

(12) للمزيد عن البواسير انظر: ابن سينا، القانون، ج2، ص479. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص475، 583.

2- النظر في أحوال الجرحى ومعالجتهم بما يصلح لهم من المراهم والأدهان والذرورات[1] والشق وغيره، واستعمال الطعام والشراب والحمَّام للمرضى كل حسب حاله[2].

كذلك كان رئيس الجرائحية له حكمه في الكلام على طائفة الجرّاحين والمجبرين[3].

وعرف من أشهر الجرّاحين في البيمارستانات الإسلامية أبو الخير الجرائحي[4] هو ابن أبي الفرج وهو من المشهورين في الصنعة خدم الناصر لدين الله (575-622هـ/1179-1225م) وشاركه في علاجه من حصى المثانة[5] زميله الطبيب ابن عكاشة توفى سنة (443هـ/1042م) وعمل في البيمارستان العضدي[6]، كذلك عرف أبو الحسين بن تفاح الجرائحي[7] والمشهور في علم الجراحة[8] في البيمارستان العضدي في بغداد، وكان من أشهر الجرّاحين وأمهرهم[9]، كذلك عرف الجراح الطبيب أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن البيمارستانية وهو أشهر الجرّاحين[10].وإليك الشهادة التي حصل عليها طبيب عربي مختص بالجراحة الصغيرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

"بإذن الباري العظيم، نسمح له بممارسة فن الجراحة لما يعلمه حق العلم، ويتقنه حق الإتقان حتى يبقى ناصحاً وموفقاً في عمله، وبناءً على ذلك فإن بإمكانه معالجة الجروحات حتى تشفى، وبفتح الشرايين واستئصال البواسير وقلع الأسنان، وتخييط الجروح، وتطهير الأطفال، وعليه أيضاً أن يتشاور دوماً مع رؤسائه ويأخذ النصح من معلميه الموثوق بهم، وبخبرتهم"[11].

---

(1) الذرورات: هي عبارة عن أدهان وأدوية تمرخ بأعضاء الطفل عند الولادة، وتستخدم لشد وتجفيف الرحم عن الأم وتداوي المرأة النفساء. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص250. ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص413.

(2) السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص279.

(3) محمود شرف الدين، الأوراق الندية، ص182.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

(5) المثانة: حوصلة هي مستقر البول في الإنسان والحيوان. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص400. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص57. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص257.

(6) القفطي، تاريخ الحكماء، ص265. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص403.

(7) القفطي، تاريخ الحكماء، ص172.

(8) علم الجراحة: وهو علم يبحث في أحوال الجراحات العارضة لبدن الإنسان، وكيفية برئها ومعرفة أنواعها، وكيفية القطع إن احتاج إليها وكيفية وضع المراهم والضمادات وأنواعها. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص581. القنوجي، أبجد العلوم، ج2، ص110.

(9) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص172. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص413، 416.

(10)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج5، ص483.

(11)هونكة، شمس العرب، ص238.

- **خازن الجرحى**:

ومهمته إخراج أدوية الجراحة وما يحتاج إليه الجرحى من المراهم والأدهان والذرورات والأشياء التي يعالج بها أصل الطلوعات، ويداوي كل واحد حسب احتياجاته الخاصة[1].

- **الكحالون**:

وهي التي تختص بأمراض العيون، ولقد كانت موضع اهتمام كبير من الأطباء العــرب، ولها أقسام خاصة في البيمارستانات الإسلامية[2]، وعرف عن وجــود كحــل عجيــب داخــل البيمارستانات الإسلامية لعلاج مرضى العيون[3]، كذلك كان يقوم أطباء الكحالة بإجراء تجــارب عديدة للعيون مثل عملية القدح، ونجح الأطباء بذلك[4].

وأشهر الأطباء الكحالين في الدولة الإسلامية علي بن عيسى[5]، الملقب بشرف الدين من أطباء بغداد وأشهرهم في طب العيون، وله كتاب (تذكرة الكحالين)، وهذا الكتاب أفضل ما كتبــه العرب عن العيون وأمراضها، ويعتقد أنه مسيحي نصراني، عاش حوالي سنة (400هـ/1009م)، درس على يد الطبيب أبي فرج عبد الله بن الطيِّب[6]، ومارس مهنة الكحال لأمــراض العيــون، وله تجربة واسعة بها، وقيل عن كتابه "أنه لازم كل طبيب عيون"[7]، كذلك كان أبــو الحجــاج يوسف الكحال خبيراً بطب العيون في بيمارستان السقطيين[8] بالقاهرة[9]، كذلك الشريف الكاحــل طبيب العيون في البيمارستان النوري في دمشق، وهو برهان الدين أبو الفضل سليمان المصري النصراني الأصل، والذي كان ماهراً في صنعة الكحالة[10]، وأبو الخيــر الجرجرانــي كحــال البيمارستان العضدي وأبو النصر ابن البحدلي، وكانت وظيفة رئيس الكحالة حكمة فــي الكــلام

(1) السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص279.

(2) ابن أبي أصيِّبعة، عيون، ص416. كمال حمود، تاريخ العلوم عند العرب، ص45.

(3) الرازي، الحاوي، ج1، ص282.

(4) المصدر نفسه، ص298.

(5) القفطي، تاريخ الحكماء، ص247. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج21، ص250.

(6) ابن أبي أصيِّبعة، عيون، ص324، 416.

(7) المصدر نفسه، ص302، 333. السامرائي، مختصر، ج1، ص584.

(8) بيمارستان السقطيين: كان هذا البيمارستان في سوق السقطيين في القاهرة، وكان يعمل في هذا البيمارستان الطبيب الكحال شهاب الدين أبو الحجاج يوسف، وسمي بيمارستان السقطيين لأنه يقع في منطقة السقطيين أسفل القاهرة، ولم يعرف تاريخ تأسيس البيمارستان ومن بناه. ابن أبي أصيِّبعة، عيون، ص736.

(9) ابن أبي أصيِّبعة، عيون، ص696.

(10) المصدر نفسه، ص660.

على طائفة الكحالة في العيون فقط[1]، ونال الكحالة شهرة كبرى لكثرة أمراض العيــون آنــذاك، وكان عليهم أن يقرؤوا كتاب حنين بن إسحاق جيداً[2]، كذلك عرف الكحالة نتوء العين والتصاق الجفن، وشرَّحوا عيون الحيوانات وألَّفوا كتباً كثيرة في أمراض العيون[3]، وعــرف أحمــد بــن محمد بن طريف الشادي شهاب الدين كحالاً بالبيمارستان النوري[4].

كذلك عرف السديد بن أبي أصيّبعة بالكحال، الأمير خليفة الأنصاري الخزرجي السعدي والد ابن أبي أصيّبعة صاحب طبقات الأطباء، فبرع ابن السديد في الكحل ورزق فيــه حظــوة، وكان مسئولا عن الكحالين في البيمارستان العضدي، توفى في (649هـ/1251م)[5]، كذلك عرف القاضي نفيس الدين بن الزبير أبو القاسم هبة الله بن صدفه بن عبدالله الكولم الهندي، ولــد ســنة (556هـ/1238م)، تعلم الطب من ابن شوعه وعند الشيخ ابن السديد رئيس الطب، وأتقن صناعة الكحل والجراح، وأصبح أشهر الكحالين ولاه الملك العادل رئاسة الطب بالديار المــصرية فــي البيمارستان الناصري، توفى سنة (636هـ/1238م)، وهو من أشهر المــشهورين فــي القــاهرة بصناعة الكحل، والمتميزين في عمله[6]، كذلك كان الطبيب ماسويه الخوزي من أفضل الكحالين عند الخليفة هارون الرشيد (170-185هـ/786-801م)، وعمل بهذه المهنة كحالاً للعيــون فــي البيمارستان ما يزيد عن ثلاثين عاماً، كسب خبرة ومعرفة كبيرة وشهد له الخليفة هارون بــذلك وهو طبيبه العيون الشخصي[7]، كذلك عرف عدد وجود رئاسة الكحالين[8]، وله الكلام في طائفة الكحالة جميعاً[9]، كذلك عرف رضى الدين أبو الحجاج الرحبي شيخ الطب والكحالين في الشام، فكان ملازماً للبيمارستان النوري ويتردد عليه[10]، كذلك كان في البيمارستان العــضدي يعمــل الطبيب أبو النصر بن الدحلي[11].

مهام الكحالون:

أطباء العيون كما حددتها وثيقة الوقف الإسلامي لعلماء المسلمين في البيمارستان:

---

(1) المصدر نفسه، ص416. محمود شريف الدين، الأوراق الندية، ص181.
(2) كمال حمود، تاريخ العلوم عند العرب، ص57.
(3) إبراهيم الكيلاني، دراسات في الفكر العربي، ص307.
(4) ابن حجر، إنباء الغمر، ج1، ص194.
(5) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج13، ص239.
(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص586.
(7) المصدر نفسه، ص243.
(8) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص228.
(9) أحمد عيسى، تاريخ، ص68. محمود شرف الدين، الأوراق الندية، ص181.
(10)ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص672-673. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج46، ص90.
(11)ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

1- يتعهد كل واحد من حكماء الكحالين أن ينظروا إلى الرمدي، وأصحاب أوجاع العيون من المسيل والقروح والبياض والحمرة والشعرة والدمعة ورطوبة الأجفان وغير ذلك من أمراض العين على اختلافها.
2- النظر في أحوال المرضى ومعالجتهم بما يليق بهم من الأكحال والمراهم وغير ذلك من الأشربة المسهلة والمنضجة والأغذية والحقن.
3- يصرف إلى مرضى العيون الأموال وما يحتاجون[1].

خازن الرمدى (الكحالون):

يخرج دواء السومدي لهم، ويخرج لهم الأكحال، وما يحتاج إليه ويفرقه على أصـــحاب أوجاع العيون كلاً حسب احتياجاته.

- **الطبائعيون:**

وهم الأطباء الذين يعالجون مرضى الباطنية[2][3].

ويصف ابن أبي أصيّبعة أن البيمارستان العضدي كان فيه تخصـــصات مختلفـــة منهـــا الطبائعيون[4]، ولقد قررت وثيقة بيمارستان إسلامي وظيفة الطبائعية بالتالي:
1- عيادة المرضى داخل البيمارستان ومتابعتهم وعلاجهم، سواء من الرجال أو النساء أو الإماء أو العبيد.
2- النظر في حالهم والتلطف بهم ومساءلة المرضى عن أوجاعهم وتشخيص ما أمكن من أمراضهم.
3- معالجتهم بما يصلح لهم من الأدوية والأشربة والأغذية والشربات والحقن وغير ذلك ليلاً نهاراً[5].

- **المجبرون (أطباء العظام):**

وكان للمجبرين[6] أقسام خاصة في البيمارستانات الإسلامية[7]، فكانت وظيفـــتهم ممارســـة جبر الكسور، وخلع المفاصل والكتف والأوراك[8]، وضربات العنق، وربط الشريان المقطـــوع فـــي

(1) السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص279.
(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416. محمد الجمل، الحضارة الإسلامية، ص121.
(3) أنظر الملحق رقم (7).
(4) عيون، ص416.
(5) السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص278.
(6) أنظر ملحق رقم (21).
(7) الرازي، الحاوي، ج4، ص228.
(8) المصدر نفسه، ص203.

الجسم، وإيصاله مع الجزء الآخر[1]، ولا يجوز لأحد منهم أن يمارس ذلك إلا بعد أن يفهم جيداً (كناش بولص الأجانيطي)[2] وخاصة المقالة السادسة منه[3]، كما كان عليه أن يعرف عدد عظام الإنسان وصورة كل عظم منها حتى يستطيع جبر كسور العظام ورد المخلوع منها إلى موضعه[4]، ويذكر ابن أبي أصيّبعة أن البيمارستان العضدي كان فيه قسم للمجبرين، وعرف من الأطباء الطبائعيين أبو الصلت الطبيب[5]، وكانت مهمة الطبيب معرفة كل عظام جسم الإنسان ووظائفها[6].

- **الحجامون**:

الحجامة[7] هي امتصاص الدم الفاسد أو الزائد، وكان يفضل أن تكون الحجامة في وسط الشهر، عندما يكون القمر بدراً وتستبعد في أول الشهر وآخره، وتوسعت صلاحيته الحجّام لتشمل أعمال الختان[8]، ولذا كان عليه أن يقتني موس ومقص قاطعين لهذا الغرض، وآلة تسمى محجم، وعرف عن وجود أدوات خاصة للأطباء داخل البيمارستان في عملية الحجامة[9].

- **صانع الأدوية (الكيميائي الصيدلي المختص)**:

عرف في البيمارستان الإسلامي عن وظيفة رجل شرابياً خبيراً بطبخ الأشربة، وتركيب المعاجين والأدوات وطبخ المنتوجات والمطبوخات[10]، ويعرف بكل حوائجها ومعرفة مقدار الأدوية وتركيبها ومعرفة جميع أنواع العقاقير وعروق الجسم[11]، وعرف من الصيادلة في البيمارستانات ابن دينار وهو يعمل في بيمارستان ميافارقين، وكان فاضلاً في صناعة الأدوية،

---

(1) المصدر نفسه، ص85.

(2) بولص الأجانيطي: أحد الأطباء الهنود المشهورين قبل جالينوس، وله من الكتب كناش الثريا، ومقاله في تدبير الصبي وعلاجه. ابن النديم، الفهرست، ج1، ص407. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص150.

(3) محمد الجمل، الحضارة الإسلامية، ص121.

(4) كمال حمود، تاريخ العلوم عند العرب، ص56.

(5) عيون، ص416.

(6) الرازي، الحاوي، ج4، ص228.

(7) أنظر ملحق رقم (26).

(8) الختان: هو قطع قلفة الصبي، ويرجع تاريخ هذه العملية إلى أقدم العصور، فقد مارسها المصريون القدماء واليهود واليونان، كما مارسها العرب في الجاهلية، وربما انحدرت إليهم هذه العادة من المصريين، ويعرف الختان في مصر والسودان بالطهارة الفرعونية، ويمارسونه على البنات، كما يمارسونه على الأولاد. ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص313، 320. ج13، ص138. عطية الله، القاموس الإسلامي، ج2، ص217.

(9) الرازي، الفصول، ص99. ابن سينا، القانون، ج1، ص204. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص56. ابن الإخوة، معالم القرية، ص159-164. محمود شرف الدين، الأوراق الندية، ص191.

(10) أنظر الملحق رقم (4 ، 27).

(11) السيوطى، جواهر العقود، ج1، ص278.

وينسب إليه الشراب الديناري المتداول استعماله بين أطباء البيمارستانات، ومشهوراً في الدولة الإسلامية، وله من الكتب كتاب الأقرباذينات في الأدوية[1]، كذلك عرفت مهمة دق الأدوية وتركيبها وطحنها داخل البيمارستان[2].

صفات صانع الأدوية:

مسلم، خبير، ثقة قوياً أمين[3].

ساقي الأدوية في البيمارستان:

كان هناك بعض العمال الموجودين لهذا العمل الصحي، ووظيفتهم إعطاء الأدوية للمرضى، كما يحددها الأطباء في الوقت والموعد، وهم أشبه ما يسمون اليوم الممرضين، وعرف منهم أبو المعالي الغزال أحمد بن منصور بن المؤمل بن عبد الله، حيث عرف عنه من أهل الخير والثقة، عمل ساقياً للأدوية في البيمارستان العضدي في بغداد[4].

خازن الأدوية:

وهو ذلك الموظف الذي يحضر في الصباح والمساء إلى البيمارستان، ويفتح الخزائن، ويتولى صرف الأدوية والأشربة واللعوقات[5] والسفوفات[6] والسعوطات[7] والمعاجين والمقرحات[8]، ويعطي ذلك إلى الممرضين حسب إرشادات الأطباء، ويعطي العلاج للرجال والنساء وأصحاب الجراحات جميعاً[9]، كما كان يهتم خازن الأدوية بدقها[10] وتجهيزها كما كان يفعل ماسويه الخوزي بدقه الأدوية وتجهيزها في بيمارستان جنديسابور[11]، كما عرف عن

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص329.

(2) ابن سينا، القانون، ج6، ص272.

(3) السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص280.

(4) ابن عساكر، معجم، ج1، ص80. ابن الجوزي، المنتظم، ج1، ص87. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج36، ص344.

(5) اللعوقات: وهي الأدوية التي تلعق بالفم عن طريق الملعقة. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص250. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص330.

(6) اللعوقات والسفوفات: أنواع من الأدوية تنسب إلى الطبيب جواد النصراني. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص485.

(7) السعوطات: مفرد سعود، وهي أحد أنواع الأدوية يضع في الأنف ويستنشق استنشاق. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص126. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص353.

(8) أنظر الملحق رقم (27).

(9) السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص281.

(10) ابن سينا، القانون، ج6، ص272.

(11) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص141.

وجود أدوية غريبة ونادرة داخل خزانة البيمارستان، ويحتفظ بها الخازن مثل مـــاء برطـــاع[1]، ومن خواص هذا الدواء أنه إذا سقي منه أحد وفي داخل أحشاؤه أي تشبث من حلقـــة عظـــم أو شوك أو حديد أذابه في ساعته[2].

- وظيفة خازن الطعام في البيمارستان:

عرف عن وجود وظيفة خازن طعام المرضى داخل البيمارستان، وغالبـــاً مـــا يخـــزن الطعام لمدة طويلة من الزمن لتكفي المرضى، وعرف أن أبـــو بكـــر البغـــدادي عمـــل خازنـــاً للبيمارستان العضدي[3]، وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن الخطاب وعملية التخزين تشمل الطعام والدواء وغير ذلك من التمر، هذا وعندما أنشأ عضد الدولة بيمارستانه فـــي بغـــداد رتـــب لـــه مجموعة كبيرة من الأطباء والوكلاء والخزان[4]، وعندما بني مؤيد الدولة بيمارستان واسط رتب به عدد كبير من الخزان[5]، وعرف عبدالله بن محمد بن محمد الأصبهاني بالبيمارستاني الخازن لعمله خازن في البيمارستان الأصبهاني[6]، وكثيراً ما كانت تخزن التمور داخل البيمارســـتان[7]، كطعام أساسي لبعض المرضى.

- طباخ البيمارستان (خبير الأغذية)[8]:

كما وكانت هناك وظائف خاصة بالطباخين داخل البيمارستان ومختصين من صناعة الطعام للمرضى كل حسب احتياجاته، فعرف أن طعام المجانين في البيمارستان الفاطمي يختلف عن طعـــام المرضى الآخرين من الأمراض الأخرى[9]، ويتم تقرير رجل طباخ يطبخ للمرضى مـــا يحتـــاجون إليه من الفراريج والطيور ولحم الضأن والأجدية المعز بالمراق النظيفة ذات الرائحة الطيبة[10].

---

(1) ماء برطاع: وهو ماء كان يوجد داخل البيمارستانات الإسلامية في خزائنها في القاهرة، ومن خواصه أنه إذا أسقى منه شيئاً من تشبك عظم أو شوك أو حديد أذابه في ساعته. ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، ج2، ص170.

(2) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، ج2، ص170.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج44، ص95.

(4) أبو المحاسن، النجوم، ج4، ص141.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص138. ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ج1، ص1.

(6) الذهبي، تاريخ، ج1، ص2732.

(7) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص279.

(8) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص162.

(9) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج1، ص141.

(10) السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص280.

- **نجار البيمارستان:**

هذا وعرف عن وجود وظيفة رجل صيانة داخل البيمارستانات، فكان منهم النجار مؤيد الدين أبو الفضل أحمد بن عبد الكريم الحارثي، فكان معظم أبواب وشبابيك البيمارستان النوري في دمشق من صناعته، وهو الذي يتابع صيانتها[1].

- **حراس البيمارستان:**

كذلك عرف للبيمارستان الإسلامية وجود حراس لها، ويقفون على الباب ويرحبون بالضيوف والزوار، وهم يباشرون عملهم منذ طلوع الشمس، ويراقبون من يدخل البيمارستان[2]، ويرحبون بهم كذلك كانت هناك وظيفة مرتبة لإحدى الخدم والقَوَمَة كاتباً لأسرار المرضى ووصاياهم وحرساً عليهم[3].

كذلك عرف عن وجود رجال حرس وخدم في الليل للمرضى الرجال والنهار، ونساء خدم للنساء في الليل والنهار [4].

مهمة هؤلاء الحراس يغطي المرضى باللحاف، ويضع تحت رؤوسهم، ويعطي من يريد الماء ويواسي المرضى، ويكلموا المرضى كلاماً طيباً، ويجب عليهم أن لا يغلظوا بالقول على أحد، وإذا شكى المرضى من هؤلاء الحراس والخدام يتم تبليغ ناظر البيمارستان فيتم تغييرهم[5]، وعرف من حراس البيمارستان رجلاً يدعى أبو الفتح والذي كان يسكن داخل البيمارستان النوري في دمشق[6].

- **مُغَسِّل الموتى داخل البيمارستان:**

كذلك عرف عن وجود وظيفة خاصة في البيمارستان العضدي، حيث عرف عن وجود مُغَسِّل الموتى، وهو يعمل داخل غرفة المغتسل في البيمارستان، فيقوم بتغسيل الموتى ومواراتهم وتجهيزهم للدفن، وعرف من أصحاب هذه الوظيفة الشيخ الحسن بن أحمد بن محبوب أو علي البغدادي القزاز وهو شيخ صالح، فكانت مهنته تغسيل موتى البيمارستان

---

(1) بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص367. كحالة، معجم المؤلفين، ج10، ص188.

(2) المقدسي، التوابين، ج1، ص294.

(3) الصفدي، أعيان العصر، ج1، ص57.

(4) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص52. السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص279.

(5) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج5، ص111. السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص279.

(6) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج5، ص111.

العضدي[1].ويجب أن يغسل ويُكفَّن الميت بثوبين أبيضين نظيفين بالقطن والحنوط وماء الــورد (العطور)، كما كانت تحضر التوابيت لموتى البيمارستان[2]، وكــل هــذا كــان يحــدث داخــل البيمارستان الإسلامي.كما ويدفن الميت في القبر الذي حُضِّرَ له[3].

صفات مُغَسِّل الموتى:

1- رجل متدين أمين.

2- عارف بأداء غسل الموتى حسب الشريعة الإسلامية.

امرأة تغسل نساء الموتى، ومن صفاتها:

1- مسلمة أمينة متدينة.

2- عارفة بأداء غسل الموتى من النساء حسب الشريعة الإسلامية.

كما أن هناك من يحمل الموتى إلى القبور ويحفرون قبورهم، وتخــصيص مــن يقــرأ القرآن على الموتى[4].

ويتم تعيين خدم لغسيل فراش المريض والجرحى والمجانين والرمدي وفق تنظيم جيــد، وتغيير ثيابهم وغسل ما أصاب بدن المريض، أو أي عضو من أعضاءه من النجاســات العينيــة مثل الدم والغائض والقيح والبول بالماء الساخن، وغسل أيديهم ووجوههم وأرجلهم بالماء الساخن وتنشيفها بالمناديل النظيفة المبخرة ورشهم بالعطور وماء الورود على وجوههم وأيديهم والتلطف بهم والشفقة عليهم والإحسان إليهم ومساءلتهم في كل وقت عن حالهم وما يحتاجون إليه[5].

كذلك عرف عن وجود نساء لغسل قماش النــساء داخــل البيمارســتان المــذكور مــن المريضات، وهن يخدمن النساء ذات العاهات والجريحات والرمدات صاحبات أوجــاع العيــون وتنظيفها وأن يفعلا معهن ما هو مشروط عليهم من واجب.

كذلك يتم تعيين رجلاً خياطاً يصنع اللحف والطراريح والمخاد بالقطن المندوف، بحيــث يبقى الفراش واللحف دائماً نظيفة مجددة العمل رفحة القطن[6].

---

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج37، ص391. الذهبي، سير أعلام، ج20، ص445. المقريزي، السلوك، ج2، ص319. السيوطي، جواهر العقود، ص281. مجلة البحوث الإسلامية، ج80، ص1155.

(2) المقريزي، السلوك، ج3، ص336.

(3) السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص281.

(4) السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص281.

(5) المصدر نفسه، ص280.

(6) المصدر نفسه، ص281.

كما تم تعيين قَوَمَة عملهم فقط متابعة وقود المصابيح للرجال رجال، وللنساء نساء، حيث يقومون بطفئها وغسلها وتعميرها، وعمل فتائلها وسائر ما تحتاج إليه[1].

- **شيخ البيمارستان:**

وهو المسئول عن الصلاة على موتى البيمارستان وإعلان وفاته للعامة، ويصيح قائلاً مات فلان ابن فلان في البيمارستان، كما كان يفعل الشيخ راشد بن عبد الله التكروري[2].

والشيخ عبد الرحمن شيخ البيمارستان في مكة، مات بها في شوال سنة (546هـ/1151م)[3]، والشيخ محمد بن سالم بن محمد البلدي شيخ البيمارستان في مكة، عرف بصلاحه وهو المسئول عن فتوح البيمارستان، ومن مهام شيخ البيمارستان يقوم بشراء بعض مستلزمات البيمارستان ويوقفها عليه[4]، وعرف عن إبراهيم بن برهان الدين الكردي المكي مؤدب الأبناء في مكة، يعمل في مشيخة البيمارستان في مكة[5]، وعرف من المؤذنين الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن محمد بن عمر، وهو مؤذن في البيمارستان الصغير بدمشق[6].

- **أمين البيمارستان:**

وهو الذي يحفظ أموال المرضى وأماناتهم عند دخول المريض البيمارستان حتى خروجه[7] منه، ويتصف أمين البيمارستان بالصدق والأمانة والحرص الشديد، كذلك من مهامه يشرف على حوائج البيمارستان[8]، فهذا صواب درابيه الطوائفي أحد درسة وحفظة القرآن الكريم، كان أميناً على البيمارستان النوري في أيام نور الدين محمود بن زنكي، ينفق على الفقراء، فكان أهلاً للكرم والخير[9]، كما ويعتبر أبو إسحاق إبراهيم الداني من أشهر أمناء البيمارستان المراكشي[10]، وهو من بجاية الأصل، وله فضل كبير وعناية خاصة في صناعة

---

(1) المصدر نفسه، ص281.
(2) ابن حجر، إنباء الغمر، ج1، ص182.
(3) السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص164. ج4، ص164.
(4) المصدر نفسه، ج7، ص248.
(5) المصدر نفسه، ج1، ص170.
(6) أبو المعالي، الوفيات، ج2، ص214.
(7) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص461. محمود شرف الدين، الأوراق الندية، ص183.
(8) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص245.
(9) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص534، 461.
(10) ابن سينا، القانون، ج6، ص320.

الطب في البيمارستان المراكشي في عهد دولة المستنصر بن الناصر المراكشي الموحدي[1]، كما وتولى أحمد العكبري المصري أمين بيمارستان الإخشيد في مصر، ويتصف بأنه محدث وخطيب ورجل أمين ثقة[2]، كما عرف أن هناك بيمارستانات إسلامية بها عدة أمناء، امتدت وظيفتهم حتى بعد العصر العباسي[3].

- كتّاب البيمارستان (المشرف الإداري):

كذلك عرف عن وجود كتّاب داخل البيمارستان الإسلامي، فعرف أن عبد الرحمن بن محمود بن أحمد بن يوسف بن أوحد الدين السيرحمي الأبي الحافظ للقرآن، المتميز بعلم الفرائض بأنه كان كاتباً داخل البيمارستان النوري، وكان يكتب بخط جيد[4]، كذلك كان هناك مكاتب لتعليم الصبية داخل المكتب في البيمارستان[5]، وعرف عن الأوحد الفقيه شمس الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله القرشي الزبيري كاتباً في ديوان البيمارستان النوري[6]، كذلك عرف عبد السيد بن علي بن الطيب أبو جعفر بمشارفته على مكاتب البيمارستان[7]، وعرف إسماعيل ابن أحمد بن أبي الوقار أبو الطاهر التنوخي بتوليته مشارفة البيمارستان في مصر[8]، ولد في القاهرة سنة (579هـ/1183م)، كما تولى أبو بكر الدنيوري أبي الفتح الفقيه الحنبلي، تولى المشارفة على البيمارستان، توفى سنة (532هـ/1137م)[9].

- صاحب ديوان البيمارستان ومتولي أمره:

موضعه التحدث في كل ما يتحدث فيه ناظر البيمارستان، وهو متولي أمره بعد الناظر[10]، وأطلق عليهم اسم مباشرو الإدارة في البيمارستان، حيث يعملون على متابعة صندوق البيمارستان والأوقاف الخاصة فيه، وتحرير جهاتها[11]، وعرف منهم الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بندار بن إبراهيم، تولى بيمارستان الموصل وتصرف في وقفه[12] عبد الجليل بن عمر بن محمد بن بكر المقدسي الحنيفي الطبيب، قدم إلى دمشق وتولى البيمارستان في دمشق[13].

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص534.

(2) ابن حجر، لسان الميزان، ج5، ص93.

(3) النويري، نهاية الأرب، ج31، ص72.

(4) السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص121.

(5) المصدر نفسه، ج10، ص206.

(6) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج5، ص320. ابن العماد، شذرات، ج5، ص361.

(7) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج1، ص3764.

(8) المصدر نفسه، ص4858.

(9) الصفدي، الوافي في الوفيات، ج1، ص990.

(10) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص35.

(11) النويري، نهاية الأرب، ج31، ص72.

(12) ابن العديم، بغية الطب في تاريخ حلب، ج5، ص2351.

(13) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج4، ص413.

وصاحب البيمارستان يعود إليه أمر تدبير البيمارستان، ومن أشهر من دبر أمر البيمارستانات محمد بن زكريا الرازي[(1)]، صاحب التصانيف، وقام بتدبير بيمارستان الري ثم بيمارستان بغداد في عهد الخليفة المكتفي بالله[(2)][(3)].

كذلك يعتبر أبو بكر الدينوري أهم من تولى أمر الإشراف على ديوان البيمارستان، وكان مثالاً للعطاء، قرأ الفقه علي أبي الخطاب الكلوذاني، حتى برع في المذهب، توفى سنة (532هـ/1137م)[(4)].

- الخدم والقَوَمَة في البيمارستان الإسلامي ومهامهم[(5)]:

كان الخلفاء والأمراء وأهل الصلاح عندما يشيدون بيمارستاناً يصرفون له الخدم والقَوَمَة، ومن يساعد المرضى، وحدث ذلك في كل البيمارستانات الإسلامية، فامتلأت بالخدم والقَوَمَة الذين يسهرون على راحة المرضى[(6)]، يتفقدون أحوالهم بكرة وعشية، ويعطون الأشربة والأغذية للمرضى بما يليق بهم[(7)]، ويسمى خادم البيمارستان حرملة[(8)]، وكان من أشهر الخدم في البيمارستان عثمان بن الحسين بن محمد بن الحكيم أبو عمر بن أبي عبد الله من أهل الحريم الظاهري، كان شيخاً صالحاً يخدم المرضى في البيمارستان العضدي[(9)]، كما كان أبو المعالي الغزال يخدم المرضى في البيمارستان العضدي ويسقيهم الأدوية، وهي من أهم مهامه كخادم للمرضى في البيمارستان[(10)]، وعرف كذلك بوجود الحلاقين أو المُزيِّنون، وهم الذين يقصون الشعر لدى المرضى ويرتبون مناظرهم[(11)]، وعرف كذلك من ضمن القَوَمَة والخدم مهمة الكيال، وهي تختص بالمؤن والطعام في

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ص114. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.

(2) المكتفي بالله: هو أبو محمد علي المكتفي بالله بن المعتضد بن الموفق بالله بن المتوكل على الله ابن المعتصم ابن الرشيد. ابن الأثير، الكامل، ج6، ص395. ابن كثير، البداية، ج11، ص78.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص354.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص31. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص211.

(5) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص46، 52. ابن نجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج2، ص140. السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص280.

(6) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص52. المراكشي، المعجب، ج1، ص287. ابن كثير، البداية، ج11، ص138. السيوطي، جواهر العقود، ص279.

(7) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص46، 52.

(8) ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ج1، ص51، 120.

(9) ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج2، ص140.

(10) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص87.

(11) أبو المعالي، الوفيات، ج1، ص234. ديورانت، قصة الحضارة، ج14، ص51.

داخل المطبخ في البيمارستان[1]، كذلك عرف عن علي بن نصر بن حمزة بن علي البغدادي والمشهور بالبيمارستان كان يعمل مع القَوَمَة داخل البيمارستان في بغداد[2].

وعرف من الذين خدموا داخل البيمارستان في دمشق رضي الدين الرحبي حين عمل قادماً للمرضى في البيمارستان النوري الكبير[3]، وكما عرف أن أحمد بن الصلف، كان يعمل فراشاً في إحدى بيمارستانات مصر[4]، وعبد الله بن علي الثغري الشافعي يعمل خادماً في البيمارستان، وكان يحفظ القرآن والمنهاج[5].

مهام القَوَمَة كما حُدِّد لها في وثيقة الوقف:

يقوم الرجال القَوَمَة بكنس البيمارستان وغسله، وينظفون تحت المرضى وحولهم ويفرشون لهم الفرش، ويضعون لهم المخاد ويغطونهم باللحف، ويتعهدون بالمرضى ليل نهار، يحضرون لهم الشراب والطعام أول النهار وآخره، ويتفقدون مصالحهم، كما إذا تغير المريض فراش بشيء يكرهه أبدله فراشاً غيره[6].

النساء الخدم: مهام نسوة قائمات يقمن بمصالح النساء المريضات، يفعلن معهن ما هو مشروط على القَوَمَة من الرجال من خصائص للنساء، كما الرجال للرجال[7].

- **لوازم البيمارستان الإسلامي للمرضى:**

1- زيت لإنارة المصابيح والقناديل.
2- آلات النحاس للطبخ والزبادي[8] النحاس والقيشاني[9] والطاسات والمكانس والمجاريد الحديد للبلاط.
3- أدوية وأشربة ومعاجين وسعوطات ومسفوفات وأقراص وسكر وفراريج وأدهان ومياه ومقلوبات ونضوجات وشمع وزيت وحطب وبراني[10] وعلب وأحقاق رصاص.

---

(1) أبو المعالي، الوفيات، ج2، ص157.
(2) المقدسي، المقصد الأرشد، ج2، ص72.
(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص672.
(4) السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص260.
(5) المصدر نفسه، ج5، ص37.
(6) السيوطي، جواهر العقود، ص279. ابن العماد، البدر المنير، ج1، ص52.
(7) السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص260. السيوطي، جواهر العقود، ص279.
(8) الزبادي: وهي الصحون الكبيرة، يوضع فيها الطعام، منها يصنع من النحاس. الذهبي، سير أعلام، ج5، ص29. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص124.
(9) القيشاني: هو الاسم التجاري للبلاط المزخرف المستخدم بطريقة توحي بوجود خلفية لونية مع نقش بلون آخر ميامين. المحبي، خلاصة الأثر، ج4، ص349. الجبرتي، عجائب الآثار، ج3، ص428.
(10) البراني: من برنية، وهي شبه فخارية ضخمة خضراء ومنها إناء كبير من خزف واسعة الأفواه. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص50.

4- فرش ولحاف ومخاد وحصر وبسط وبرودات[1] ومراهم وذرورات وأكحال[2] وأشيافات[3][4].

(1) برودات: وهي الضعف والأمراض، وتظهر في شيخوخة الإنسان. الذهبي، سير أعلام، ج22، ص386. السبكي، طبقات الشافعية، ج8، ص362.

(2) الأكحال والذرورات والبرودات والمراهم: أدوية تستعمل لعلاج العين. السامرائي، مختصر، ج1، ص348.

(3) أشيافات: ما يحتمل من الأدوية في الدبر، أو في قُبُل المرأة. السامرائي، مختصر، ج1، ص348.

(4) السيوطي، جواهر العقود، ص282.

الفصل الرابع

النظام العلاجي في البيمارستانات الإسلامية

- **مجانية العلاج في البيمارستانات الإسلامية والخدمات التي يقدمها.**
- **أهم الأمراض في الدولة الإسلامية وعلاج البيمارستانات لها.**
- **تنقل الأطباء بين البيمارستانات الإسلامية.**
- **تطوير العلاج والصيدلة في البيمارستانات الإسلامية.**
- **نظام شراء الأدوية للبيمارستانات الإسلامية.**
- **امتحان الصيادلة.**
- **المدارس الطبية التابعة للبيمارستانات الإسلامية.**
- **أشهر الأطباء في البيمارستانات الإسلامية.**

مجانية العلاج في البيمارستانات الإسلامية والخدمات التي يقدمها:

اتبع المسلمون نظاماً دقيقاً للعمل في البيمارستان لتحقيق الفوائد المرجوة مـن إنـشائها، وكان يختار للعمل بها خيرة الأطباء سواء من أهل البلاد أو الوافدين، ويستخدمون معهم طبقـة من الغلمان يستخدمون كمساعدين صحيين أو موظفين يتولون مهام التغذيـة والنظافـة لراحـة المرضى وتوفير أقصى درجات الرعاية لهم[1]، وعرف عن وجود دستور كامل للبيمارسـتانات الإسلامية، وهي أشبه ما تكون بقواعد العمل والإدارة داخل البيمارستانات، يعمل بها كل مختص بعمله[2]، وعرف عن وجود أطباء مشهورين داخل البيمارستان جعلوا بيوتهم أشبه بالبيمارسـتان يعالجون المرضى بالمجان، ومن أشهرهم الطبيب القطيعي أبو عبد الله، والـذي كـان يـؤوى المرضى الضعفاء، فيعمل على إطعامهم وعلاجهم، وإعطاءهم الأموال[3]، كمـا كـان الأطبـاء يمارسون طريقة القياس والتجربة على المرضى داخل البيمارستان، ويكتـشفون لهـم العـلاج المناسب[4].

وكان لكل مريض بطاقة من ساعة دخوله ويسجل فيها الطبيـب ملاحظاتـه الخاصـة وطرق العلاج، وتبقى معه هذه البطاقة حتى خروجه من البيمارسـتان[5]، ويعطـي المـريض العلاج مجاناً، وتتحمل البيمارستان العلاج والطعام للمرضى بل أن المـريض عنـد مغادرتـه البيمارستان كان يعطي بعض المال ليدبر أمور نفسه حتى يشفى[6]، ونظامـا لـدخول للعـلاج مجاناً، وكانوا بدايةً يفحصون المريض بالقاعة الخارجية فمن كان به مرض خفيف يكتـب لـه العلاج ويصرفه من صيدلية البيمارستان، ومـن كانـت حالتـه المرضـية تـستوجب دخولـه البيمارستان كان يقيد اسمه ويدخل إلى الحمام وتخلع عنه ثيابه وتوضع في مكان خاص، ويدخل المريض القاعة المخصصة له، ويخصص له سرير مفروش جيد ويعطى الـدواء الـذي يعينـه الطبيب والغذاء الموافق لصحته بالمقدار المطلوب له ويقدم له لحوم الأغنام والأبقـار والطيـور والدواجن، ومن كانت حالته المرضية تستدعي علاجـاً طـويلاً يقيـد اسـم المـريض داخـل البيمارستان ويبقى لمدة طويلة ثم يخرج وله الحق أن يتردد على الطبيب المعالج، إلى أن يصبح سليماً معافى، كذلك كان أطباء البيمارستان يعطون المرضـى الاستـشارات الطبيـة اللازمـة،

---

(1) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص198. ابن كثير، البداية، ج11، ص138.

(2) البغدادي، إيضاح المكنون، ج3، ص607.

(3) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص309.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص421.

(5) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص198. صلاح أبو الرب، الطب والصيدلة عبر العصور، ص124، 125.

(6) المراكشي، المعجب، ج1، ص287. صلاح أبو الرب، الطب والصيدلة، ص126.

ويمنعوهم من أكل بعض الأطعمة التي لا تناسبهم[1]، كما وكان يعالج أصحاب الأمراض العقلية والنفسية في البيمارستانات الإسلامية مجاناً، ويرفق بهم الأطبـاء[2]، ويمكـث المـريض فـي البيمارستان لمدة طويلة حتى لو بلغت عدة أشهر أو سنة[3]، وكانت البيمارستانات تقدم للمرضى ملابس الشتاء والصيف وجميع أنواع الكسوة[4]، ويصرف لهم ما يحتاجون، بل وكـان الأمـراء والخلفاء يتابعون المرضى ويسألونهم عن مدى توفر العلاج لديهم[5]، ويباسـطوهم ويمـازحوهم مثل ما فعل الأمير مجاهد الدين قيماز والذي بني بيمارستان الموصل، والذي كان يتـردد علـى المرضى ويسألهم عن ما يقدم لهم من علاج كل يوم اثنين وخمـيس[6]، بـل ويتفقـد أحـوالهم ويعطيهم النفقات زيادة على المقرر لهم، ويسأل المرضى عن ما يشتهوه، وأمـر بتـوفر جميـع أنواع العلاج مجاناً للمرضى[7]، وكما كان يفعل صلاح الدين الأيـوبي عنـد زيـارة مرضـى البيمارستان ويتفقدهم ويسألهم عن أحوالهم[8]، هذا ويتم علاج المريض بالمجان حتى وفاته، فإن توفى له أجرة الكفن والدفن والتغسيل من نفقات البيمارستان[9]، وعرف من الأطباء الذين كـانوا يعملون بالبيمارستان مجاناً ويعطون المرضى العـلاج الـلازم مثـل الطبيـب كمـال الـدين الحمصي[10] أبو منصور الدمشقي، والذي تردد على البيمارستان النوري أكثـر مـن عـامين، ويعالج المرضى احتساباً لله[11]، وهناك من يدفع لهم الأموال، فقد كان الطبيب صلاح الدين بـن يوسف الكحال الحموي يعالج المرضى وعرف عنه القول و"إن أمكنك أن تؤثر الـضعفاء مـن

---

(1) الرازي، الحاوي، ج3، ص272.

(2) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص198. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج7، ص173. شرف الدين، الأوراق الندية، ص183.

(3) الذهبي، معرفة القراء والكبار، ج2، ص697. الذهبي، سير أعلام، ج19، ص338.

(4) المراكشي، المعجب، ج1، ص287.

(5) المصدر نفسه، ص287. ابن جبير، الرحلة، ج1، ص52. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302. الذهبي، سير أعلام، ج22، ص335. المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج1، ص141.

(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، ج4، ص116.

(7) بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص374.

(8) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45، ص405. ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، ج1، ص99. ابن العماد، شذرات، ج5، ص139.

(9) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص445. السيوطي، جواهر العقود، ج1، ص281.

(10) ابن سينا، القانون، ج6، ص345. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص682.

(11) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص682، 683. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص197. حاجي خليفة، كشف الظنون، ص1783. الزركلي، الأعلام، ج7، ص256.

مالك فافعل"[1]، وعادة ما كان يأتي الأطباء إلى البيمارستان ويقدمون العلاج للمرضى منذ الصباح الباكر، ومعهم السجلات الخاصة بهم، ويقدمون ما يحتاجون من الأغذية والأدوية ويتفقدون المرضى ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية حسبما يليق بكل إنسان منهم[2].

وعرف عن بعض الأطباء من يجعل بيته تطوعاً للمرضى، فعرف عن دينار المعزي البدري جعل مسكنه لعلاج المرضى مجاناً وإعداد الأطعمة والأغذية والدواء لهم[3].

طرق العلاج في البيمارستانات الإسلامية ومجانية الدواء:

كان يظهر في البيمارستان بداية العلاج ما يسمى فريق العمل، حيث يشترك أكثر من طبيب في تشخيص الحالة وعلاجها[4]، وهذا ما يعرف باسم مؤتمر الحالة الطبية، حين يدرسون حالة مريض معينة ويبدي كل منهم رأيه ويتبادل الجميع الخبرة والمشورة، ويسمى أيضاً بالكونسلتو حسب المصطلحات الطبية الحديثة[5]، وذلك للتخفيف من إمكانية الوقوع في أخطاء قد تكون جسيمة زيادة عن ذلك في دقة المعاينة والفحص وصحة العلاج[6].

وكان في البيمارستان طريقتان للعلاج، علاج خارجي أي أن المريض يتناول الدواء من البيمارستان ثم ينصرف ليتعاطاه في منزله، وعلاج داخلي في البيمارستان، حيث يقيم المريض أثنائه في البيمارستان في القسم والقاعة الخاصة بمرضه حتى يشفى.

أما الطريقة الأولى للعلاج يتم فيها تشخيص الحالة، حيث يجلس الأطباء، ويتم تعيين حالة المريض ويعطي العلاج اللازم، ويعطوه العلاج، ويصف له مقدار الأدوية والعقاقير التي يستخدمها في منزله[7].

أما الطريقة الثانية فيبقى المريض في البيمارستان والقاعة المخصصة له، ويجتمع عليه الأطباء ويتابعونه في العلاج، ويبدي الأطباء رأيهم بالمريض، وهذا ما يسمى دراسة حالة المريض بجانب سريره، وبهذا يتم معرفة تشخيص المرض وأعراضه بوصف دقيق[8].

---

(1) مجلة الفقه الإسلامي، ج13، ص1423.

(2) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص52. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص372.

(3) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص334.

(4) أنظر الملحق رقم (7 ، 11).

(5) سيدة كاشف، مصر في عهد الإخشيديين، ص292.

(6) هونكة، شمس العرب، ص238. سيدة كاشف، مصر في عهد الإخشيديين، ص292.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732.

(8) المصدر نفسه، ص628، 732. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص173.

كما لقد جاء في صك الأوقاف التي حبس ريعها على البيمارستان النوري، أو العتيق بحلب أن كل مجنون يخص بخادمين ينزعان عنه ثيابه كل صباح، ويحممانه بالماء البارد، ثم يلبسانه ثياباً نظيفة، ويحملانه على أداء الصلاة ويسمعانه قراءة القرآن، يقرأه رجل حسن الصوت، ثم يفسحانه في الهواء الطلق وهذا من ضمن مجانية العلاج، كما تُغسل ثياب هؤلاء المرضى[1]، وهذا يدل على أهمية الاعتناء بالمرضى ومجانية العلاج في البيمارستانات الإسلامية.

أهم الأمراض في الدولة الإسلامية وعلاج البيمارستانات لها:

عرف الأطباء العرب المرض على أنه حالة تجعل العضو عاجزاً عن أن يؤدي وظيفته التي يختص بها، أو أنه يقدر على أدائها قدرة ضعيفة أو تجعل العضو المعتل موجعاً، وإن كان يؤدي وظيفته وقال الرازي: "مادام الجسد بأجمعه أو بعض أعضائه يفعل أفعاله التي تخصه بمقدار العادة الجارية له وبلا وجع فهو سليم صحيح"[2].

وتكون الأمراض إما ظاهرة كالبثور والأورام أو باطنة لا تعرف إلا بأعراضها وعلاماتها المنظورة، وقد يشمل المرض أكثر من عضو واحد، لا بحكم المجاورة فقط بل للعلاقة التشريحية أو الفسلوجية التي تربطها حتى لو كانا في مواضع متباعدة في البدن[3].

وقد عالجت البيمارستانات الإسلامية هذه الأمراض وعرف ما يسمى بالفحوص السريرية[4] وهي الطريقة التي تستعمل لفحص المريض في سريره، مضافاً إلى ذلك فحص المريض كالبول والبراز، والبصاق ليستدل من جميعها على تشخيص المريض، وينظر الطبيب الفاحص إلى المريض المستلقي على سريره ليعرف لون بشرته، وبياض عينيه وحركتهما وشرودهما، ويسأل المريض عن استمرائه الطعام، ومواضع الشكوى من جسمه ثم يحس نبضه ويتلمس تحت الأضلاع وقرب المعدة عن الكبد المتورمة، وينظر إلى القدمين عن وجود الوذمة التي تدل على برودة الكبد، هذا وقد اهتم الأطباء أثناء فحوصهم الطبية بالنبض[5] كعلامة مهمة في التشخيص والتوقعات المرضية[6]، ويفحص المريض أثناء الراحة، والهدوء النفسي، لا بعد

---

(1) ابن العماد، البدر المنير في علم التعبير، ج1، ص52.

(2) الرازي، الفصول، ص63. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص565.

(3) السامرائي، مختصر، ج2، ص261.

(4) ابن سينا، القانون، ج6، ص350. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732. خير الله، الطب العربي، ص108.

(5) اقرأ عن النبض في: الرازي، الفصول، ص73، 77. ابن سينا، القانون، ج1، ص163-166.

(6) الرازي، الفصول، ص73-74. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص565.

الرياضة أو الجوع، كما تم الاهتمام بفحص البول ويسمى (التفسرة)[1][2] ويجب أن تكون العينـــة للفحص من بول الصباح أو بعد نوم طويل، وأن يتم فحصها خلال ساعة بعــد إحــضارها مــن المريض[3]، ويستهدف من فحص البول للمريض معرفة مقداره ولونه وقوامه وصــفائه وكــدره والرسوب الذي يتجمع فيه، والزبد الذي يعلو سطحه ورائحته[4]، كمــا عمــل الأطبــاء داخــل البيمارستان بعلاج خفقان المعدة وأسبابه[5]، وحاول الأطباء علاج ضمور الطحــال[6] وإجــراء العمليات الجراحية داخل البيمارستان، كذلك أجريت عمليات طبية للمرضى لعلاجهم من مــرض الإسهال، سواء للصغار أو الكبار، ودرسوا أسبابه ونتائجه على المرضى[7]، كذلك عمل الأطباء على وجود علاج الشقيقة[8] والشعر وأسباب تساقطه محاولين اختراع العلاج المناســب لــه[9]، وحاول الأطباء علاج مرض الحصاة[10] وموضعها في الجسم وتأثيرها على الــصغار والكبــار واستوضحوا أن الأملاح هي إحدى مسببات الحصاة في الجسم، وحاولوا علاج الحصى بتفتيتهــا بالدواء والزيت[11]، وعملوا على تركيب الأدوية الخاصة بعلاج ســلس البــول للمرضــى[12]، وحاولوا اكتشاف أدوية لعلاج حبس البول بالتين والزيت[13]، كما حاول أطباء البيمارستان علاج مرض السفق والورم الصلب في الجسم[14][15]. وعــلاج مــرض الــدوالي والفتــق[16] عنــد

(1) التفسرة: البول الذي يستدل به على المريض، وينظر فيه الأطباء ويستدلون بلونه على عِلّة العليل. ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص55. السامرائي، مختصر، ج1، ص439.

(2) الرازي، فصول، ص55. ابن سينا، القانون، ج1، ص136.

(3) الرازي، الفصول، ص55-56. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص565. هونكة، شمس العرب، ص240.

(4) الرازي، الفصول، ص55. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص565. السامرائي، مختصر، ج2، ص268.

(5) الرازي، الحاوي، ج2، ص106.

(6) المصدر نفسه، ص582.

(7) المصدر نفسه، ج3، ص32.

(8) الشقيقة: وجع يأخذ نصف الرأس والوجه، والشق بمعنى الشيء. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص144. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص475. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص184.

(9) الرازي، الحاوي، ج1، ص339.

(10) الرازي، الحاوي، ج1، ص95.

(11) المصدر نفسه، ج3، ص284.

(12) المصدر نفسه، ص336.

(13) المصدر نفسه، ص337.

(14) المصدر نفسه، ص349.

(15) أنظر الملحق رقم (24 ، 25).

(16) الفتق: هو اندلاق في مراق البطن، فإذا استلقى الإنسان غاب، وإذا استوى عاد. السامرائي، المختصر، ج1، ص346.

الرجال[1].هذا وقد عرف الأطباء في البيمارستانات الأمراض الباطنية وهي الأمـــراض الغيـــر ظاهرة، والتي يستدل عليها بأعراضها الخارجية، فتم علاج أمراض الحميّات بأنواعهـــا، ولقـــد اعتبر الأطباء العرب الحمى عرضاً في أكثر الحالات[2]، وأن لها أسباب كثيرة، ويكون تشخيص الحمى بلمس جلد العليل، والاعتماد على شكواه من ثقل في البدن وثقل في الـــرأس واضـــطراب النوم وفقدان الشهية، واعتبر الأطباء أن الحمي التي تظهر في الليل أقل خطورة من التي تظهـــر في النهار، هذا وقد استعمل الأطباء الفصد[3] والمـــسهلات[4] فـــي عـــلاج بعـــض الحميـــات، واستخدموا الماء البارد وغيره وماء الشعير والغسل وغيره في العلاج[5]، كما اســـتخدموا مـــاء الكافور[6] والبادروج[7]، وماء الرُمّان الحلو لعلاج الأمراض[8]، وكان من الأمـــراض المنتـــشرة في الدولة الإسلامية وعلاجها في البيمارستانات وعلاج مرض اليرقان[9]، وهو أن ينبـــت فـــي الجسم دم صفراوي ويعرف ذلك في لون العين واللسان وطعم الفـــم، ويظهـــر علـــى ملتحمـــة العين[10]. وعرف من الأمراض الاستسقاء[11][12] وهو تجمع الماء في أجواف الجـــسم أو بـــين أنسجته، ويكون بفساد المعدة والكبد[13]، واخترع له العرب عـــلاج مـــن الأعـــشاب الطبيعيـــة

---

(1) الرازي، الحاوي، ج3، ص356.

(2) المصدر نفسه، ص84. الحاوي، ج2، ص107. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص733.

(3) الرازي، الحاوي، ج2، ص96.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص375، 733.

(5) الرازي، الفصول، ص84. محمود شرف الدين، الأوراق الندية، ص188.

(6) الكافور: هو عبارة عن شجرة تنمو في سرنديب (سيلان)، أغصانه وأوراقه بيضاء وخفيفة يفيد في حالات الرعاف وبرد الكلى ومواضع التآكل في الأسنان والسل الرئوي. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص339. ابن البيطار، الجامع، ج2، ص215. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص203. ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص150.

(7) البادروج: هو عبارة عن دواء يمنع الرعاف للمرضى، وينفع الصداع، ويخلط مع أدوية أخرى وهو جيد لنفث الدم، له بذر البادروج وله ورق، يأخذ من النبات وهو مدر للبول. الرازي، الحاوي، ج1، ص68. ج3، ص323. ابن سينا، القانون، ج2، ص100.

(8) الرازي، الحاوي، ج1، ص397.

(9) اليرقان: مرض قديم معروف يصيب الإنسان، ويسبب اصفراراً في الجسم، حتى إذا ذاق المصاب العسل وجده مراً، ويقال مرض اليرقان الأسود. اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص150. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص662. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص356.

(10) الملتحمة: وهي بياض المقلة، وسميت كذلك لالتحامها بأطراف الجفن من الداخل. المناوي، التعاريف، ج1، ص490. السامرائي، مختصر، ج1، ص345.

(11) الاستسقاء: في الطب هو تجمع سوائل مصلية في تجويف أو أكثر من تجاويف الجسم أو خلاياه. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص202. ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص394.

(12) الرازي، الحاوي، ج2، ص552. ج7، ص153. ابن سينا، القانون، ج2، ص384.

(13) الرازي، الحاوي، ج2، ص552.

والأدوية الموضعية[1]، هذا واشتهرت البيمارستانات الإسلامية بعلاجها لأمراض القـــولنج[2][3]، حاولوا علاجه بنبات الثوم[4]، وهو مرض في الأمعاء يحدث وجعاً شديداً، يحتـــبس معـــه فـــي الأكثر ما جرت العادة باستفراغه بالطبع[5]، وهناك مرض الإيلاوس[6] وهو القولنج المستعاذ منه (الصعب)[7]، وهو شر أنواع القولنج وهو من الأمراض المهلكة[8]، كما وعالجت البيمارســـتانات أمراض عرق النسا[9] ووجع الورك والإسهال الشديد[10]، ومن الأمراض التي كانت منتشرة في البيمارستان الإسلام، وعلاجها من قبل الأطباء أمراض القلب[11] والسل[12]، وسببه القرحة فـــي الرئة ومرض الامتلاء[13].

والجدري والحصبة[14][15] من الأمراض التي تم علاجهـــا علـــى يـــد الأطبـــاء العـــرب فـــي البيمارستانات خصوصاً للأطفال[16]، كما حاول أطباء البيمارستان عـــلاج مـــرض القرحـــة[17]

---

(1) الرازي، الحاوي، ج7، ص153. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص656. السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص240. السامرائي، مختصر، ج2، ص277.

(2) القولنج: مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص150.

(3) اقرأ عن القولنج في: ابن سينا، القانون، ج2، ص452. ابن البيطار، الجامع لمفردات، ج1، ص194. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص729.

(4) الرازي، الحاوي، ج3، ص70.

(5) ابن سينا، القانون، ج2، ص452. ابن حجر، إنباء الغمر، ج1، ص684. السامرائي، مختصر، ج2، ص277.

(6) للمزيد عن الإيلاوس اقرأ: ابن سينا، القانون، ج2، ص262.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص313، 729.

(8) ابن سينا، القانون، ج2، ص262-271. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص729. السامرائي، مختصر، ج2، ص279.

(9) عرق النسا: مكانه في الساق. الرازي، الحاوي، ج3، ص483. السامرائي، مختصر، ج1، ص344.

(10) ابن البيطار، الجامع لمفردات، ج1، ص194.

(11) اقرأ عن أمراض القلب ابن سينا، القانون، ج2، ص262.

(12)الرازي، الحاوي، ج4، ص37. ابن سينا، القانون، ج2، ص262، 248.

(13)مرض الامتلاء: حاول العرب علاج امتلاء البطن بالعمليات، ونجحوا وبرعوا في ذلك. الرازي، الفصول، ص48. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص194.

(14)الحصبة، مرض معدِ، يخرج في الجسم، ويسبب حمى، وأكثره سليم العاقبة إذا ما تداركوه في أول أمره. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص193. ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص318.

(15)للمزيد عن الحصبة اقرأ الرازي، الحاوي، ج17، ص2-6.

(16)المصدر نفسه، ج5، ص14. ديورانت، قصة الحضارة، ج14، ص51.

(17)القرحة: مرض يتقرح فيه الغشاء المخاطي للجهاز الهضمي. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص417.

الرديئة في المعدة، واكتشفوا لها الدواء، كما اخترعوا الأدوية الخاصة بالأمراض الجلدية مثل النمش والقروح الرديئة في الوجه، والحبوب في الجسم(1)، وعالجوا مرض التخمة(2).

كذلك حاول أطباء البيمارستان إجراء العمليات لجراحة الأنف داخل البيمارستان محاولين اختراع الأدوية المناسبة لعلاجه(3)، وحاول الأطباء علاج مرضى النواصير(4) والبواسير بالمواد السائلة والزيت والمراهم والأدهان، واستخدموا في ذلك الكحل والأفيون(5)، كذلك عالجوا مرض الحدبة عن طريق العمليات الجراحية، وكثيراً ما كانت تجرى مثل هذه العمليات(6)، كما وحاول أطباء البيمارستان إجراء العمليات الصغرى لتشقق الأظافر عند المرضى، ومحاولة علاجها والكشف عن أسبابها(7).

كما واجهت البيمارستانات الإسلامية الأوبئة والعدوى، وخصوصاً الجذام القاتل ورمد العين والطاعون الأسود(8)كما وعالجت البيمارستانات أمراض البواسير، واستخدم الأطباء الأدوات الجراحية في ذلك واستخدموا عدة طرق لعلاجها(9)، وعالجت مرض الفالج(10) واللَّقوة(11) والاسترخاء ووجع المفاصل والنقرس(12) وضعف الأحشاء(13)، وعلاج الركبة من

---

(1) الرازي، الحاوي، ج4، ص123.

(2) التخمة: امتلاء المعدة بالطعام الكثير. السامرائي، مختصر، ج1، ص349.

(3) الرازي، الحاوي، ج1، ص393.

(4) النواصير: قد تتولد النواصير عن جراحات في المقعدة وخرقها، وقد تتولد عن البواسير المتآكلة ونواصير المقعدة منها غير نافذة، وهي أسلم ومنها نافذة وهي أردأ وهي خبيثة معدية. القانون، ابن سينا، ج4، ص210.

(5) الرازي، الحاوي، ج3، ص431. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732.

(6) الرازي، الحاوي، ج3، ص446.

(7) المصدر نفسه، ج5، ص34.

(8) الطاعون الأسود: الوباء، قيل هو كل مرض عام، وإذا قيل وبئت الأرض فهي موبوءة، إذا كثر مرضها، وانتشر الوباء والطاعون في الدولة الإسلامية منذ وقت مبكر. ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص14، 15. ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص189. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، ص31.

(9) ابن سينا، القانون، ج2، ص479. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص656. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج16، ص137. السامرائي، مختصر، ج2، ص301، 303.

(10) الرازي، الحاوي، ج1، ص43. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص313.

(11) ابن أبي أصيّبعة، عيون، 313.

(12) النقرس: ورم مؤلم في المفاصل، حاول أطباء المسلمين علاجه في البيمارستانات. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص281. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص58. ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص240. السامرائي، مختصر، ج1، ص349.

(13) الرازي، الحاوي، ج1، ص43.

الأمراض والبرد والرطوبة، واكتشفوا أن السبب في مرض الركبة هي الرطوبة، وحاولوا إجراء عدة عمليات جراحية، خصوصاً أنهم فشلوا عدة مرات فيها، وحاولوا علاجها بالأدوية عدة مرات[1]، واكتشف أطباء البيمارستانات داء الفيل[2] عند المرضى، وهو أحد مسببات القيء[3] للمريض، فحاولوا تركيب الدواء وعلاجه، ونجحوا في ذلك[4].

هذا وقد اعتنت البيمارستانات بالمرضى بعد العمليات الجراحية خصوصاً المضاعفات الناتجة والنزف للدماء، وعالج الأطباء النزف بحسب مقداره ومصدره من الشرايين أو الأوردة.

واهتمت البيمارستانات الإسلامية بعلاج الأمراض العصبية والنفسية، وأدرك الأطباء من تأثير الموسيقى على نفس الإنسان[5] وأعصابه وفائدتها في الأمراض العقلية فكتب ابن ما سويه الخوزي في هذا الموضوع، كما كتب به ابن الهيثم وأبي بركات هبة الله بن ملكا رسالة في هذا الموضوع بعنوان في العقل وماهيته[6].

كما واستخدم الأطباء القصص والقصاصون في معالجة المرضى النفسانيين[7]، وكان يقدم للناقهين منهم الروايات المضحكة وغير ذلك من وسائل الترفيه، والتي تخفف عن المرضى آلامهم وأسقامهم، وعالجوا كثير من أنواع الأمراض العصبية مثل مرض اللقوة[8] والسدر والدوار والرعشة والشقيقه[9] والصرع والتشنج والكزاز والمنخوليا[10]، ونشوئها وماهيتها وكيفيتها ودرجاتها، وعرف عن الأطباء عملهم في البيمارستانات لمدة طويلة، مما حذا بهم

---

(1) المصدر نفسه، ج4، ص31.

(2) داء الفيل: عرف الأطباء اليونانيون داء الفيل الذي يصيب رجل الإنسان فتتضخم حتى تصبح أشبه برجل الفيل، ولم نعرف فيما إذا وضعوا له نفس المصطلح الذي استعمله العرب، أم اكتفوا بوصفه دون أن يطلقوا عليه اسماً، فنحن لا نعرف من أطلق هذا الاسم العرب أم اليونانيون. السامرائي، مختصر، ج1، ص233.

(3) الرازي، الفصول، ص53، 55. ابن سينا، القانون، ج1، ص201.

(4) الرازي، الحاوي، ج3، ص521.

(5) للمزيد عن تأثير الموسيقى على نفس الإنسان اقرأ: ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص62. السامرائي، مختصر، ج2، ص382-387.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص376.

(7) المصدر نفسه، ص376. الطحاوي، دراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص80.

(8) ابن أبي أصيّبعة، عيون، 313.

(9) الشقيقه: وجع يأخذ نصف الرأس والوجه والشق الشيء. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص144. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص475. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص184.

(10) الرازي، الحاوي، ج1، ص62، 69. القانون، ابن سينا، ج2، ص65. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص374. السامرائي، مختصر، ج2، ص308.

بخبرة واسعة، فمنهم من عمل في البيمارستان أكثر من ثلاثين عاماً، وهذا جعلهم علـــى درايـــة وخبرة علمية واسعة بعملهم[1].

كما اهتم الأطباء المسلمون بعلاج النساء واعتمدوا في اشتغالهم بالطب النـــسائي علـــى الكتب اليونانية التي عالجت هذا الموضوع، ومن أقدم تلك الكتب كتاب طبيعة الجنـــين لأبقـــراط وكتاب المولودين لسبعة أشهر بترجمة حنين ابن اسحاق[2][3]، واهتم الأطباء بتشريح الأعـــضاء الأنثوية وعسر الولادة[4]، التوليد عن طريق البطن والعقم وعسر الحبل.

واهتم الأطباء بعلاج الكلى ومجاري البول وعلاج الحصى، وبحثوا في ما يلحق بها من التهابات وما يشكوا المريض من سلس البول وحرقته وانحداره أثناء النوم[5]، وعـــلاج الحـــصاة المجري البولي بالأدوية المزلقة[6]، كما استخدموا العسل في علاج بعض الأمراض[7]، والمراهم الحادة والباردة لعلاج المرضى كل حسب حاجته[8].

كما اهتم أطباء البيمارستان بأمراض العين، وهي من الأمراض الشائعة فـــي المـــشرق الإسلامي كمنطقة حارة ومتربة ويكثر فيها الذباب، وما ينقل جراثيم الأمراض، لذلك اهتم أطباء العيون الكحالة بدراسة أمراض العين دراسة وافية وعرفوا أسبابها العامة والمحليـــة وأنواعهـــا وعلاماتها واستعان الأطباء بعلم التشريح، ومنهم من عمل بتشريح عيـــون الحيوانـــات لمعرفـــة طبقات عين الإنسان بالمقارنة[9]، كما وعرف الأطباء العرب رؤى العـــين وأمـــراض العيـــون وأنواع الرمد[10] وعالجوا العين بالقدر وكثر عدد من عمل من الكحالة من أطباء العـــرب فـــي البيمارستانات الإسلامية، وكثرت مؤلفاتهم الطبية ونذكر من أشهرهم:

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص243.

(2) حنين ابن سحاق العبادي: عالم ومترجم وطبيب عربي، نسطوري، أصله من الحيرة، وهو أهم مترجم إلى العربية على مر العصور، خصوصاً الكتب اليونانية. ابن سينا، القانون، ص1297. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص217.

(3) ابن النديم، الفهرست، ص290.

(4) أنظر ملحق رقم (11).

(5) الرازي، الحاوي، ج10، ص10.

(6) المصدر نفسه، ص109.

(7) المصدر نفسه، ج1، ص298.

(8) المصدر نفسه، ج3، ص524.

(9) خير الله، الطب العربي، ص178.

(10) الرمد: وجع العين وانتفاخها، رمد بالكسر يرمد، والأنثى رمداء. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص249. ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص108. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص185.

1- يوحنا بن ماسويه – له كتاب دغل العين، وكتاب معرفة محنة الكحالين[1].
2- حنين بن اسحاق العبادي – له عشرة مقالات في العين[2].
3- أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني – كتابه البصر والبصيرة في علم العين ومداداتها[3].
4- جبرائيل بن بختيشوع بن جورجيش – رسالة في عصب العين[4].
5- علي بن عيسى الكحال – تذكرة الكحالين[5].
6- أبو القاسم عمار بن علي الموصلي – المنتخب في علم العين[6].
7- زاهد العلماء أبو سعيد منصور بن عيسى – كتاب أمراض العين ومداواتها[7].
8- أبو جعفر أحمد أسلم الغافقي – كتاب المرشد في الكحل.
9- أبو الفرج عبد الله بن الطيِّب – كتاب تعاليق في العين[8].
10- أبو بكر الرازي وله إضافة في ما ضمنه في كتابه الحاوي[9].
11- أبو النصر بن الدحلي كحال البيمارستان العضدي[10]، ومهذب الدين عبدالرحيم بن علي (الدخوار)[11].
12- ورضي الدين الرحبي[12] وسديد الدين بن رقيقة[13] وأبو الحجاج يوسف الكحال طبيب البيمارستان الناصري والقاضي نفيس الدين هبة الله أبو صدفة الكوفي وموفق الدين ابن أبي أصيّبعة الخزرجي[14].

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص255.
(2) ابن سينا، القانون، ص1297. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص217. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص271.
(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص299.
(4) المصدر نفسه، ص201.
(5) المصدر نفسه، ص333.
(6) المصدر نفسه، ص549.
(7) ابن سينا، القانون، ج6، ص298. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص341.
(8) ابن سينا، القانون، ج6، ص286. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص325.
(9) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416.
(10) المصدر نفسه، ص321.
(11) المصدر نفسه، ص728.
(12) المصدر نفسه، ص272.
(13) المصدر نفسه، ص703.
(14) السامرائي، مختصر، ج2، ص342.

تنقل الأطباء بين البيمارستانات الإسلامية:

كان يختار للعمل في البيمارستانات خيرة الأطباء، سواء من أهل البلدان أو من الوافدين إليها، ويخضع الأطباء للفحص قبل السماح لهم بالعمل[1]، وكان هؤلاء الأطباء ذات خبرة كبيـــرة في ممارستهم للعمل الطبي، وقد ظهر ذلك أثناء تنقلهم بين البيمارستانات الإسلامية وزيادتهم في الخبرة، فمنهم من يعمل في عدة بيمارستانات في الدولة الإســـلامية، ويتنقلـــون بـــين الأطبـــاء والأقسام ويتعرفون على أمراض جديدة وعلاج جديد، وهذا يضيف معلومات جديدة عندهم، ولقد عرف عن أبا الحسن علي بن عيسى الوزير تنقله بين البيمارستانات الإسلامية حتى أنه أصـــبح له اليد العليا في سائر بيمارستانات بغداد ومكة والمدينة[2]، وعمل الخلفـــاء المـــسلمون بطلـــب الأطباء من كافة أرجاء المناطق للعمل في البيمارستانات الإسلامية، وحدث ذلك في عهد الخليفة الرشيد عندما طلب من جبرائيل بن بختيشوع بالعمل في بيمارستان بغداد، وطلـــب منـــه تـــرك البيمارستان الذي كان يعمل في منطقة جنديسابور الفارسية وأجزل لـــه الكثيـــر مـــن الأمـــوال والعطاء والهبات مقابل ذلك[3]، بل وطلب الخلفاء من الأطباء بجلب كتـــب الهنـــد الطبيـــة إلـــى بيمارستاناتهم، وأمروا بترجمتها إلى العربية، كما أمر الوزير يحيى بن خالد البر مكـــي بتفـــسير كتاب ابن دهن صاحب البيمارستان، وهو مختصر للهند في العقاقير، كتاب علاجـــات الحبـــالى الهندي، وكتاب توقشتل فيه مائة داء ومائة دواء، وكتاب روسا الهندية فـــي علاجـــات النـــساء، وكتاب السكر للهند، وكتاب أسماء عقاقير الهند، وكتـــاب رأي الهنـــدي فـــي أجنـــاس الحيـــات وسمومها، وكتاب التوهم في الأمراض والعلل لتوقشتل الهندي[4]، كما وطالب الخليفة المـــأمون من الطبيب أبو عبد الله الجمل[5]، بأن يأتي إلى مصر ليتولى البيمارستان[6]، وجاء أطبـــاء مـــن مناطق بعيدة للعمل داخل هذه البيمارستانات الإسلامية، فجاء ابن قرون علي بـــن محمـــد بـــن يوسف بن مسعود القرطبي وهو من الأندلس من قرطبة[7] للعمل في بيمارستان نور الجبل فـــي

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص68.

(2) المصدر نفسه، ص316.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ص103.

(4) ابن النديم، الفهرست، ج1، ص421. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص184.

(5) أبو سعيد بن يونس الحسين بن عبد السلام، توفى سنة (258هـ/871م). الذهبي، سير أعلام، ج5، ص112.

(6) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج14، ص97. ياقوت، معجم الأدباء، ج3، ص181.

(7) قرطبة: كلمة أعجمية رومية، ومعناها في العربية العدو الشديد، وهي مدينة كبيرة في الأندلس وسط البلاد، كان بها ملوك بني أمية، وتعتبر معدن الفضلاء ومنبع النبلاء، وليس لها في الغرب شبيه، محصنة بسور عظيم، وبها الأنهار والوديان والينابيع والشجر المثمر، وصلت قمة ازدهارها في خلافة الناصر لدين الله. ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص324.

الشرق[1]، وكذلك فعل غالب بن محمد بن علي اللخمي الغرناطي، وهو من أهل الفضل في غرناطة[2] جاء إلى المشرق، وعمل في بيمارستان القاهرة وشرع في العلاج على طريق المشاركة، وتعرف على كثير من أطباء المشرق[3]، كذلك جاء من أشبيلية الأندلسية ابن عتبة يوسف بن عتبة الأشبيلي إلى القاهرة وعمل في بيمارستانها مدة من الزمن، وتوفى سنة (636هـ/1238م) في المشرق[4]، وجاء محمد بن عبدون العذري من الأندلس سنة (347هـ/958م) إلى مصر، وعمل في (بيمارستان القاهرة) ومهر في الطب، وأحكم كثيراً من أصوله[5]، ثم عاد إلى الأندلس في عام (360هـ/970م) وألف الكثير من كتب الطب والبيمارستانات[6]، وكان أستاذه في الطب الشيخ أبو سليمان محمد بن محمد طاهر بهرام البغدادي، وعرف عنه بأنه لا يجاريه أحد في الطب[7].

كذلك عرف الطبيب الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عيدان بتنقله بين البلدان الإسلامية وعمله في عدة بيمارستانات إسلامية، فسافر من بلاد الشام إلى بلاد العجم، وعمل هناك بالطب، ثم جاء إلى حلب وعمل في بيمارستان الملك الظاهر غياث الدين ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، ثم عمل في البيمارستان النوري الكبير في دمشق، وتلقى أثناء عمله خبرة كبيرة في طب البيمارستانات[8]، كما عرف هناك أطباء يعملون في أكثر من بيمارستان، وعرف ذلك عندما استدعى الملك العادل أبو بكر بن أيوب أحد الأطباء وولاه طب البيمارستانين في دمشق، وهو شمس العرب أبو محمد عبدالعزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان السلمي[9]، ويعتبر محمد بن زكريا الرازي[10] وهو من أذكياء زمانه عرف عنه تنقله بين البيمارستانات الإسلامية، فقد كان إليه تدبير بيمارستان الري، ثم تولى بيمارستان بغداد في عهد

---

(1) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص159.

(2) غرناطة: سميت غرناطة لحسنها وجمالها، وهي أقدم مدن كورة البيرة في الأندلس، يشقها نهر قلزم، وبها أشجار وسقايات وحمامات، بينها وبين قرطبة أربع فراسخ. ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص195.

(3) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص137.

(4) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج29، ص113.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص497، 972. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص169. المقري، نفح الطيب، ج2، ص244.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص493. المقريزي، السلوك، ج3، ص365.

(7) المقري، نفح الطيب، ج2، ص244.

(8) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص662.

(9) المصدر نفسه، ص740.

(10) القفطي، تاريخ الحكماء، ص114.

دولة المكتفي، وبلغ الغاية في علم الطب في البيمارستانات[1]، هذا وعرف أن أطباء الشام كـــانوا يتنقلون في مناطق بعيدة للعمل في البيمارستانات، فالطبيـــب الـــصهيوني الـــشامي عمـــل فـــي بيمارستان خوارزم، وهي أكبر مدن الأتراك وأعظمها وأجملها[2]، وعرف من نبوغه في صنعة الطب، هذا وحرص الخلفاء على استخدام الأطباء من البلدان المجاورة، وأعطوهم كثيـــراً مـــن الأموال للعمل في بيمارستاناتهم، وهذا ما حدث في عهد السلطان عضد الدولة عنـــدما اســـتقدم الطبيب جبرائيل بن بختيشوع من بلاد الديلم للعمل عنده في البيمارستان العضدي[3].

تطوير العلاج والصيدلة في البيمارستانات الإسلامية:

لم يقتصر دور الأطباء في البيمارستانات الإسلامية علاج المرضى فقط، بل كـــان لهـــم دورهم في تطوير العلاج والتجارب العلمية، وشهدت البيمارستانات الإسلامية وجـــود مخـــازن كبيرة لوضع الأدوية بها وتخزينها وتركيبها وتطويرها، وإجراء التجارب على النباتات الطبيـــة، ويعمل داخل هذه البيمارستانات الصيدلاني وهو ما يعني المحترف بجمع الأدوية على طبيعتهـــا، واختيار الأجود من أنواعها[4]، وحاول هؤلاء الأطباء والصيادلة تركيـــب الأدويـــة[5] بـــصورة علمية وخلَّفوا لنا الأقرباذين[6][7]، وكُتِبت عدة رسائل في تراكيب الأدوية، وأضافوا إلـــى علـــم الأقرباذين العنبر والكافور وخيار الشنبر، والقرنفل العطي والزئبق والسنامكي والمر وأدخلوا في الأدوية مستحضرات طبية جديدة منها أنواع الشراب وماء الورد وغيرها[8]، وأضافوا تحسينات

كذلك كانت تقام داخل البيمارستانات العمليات الجراحية السريعة بالأدويـــة الموضـــعية، وذكر ابن أبي أصيّبعة ذلك حيث تحدث عن علاج الطبيب ابن مطران للمريض فلجت يده مـــن

---

(1) المصدر نفسه، ص271. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص414. مرآة الجنان، اليافعي، ج2، ص263. القنوجي، أبجد العلوم، ج3، ص114.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص400.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص69. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص184.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415. القلقشندي، صبح، ج3، ص476. كمال حمود، تاريخ العلوم عند العرب، ص51.

(5) أنظر ملحق رقم (8 ، 9).

(6) الأقرباذين: وهو دستور الأدوية في تركيبها وقوانينها، وتركيبها أكثر من نوع. ابن النديم، الفهرست، ج1، ص413. ابن سينا، القانون، ج1، ص558.

(7) ابن النديم، الفهرست، ج2، ص413. القفطي، تاريخ الحكماء، ص141. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص47. خلقي خنفر، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص459.

(8) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص203. ديورانت، قصة الحضارة، ص4، ج2، ص189.

إحدى شقي البدن ورجله المخالفة لها من الشق الآخر، فعالجه في أسرع وقت، وأعطاه الأدوية الموضعية المناسبة له[1].

الآلات المستخدمة داخل قاعات البيمارستانات:

الإنصاف العلمي لا ينكر لأطباء البيمارستانات مبتكراتهم الهامة في فروع الطب المختلفة، خاصة ما يدخل منها في صميم العمليات الجراحية، وذلك من خلال استخدامهم الأدوات الطبية[2] المصنوعة لإجراء تلك العمليات على الوجه الأكمل، حتى كان لكل عضو بالجسم العليل الجراحة وآلة مبضعية أو مجبرة أو موسعة أو مساعدة أم مبردة أو كاسرة أو شبكة تلاحظها شاملة من قمة الرأس نزولاً إلى الصدر والأحشاء والأطراف ثم الأجزاء الدقيقة والأعضاء الفعالة في الجسم، وتساعد الأدوات الطبية السامية التي يقوم بها الجراح في استئصال أو إجراء العمليات التي يقوم بها في قاعة البيمارستان العامل في خفة ومرونة، والتي يخرج بعدها، وقد أزيل أسباب الألم، وإن الآلات الطبية قد وجدت من عناية الابتكار العلمي ما قدمت خدمة للإنسانية مع توالي التصورات التي تكشفت عن كل جديد في جسم الإنسان المكرّم من قبل الله العزيز الحكيم[3].

ولقد شهدت هذه الآلات تفوقاً علمياً في تلك المدة والمرجع الأصيل لممارسة تلك المهنة[4] في الشرق والغرب على حد سواء، كما كانت تستعمل آلات جراحية كثيرة جداً، فقد جاء في كتاب الزهراوي ذكر لنحو مائتين وثمانين آلة كانت تستعمل في الجراحة، وعرف لكل عضو في جسم الإنسان آلة جراحية مناسبة استخدم في البيمارستانات الإسلامية ومنها المبضع والمقص والغيار وغير ذلك[5]:

1- مبضَع: يستعمل لأغراض الورم ومتجمعات الدم والصديد الذي يستأصل أو يفرغ ما فيه، وهو حاد من شقيه، وهو سكين الجرّاح[6].
2- مبضع آخر لقطع اللوز المتضخمة: وهو معقوف الطرف، حاد من الطرف العامل، غير حاد من الطرف المقابل[7].

---

(1) عيون، ص656.
(2) أنظر ملحق رقم (20 ، 22 ، 23).
(3) السامرائي، مختصر، ج2، ص172.
(4) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج22، ص67.
(5) السامرائي، مختصر، ج2، ص298.
(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص49. السامرائي، مختصر، ج2، ص172.
(7) الرافعي، الحياة الفكرية، ص233.

3- أنبوبة: لإخراج الشوائب المتولدة في الأذن، وهي ضيقة من أسفل موسعة من أعلى، ويدخل الطرف الرقيق منها في الأذن بقدر ما يطيقه المريض، ثم يشفط ما بداخل الأذن، ويفعل ذلك مراراً حتى يخرج جميع الشوائب الكائنة بالأذن[1].

4- بريد: وهو آلة كالمسبار، ومهمتها التخلص من تجمعات الأورام والخراريج والنواصير، مصنوعة من نحاس أصفر أو من فضة، وتصلح لسبر البواسير التي يكون في غورها تقُّرح.

5- مرود الكي: طرفة كالملعقة يملأ بالدواء الكاوي لعلاج اللثة بالكي[2].

6- آلة البذل: وهي عبارة عن أنبوبة من فضة مصقولة، لها من أسفلها ثقب صغير، وفي جوانبها ثلاث ثقوب، وهي لإزالة الماء الزائد من الجسم.

7- مدس: وهي آلة لحبس واستقصاء الأورام، تؤخذ هذه الآلة، فتغيب في أرطب مكان، ثم تدار بواسطة الأصابع قليلاً قليلاً، ثم يرجع المدس ثم ينظف مما علق به من أنواع الميكروبات.

8- آلة الالتقاط: وهي لاستخراج ما يعلق بالفم من شوائب أو أجسام غريبة مضايقة للمضغ أو البلع، وهي طويلة في نهايتها تقوس تساعد الطبيب في تنقية ما فيه من الشوائب المقلقة للمريض[3].

9- عتلة الأسنان[4]: وهي لغرض التخلص من بقايا ضرس قد انكسر، ولها شقان قويان للضغط على الضرس أو تحريكه أو التخلص منه إذا بقي من جذور الضرس جزء متبق.

10- مقص طبي: ومهمته قطع ما يزيد من الجلد أو يستعمل في عمليات الجفن والشفة.

11- طبر الفصد: وهي آلة توضع على العرق النافر بالجبهة لفصد الدم الزائد بها[5].

12- جبيرة[6]: وهي جهاز معد لشد العضو المكسور ليلتئم، وتكون الجبائر من خشب القرابيل، أو من جرائد النخيل، والجبائر التي توضع على الكسر عادة ما تكون أغلظ وأعرض من سائر الجبائر وطولها يكون بحسب العضو من كبر وصغر[7].

13- آلات عمليات العين: وهي ما يستعمله طبيب الكحالة لإزالة أمراض الرمد مثل المقص ومقرض بشفرة طولها مقدار ما يقطع من الجفن.

14- المشرط: ويستعمل لقطع اللحم الزائد في الأنف[8].

---

(1) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة، ص255.

([2]) أنظر ملحق رقم (28).

(3) السامرائي، مختصر، ج2، ص172.

([4]) أنظر ملحق رقم (22 ، 23).

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص611.

([6]) أنظر ملحق رقم (21).

(7) كمال حمود، العلوم عند العرب، ص42.

(8) الرافعي، الحياة الفكرية، ص233.

15- المحك: يستعمل لحك الأجفان[1].
16- المسعط: ويستعمل لتقطير الأدهان في الأذن[2].
17- المشرط: يستعمل لشق الأورام[3].
18- آلات الفصد: عصائب، الطشت[4]، الإبريق[5].
19- المكبس: ويستعمل لكبس اللسان بغية رؤية الحلق[6].
20- المثقب: يستعمل لثقب الحصاة وتسليك البول[7].
21- الصنارة: وهي آلة حادة قليلة التعقف، تستخدم في عمليات الجراحة[8].
22- إبرة: وهي أداة معقوفة قليلاً لسحب الخيط والشعر[9].
23- المعاجين والمراهم والأقراص العلاجية والسفوفات واللعوقات[10].
24- اللازوق: وهو ما يشد به على الجرح أو الفصد[11].
25- آلات الحجامة: وهي المحاجم، حيث كانت تضع على مكان المرض، ويتم مصها ويَحْمَرْ مكانها[12].كما عرف عن وجود آلات كثيرة متوفرة داخل البيمارستانات وعند الأطباء، مثل: كلبات الأضراس[13] ، وكليات العلق، ومكاوي الطحال، وزراقات الذكر، وملزم البواسير، ومخرط المناخير[14]، وقالب التشمير، ورصاص التثقيل، ومفتاح الرحم، ومكمدة الحشا[15].

---

(1) المرجع نفسه، ص233.
(2) المرجع نفسه، ص233.
(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص194. الرافعي، الحياة الفكرية، ص233. السامرائي، مختصر، ج2، ص172.
(4) الطشت: هو الذي تغسل فيه الأيدي والقماش، ويستعمل للمرضى داخل البيمارستان. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص9.
(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص210.
(6) الرافعي، الحياة الفكرية، ص233.
(7) المرجع نفسه، ص233. السامرائي، مختصر، ج2، ص172.
(8) الرازي، الحاوي، ج1، ص264، 341.
(9) المصدر نفسه، ص264.
(10) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628.
(11) المصدر نفسه، ص611.
(12) المصدر نفسه، ص194.
(13)كلبات الأضراس: هي آلة تستخدم لخلع مقدمة الأسنان. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص459.
(14)مخرط المناخير: وهي الحديدة التي يخرط بها الطبيب داخل أنف المريض. ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص265.
(15) ابن الإخوة، معالم القرية، ص169.

هذا ولم يشجع الإسلام على تشريح الجثة البشرية، فلجأ بعض الأطباء مثل يوحنا بن ماسويه إلى النسانيس، وكان واحد منها أرسل من ملك النوبة هدية إلى المعتصم[1]، إلا أن العرب برعوا في علاج معظم الأمراض والتشوهات، وأوجد ابن سينا الحقنة الشرجية وكيس الثلج، واستعمل الرازي خيط الشعر في العمليات الجراحية، واستخدموا المُخَدِّر، وكما استخدموا من استخدام الإسفنجة المُخدِّرة كفن عربي لم يعرف من قبلهم وظل معمولاً به في أوروبا حتى القرن الثامن عشر[2]، وأضاف الأطباء تحسينات كثيرة إلى تراكيب الأفيون والزئبق والحشيش في استعمال التخدير[3]، كما استخدموا الأنابيب والسكاكين وفأس وكُلاَّب ومبخرة ومحجمة ومحقن ومكواه[4]، ومنظار المهبل والحقن المعدنية، الملاعق، والمقاشط[5]، كما استخدموا العسل في علاج المرضى داخل البيمارستان، وإجراء التجارب العلمية عليه، ومعرفة فوائده للمريض[6].

صيدلية البيمارستان الإسلامي:

كانت الصيدليات تلحق بالبيمارستانات[7] حيث تكون الصيدلية جزءاً أساسياً من مكونات البيمارستان، مجهزة بالأدوية الكاملة[8]، وتعرف باسم الخزانة، ويطلق عليها أحياناً الشرابخانة، وبها المعاجين والمساحيق والمراهم والأدهان والآلات والآنيات[9]، ولها رئيس يسمى صيدلي البيمارستان، أو شيخ صيدلاني البيمارستان[10]، ومنذ أيام الخليفة المأمون في العصر العباسي خضعت الصيدليات تحت الإشراف الحكومي للدولة، فكان في كل مدينة عميد للصيادلة يقوم بامتحانهم، ويمنحهم رخصة العمل[11]، كما وعرف عن وجود أماكن مخصصة لها في الأسواق[12].

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص250.

(2) العقاد، أثر العرب في الحضارة، ص279، 280. خلقي خنفر، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص443.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732. طوقان، العلوم عند العرب، ص332. خلقي خنفر، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص460.

(4) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص255.

(5) كمال حمود، تاريخ العلوم عند العرب، ص42. السامرائي، مختصر، ج2، ص172.

(6) الرازي، الحاوي، ج1، ص298.

(7) هونكة، شمس العرب، ص329.

(8) القفطي، تاريخ الحكماء، ص132. علوان، معالم الحضارة، ص80.

(9) أنظر ملحق رقم (4 ، 9 ، 10).

(10)ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415. القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص476.

(11)ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص225، 302. هونكة، شمس العرب، ص329.

(12) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص52. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص224، 584. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص47. فراج، فضل علماء المسلمين، ص160.

مهام صيدلاني البيمارستان:

يقوم بعقد الأشربة وتركيب المعاجين والجوارشنات[1]، ويكون الصيدلاني يتميز بالمعرفة والخبرة والتجربة، وشاهد تجريب العقاقير[2] ومقاديرها من أرباب الخبرة ولا يركبها إلا الشرابي[3]، ومن الكناشات المشهورة[4]، والأقرباذينات المعروفة مثل أقرباذين سابور[5]، والملكي[6]، والقانون[7] وغيرها، ويعرف الصيدلاني باسم شيخ صيدلاني البيمارستان، وأول من اتخذ هذا الاسم للصيدلي في البيمارستان العضدي ببغداد[8].ولقد اهتم الخلفاء بتشجيع الأطباء الصيادلة لممارسة مهنتهم بحرية فهذا الخليفة المعتصم أمر بتخصيص مكان لتشريح الحيوانات، وذلك في سنة (222هـ/836م)، حيث أمر ببناء مشرحة كبيرة على شاطئ نهر دجلة في بغداد، وأمر أن تزود بأنواع من القرود الشبيهة في تركيبها لجسم الإنسان، وذلك لإجراء التجارب العلمية عليها خدمة في تطوير العلاج المناسب[9] للمرضى إلا أن المظنون أن قسماً من الأطباء العرب قد شرّح جسم الإنسان سراً، والمؤكد أن يوحنا بن ماسويه قد شرّح القردة باعتبارها ذات أجسام مثيلة لجسم الإنسان، وكان يحتفظ في بيته بقردة سماها (حماحم) لهذه الغاية[10]، وأن

---

(1) الجوارشنات: هي الأدوية الهاضمة للطعام، مقوية لحرارة الجسم في الشتاء، ومنها جوارشنات حادة، وهو من العلاج النادر وصعب التركيب، وأشهر من عمل بتركيب هذا الدواء أبو علي بن سملي الطبيب. الطبري، تاريخ، ج4، ص516. القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، 175. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص246، 346، 487. خنفر، تاريخ الحضارة، ص461.

(2) أنظر ملحق رقم (27).

(3) الشرابي: صانع الأشربة، وهي الأدوية السائلة على اختلافها، ويقال الشرابي في الاصطلاح الحافر لفظ صيدلي. ابن سينا، القانون، ج2، ص391.

(4) الكناشات: مفرد كناشة، لفظ آراجية، ومعناها المجموعة والمقصود هنا مجموعة المذكرات الطبية، المصطلح عليها. خليفة، كشف الظنون، ج1، ص411.

(5) المقصود بها الاسم سابور بن سهل النصراني رئيس بيمارستان جنديسابور في عهد الخليفة المقتدي بالله، وكانت وفاته سنة (255هـ/868م). ابن النديم، الفهرست، ج1، ص413. القفطي، تاريخ الحكماء، ص141. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص47.

(6) الملكي: أو كامل الصناعة الطبية اسم الكتاب الذي صنعه الطبيب علي ابن العباس المجوس للملك عضد الدولة بن بويه الديلمي المتوفى سنة (372هـ/982م). ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص320.

(7) القانون: كتاب ألفه ابن سينا في الأدوية والأمراض. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص457.

(8) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415. القلقشندي، مآثر، ج3، ص476.

(9) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص250. يوسف محمود، الإنجازات العلمية، ص97.

(10)ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص250. العش، تاريخ الخلافة، ص246.

ماسويه أول من عمل بالتشريح المقارن علناً، وقد وضع استناد أعلى نتائج أعماله كتاباً في التشريح، وليس هناك ما ينفي أن يكون آخرون غير ابن ماسويه[1] قد بحثوا في التشريح عملياً، قال ابن رشد (595هـ/1198م) "أن من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيماناً بالله"[2].

وتعرف قوة الصيدلاني العلمية بمدى معرفته بعلم النباتات وأنواعها وفوائدها[3]، ولا يعمل الصيدلاني داخل البيمارستان ويركب الأدوية وينشرها إلا بعد أن يجتاز امتحان خاص به[4].

ولم تعد هذه المهنة مباحة لكل راغب، بل لابد من تحقيق أمرين للعمل في هذه المهنة وهما:

أ- أن يحصل على إجازة تخوله ممارسة فن صيدلة البيمارستان[5].

ب- أن يدرج اسمه في جدول الصيادلة[6].

وعكف الأطباء والصيادلة على دراسة المواد الطبية بهدف استخراج الأدوية من المواد النباتية والحيوانية والمعدنية، وتناولوها بالدرس والتمحيص وجربوا خصائص هذه العقاقير، واخترعوا الآلات لتذويب الأجسام وتدبير العقاقير، ومنها ترياقات[7] ومعاجين وإيارجات[8] وتبادورسات ونعوق وأشربة وربوب[9] وسكنجبينات[10] وأقراص ومراهم وأدهان وضمادات، والذي ساعد الأطباء على دراسة هذه المواد ابتكار عقاقير طبية لم تكن

---

(1) ابن ماسويه: يوحنا بن ماسويه، كان طبيباً ذكياً فاضلاً خبيراً بالطب، وله كلام حسن وتصانيف مشهورة، وكان مبجلاً حظياً عند الخلفاء والملوك، واكتسب المال الكثير منهم، كان نصرانياً خدم الرشيد والأمين والمأمون وبقى إلى أيام المتوكل والواثق. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج29، ص30.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص532.

(3) ابن العماد، شذرات، ج5، ص184.

(4) القفطي، تاريخ الحكماء، ص188، 189.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص224، 225.

(6) المصدر نفسه، ص224. كمال حمود، تاريخ العلوم، ص51.

(7) الترياق: كلمة فارسية معربة، وسميت باليونانية فاروقا، وبالعربية درياق وتعني الدواء المخَلِصْ والمُنجي من المرض، والذي يفرق بين المرض والإنسان، ويسمى أيضاً داء السموم، وشفاء السم. الرازي، مختار، ج1، ص32. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص28. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص96. السامرائي، مختصر، ج1، ص348.

(8) إيارجات: دواء جليل، كثير المنافع، استعمله اليونانيين، وهو من جملة المنافع الطبية. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص51.

(9) ربوب: وهي تعني اللبن، وجعله العرب دواء وغداء. ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص279.

(10) السكنجبين: هو عبارة عن شراب مركب من الخل والعسل (سك، إنكبين). السامرائي، المختصر، ج1، ص348.

معروفة قبلهم وعلى تركيب عقاقير خاصة من عدة مواد ذات نسب محـــدودة وهـــو لاشـــك معرفتهم بالكيمياء والسيمياء[1] وعلومها[2].

وكانت عمليات الصيدلة وتطوير العلاج تسمى الأقرباذين[3]، ويشتغل بها صـــيدلاني أو أكثر في كل بيمارستان بالأقطار الإسلامية ووضعت فيها كتب كثيـــرة مـــن عمـــل الـــصيدلي بالمعادلات والأوزان والأحجام المقننة لكل دواء، والمفترض أن يكون الصيدلي عارفاً بكل ذلك، ولقد وضع ابن التلميذ البغدادي كتاباً علمياً ليستفيد منه كل من يعمل في صيدليات البيمارستانات اسمه (الموجز البيمارستاني)[4][5].وعرف عن محمد بن محمد بن الحسن الملقب بالشريف العالي بالله الصيدلاني خبرته الواسعة بقوى الأدوية المركبة المستعملة في بيمارستان دمـــشق وبغـــداد والقاهرة، وله كتاب في (الأدوية المفردة)[6].ومن الطريف أن نذكر بعض أسماء العقـــاقير التـــي ورد ذكرها في كتب المسلمين، وهي ما تزال تجري على ألسنتنا بأسمائهم إلى الآن، وهي دليـــل على تقدم صناعة الأدوية في البيمارستانات الإسلامية، مثل: اللعوقات والحبـــوب، والأقـــراص والسفوف والمعاجين، والمراهم وست الحسن، و الثلج والسعوط[7] والغرغـــرة[8] والمضمـــضة والترياق والأشربة والحقنة[9] والفتيلة[10] المسهلة والضماد[11][12].

---

(1) السيمياء: العلامة التي يعرف بها الشيء وأصله الارتفاع، لأنه علامة رفعت للظهور أصل علم السيمياء هو السحر. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص410. ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص232.

(2) كمال حمود، تاريخ العلوم، ص52، 53.

(3) يوسف محمود، الإنجازات العلمية، ص119.

(4) الموجز البيمارستاني: هو كتاب يتكون من ثلاثة عشرة باباً، يرجع تأليفه لأمين الدولة بن التلميذ. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص731.

(5) السامرائي، مختصر، ج2، ص264. يوسف محمود، الإنجازات، ص119.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص501.

(7) السعوط: وهو أحد أنواع الأدوية يضع في الأنف، ويستنشق استنشاق. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص126. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص353.

(8) الغرغرة: التغرغر بالماء في الحلق أن يتردد فيه ولا يسيغه، والغرغرة ما يتغرغر به من الأدوية، ويقال غرغر فلان بالدواء. ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص20.

(9) الحقنة: ما يحتقن به المريض من أدوية، وهي أن يعطي المريض من أسفله، وهي معروفة عند الأطباء. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص62. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص126.

(10)الفتيلة: هي ما يضع في الجرح. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص340.

(11)الضماد: وهي العصابة التي تضع على الجروح والكسور، ويضع معه الدواء وجمعها ضمائد. الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص161. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص265.

(12) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص611، 732. عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص260.

وتبيين لنا للمجهودات المضنية التي بذلها أطباء البيمارستان في تنظيم فن الصيدلة وفي دراستهم للمواد الطبية، ومما ساعد ذلك كما رأينا كانوا في ذات الوقت كيميائيين ونباتيين، والطب ذات علاقة وثيقة بعلمي النبات والكيمياء.

ويعود الفضل إلى العرب في تأسيس حوانيت خاصة لبيع الأدوية[1]، وكانت هذه الحوانيت والصيدليات ملحقة بالبيمارستانات، وأماكن منفصلة في الأسواق[2]، وتخضع هذه الصيدليات إلى نظام المراقبة والحسبة، وأصبحت مهنة عمل الصيدلي في البيمارستان وصانع الأدوية من اختصاص المحتسب والذي كان مسئولا عن نوعية الأدوية والمركبات التي لا تضر بصحة الناس، بالإضافة إلى امتحانه للصيادلة من حيث معرفتهم بأنواع الأدوية المختلفة وخدمتهم في تركيبها، ويبدو أن مهمة المحتسب في هذه الحالة كانت صعبة للغاية إذ يستحيل عليه أن يتأكد من عدم غش الصيدلي في كل دواء يقوم بتركيبه، ومن هنا فقد كان من الطرق المتبعة في ذلك أن يقوم الصيدلي بحلف اليمين بأنه لن يغش الدواء الذي يحضره للناس، وأن يقوم المحتسب بوعظ الصيادلة وتخويفهم وإنذارهم بالعقوبة وأن يراقب عقاقيرهم في كل أسبوع[3]، وقد قال الإمام عبد الرحمن بن نصر الدين عبد الله الشيزازي "تدليس هذا الباب كثير لا يمكن حصر معرفته على التمام، فرحم الله من نظر فيه وعرف استخراج غشوشه فكتبها في حواشيه تقرباً إلى الله تعالى، فهي أضر على الخلق من غيرها لأن العقاقير والأشربة مختلفة الطبائع والأمزجة، والتداوي على قدر أمزجتها، فمنها ما يصلح للمرضى والمزاج، فإذا أضيف إليها غيرها أخرجها عن مزاجها فأضرت بالمريض لا محالة، فالجواب عليهم أن يراقبوا الله عز وجل في ذلك، فينبغي للمحتسب أن يخوفهم ويعظهم وينذرهم بالعقوبة والتعزير، ويُختَبر عليهم عقاقيرهم في كل أسبوع[4][5].

---

(1) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص52.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص224. يوسف العش، تاريخ الخلافة، ص245. عبد الله العمري، تاريخ العلوم عند العرب، ص103.

(3) ابن بسام، نهاية الرتبة، ص42. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص112. العمري، تاريخ العلوم، ص104.

(4) ابن بسام، نهاية الرتبة، ص42.

([5]) أنظر ملحق رقم (19).

نظام شراء الأدوية للبيمارستانات الإسلامية:

كان الأطباء يتفرغون من عملهم ويذهبون إلى الأسواق الخاصة بالنباتات الطبية كل يوم اثنين وخميس من كل أسبوع، وينظرون على ما يحتاج له المرضى من أدوية ويرتبون لهم أخـذ ما يحتاجون إليه، وكان مع الأطباء يذهب مجموعة كبيرة من القَوَمَة والخدم والصيادلة، وهم مـا كان يطلق عليهم طبَّابي الأدوية، فينظروا بما يلزم لمرضاهم، ثم يعودوا إلـى البيمارسـتان[1]، ويأتي أطباء الأدوية بعد معاينتهم لأمراض المرضى والتحقق منها ويعملون على تركيـب هـذه الأدوية بدقة ومعرفة مقاديرها بصورة دقيقة وتجهيزها للمرضى، وكان أشهر هؤلاء الـصيادلة السديد بن أبي البيان اليهودي داوود بن سليمان بن إسرائيل، ولد سـنة (505هـ/1111م)، وهـو بارعاً في الأدوية المفردة والمركبة وشاهده ابن أبي أصيّبعة، وهو يركب الأدوية في البيمارستان الناصري بالقاهرة، وكان السديد بن أبي البيان اليهودي وله كتاب الأقرباذين (الصيدلة) وهو فـي غاية الحسن والدقة[2]، وله الفضل في تركيب الأدوية من النباتات الطبيـة بعـد شـراءها مـن السوق.

وكان هناك شيخ صيدلاني البيمارستان وهو المسئول عن كل الأدوية فـي البيمارسـتان ومستلزماتها[3].

كما كان الأطباء يجلبون الأدوية والنباتات والعقاقير من مختلف المناطق، فكـان أطبـاء الشام يجلبون الدواء من مصر خصوصاً دواء البلسان، وهو لعلاج مرضى الثآليل[4]، وهو نبات يزرع في بقعة مخصوصة بأرض مصر، وهذا الدواء من الأدوية الثمينة جداً والنـادرة، إلا أن الأطباء في البيمارستان كانوا حريصين على شراءها ووضعها في خزانة البيمارستان للمرضى[5].

امتحان الصيادلة:

كثيراً ما كان الخلفاء والأمراء يمتحنون الأطباء الـصيادلة خـصوصاً العـاملين فـي البيمارستان أو خارجه، ويشمل ذلك أيضاً صيادلة البيمارستان المتنقل، ويتابعونهم فـي أمـرهم حتى لا يقع الضرر على المرضى، فعمد الأفشين قائد جيش المعتصم مـن اختبـار الـصيادلة، ومدى مهارتهم في الصنعة فطلب من الطبيب زكريا بن الطيفوري امتحان الصيادلة حتى يعرف

---

(1) ابن جبير، الرحلة، ج1، ص162.
(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص584. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج46، ص464.
(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415.
(4) الرازي، الحاوي، ج7، ص455.
(5) القلقشندي، صبح، ج3، ص312.

الناصح من غيره، ومن له دين ومن لا دين له، ودعا الأفشين بدفتر مـن دفـاتر الأسروشـنية فأخرج منها نحو عشرين اسماً، ووجه إلى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماه بتلك الأسـماء، فبعضهم أنكرها وبعضهم ادعى معرفتها، وأخذ الدراهم من الرسل، ودفع إليهم شيئاً من حانوتـه فأمر الأفشين بإحضار جميع الصيادلة، فلما حضروا كتب لمـن أنكـر معرفـة تلـك الأسـماء منشورات أذن لهم بالمقام في عسكره الحربي لثقتهم وأمانتهم، ونفى الباقين عن العـسكر، ولـم يأذن لأحد منهم في المقام، ونادي المنادي بنفيهم وبإباحة دم من وجد منهم في معـسكره وكتـب إلى المعتصم يخبره وأنه بعث له صيادلة أصحاب دين، فاستحسن المعتصم ذلـك، كـذلك فعـل الخليفة المأمون في امتحانه لبعض الصيادلة ونجح في اختبارهم. وبهذا أصـبح عهـد الخليفـة المأمون يفرض على الصيادلة والأطباء أن يجتازوا امتحاناً خاصاً[1].

المدارس الطبية التابعة للبيمارستانات الإسلامية:

ظهرت العديد من البيمارستانات التي كانت تضم قسماً لتدريس الطب، وكـان الطالـب يتلقى فيها علوم الطب نظرياً وعملياً، يتعلمون ما قاله أبقراط وجالينوس، وما جاء به أسـاتذتهم العرب أنفسهم وكانت التجارب العملية تسير جنباً إلى جنب مع العلم، وكانت النظريـات الطبيـة تطبق على المرضى، أما الحالات المرضية الصعبة فكانت تحال إلـى الأطبـاء الكبـار الـذين يعقدون حولها حلقة دراسية خاصة مع طلبتهم ثم بعد ذلك يتم تعيين الحالة وتشخيصها[2]، وكانت هذه المدارس الطبية تابعة للبيمارستانات الكبيرة العامة في الوقت الذي كان به في كـل مدينـة إسلامية بيمارستان عام وبه أقسام مختلفة ومكتبة تحتوي عدداً من المخطوطات المفيـدة وقاعـة كبيرة مفروشة للتدريس.

أهم المدارس الطبية التابعة للبيمارستانات الإسلامية:

تعتبر مدرسة البيمارستان العضدي في بغداد، من أشهر المدارس الطبية التي حوت فـي بدء عهدها ما يقرب أربعة وعشرين طبيباً، كان من جملتهم أبو الحسن بن علـي بـن إبـراهيم الماهر في علم الطب والترجمة ونقل كتباً كثيرة إلى العربية، وكان يـدرس فـي البيمارسـتان العضدي، وأبو الفرج عبد الله بن الطيِّب[3] الذي اعتنى بشرح جالينوس وعالج المرضـى فـي البيمارستان العضدي[4].

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ص188، 189. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص225.

(2) النعيمي، الدارس، ج2، ص108. الحمارنة، عبقرية الحضارة، ص255.

(3) ابن سينا، القانون، ج6، ص286. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص323.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص323.

ومن البيمارستانات الطبية، البيمارستان الكبير النوري الذي بناه نور الدين محمود بن زنكي بدمشق سنة (549هـ/1154م)، وأوكلت رئاسته إلى أبي المجد بن أبي الحكم الباهلي[1] ويقول ابن أبي أصيّبعة "كان يتردد إليه ويعالج المرضى فيه وكان أبو المجد بن أبي الحكم يدور عليهم ويعتبر أحوالهم ويتفقد أمورهم وبين يديه المشرفون والقَوَمَة لخدمة المرضى، فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك" ثم قال "وبعد فراغه من ذلك وطلوعه إلى القلعة، وافتقاده المرضى من أعيان الدولة يأتي ويجلس في الإيوان الكبير الذي بالبيمارستان وجميعه مفروش، ويحضر كتب الاشتغال، وكان نور الدين محمود رحمه الله قد أوقف على هذا البيمارستان جملة كتب من الكتب الطبية، وكان في الخرسانتين اللتين في صدر الإيوان، فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون إليَّ ويقعدون بين يديه، ثم تجري مباحثات طبية ويقرئ التلاميذ ولا يزال معهم في دراسة ومباحثه، ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات[2].

وكان على المتعلم أن يلتزم بدخول البيمارستان ويقعد في المجلس الذي يستحقه ويتمسك بالهدوء والوقار، ويحسن الإنصات إلى شيوخه وإلى ما يقوله للمرضى، ويدقق النظر إلى غرائب الأمراض ويسجل تفاصيل أمرها ليكون له من ذلك دستور يعمل بموجبه[3].

أما الدروس التطبيقية فكان يقف المعلم فيها إلى جانب سرير المريض[4]، وحوله حلقة التلاميذ الأطباء ويبدأ المعلم باستجواب المريض عن شؤونه الحياتية كاسمه، ومحل إقامته، ومهنته، وفيما إذا كان أعزب أم متزوجاً، ثم يسأله عن شكواه ومدتها ومكانها من الجسم وعن شهيته للطعام، هو في أثناء ذلك يتلمس جلدته ويجس نبضه ويطوف بنظره على سحنته ولون عينيه ثم بعد ذلك يترك الأمر لتلاميذه المتقدمين ليناقشوا حالة المريض وإبداء رأيهم في تشخيص مرضه وطريقة علاجه ويفحص نبضه[5]، وتسمى هذه العملية بالفحوص السريرية[6].ليس من الصواب أن نحصر عدد مدارس الطب في الأقطار الإسلامية على التي وصلتنا أسماؤها فقط، فهناك مراكز كثيرة لتعلم الطب لم تكن تحمل اسم مدرسة[7]، ولكن هذه المدارس الطبية عملت على تنظيم مهنة الطب، ومن هذه المدارس:

---

(1) ابن سينا، القانون، ج6، ص342. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628. النعيمي، الدارس، ج2، ص108.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص565. السامرائي، مختصر، ج2، ص408.

(4) أنظر ملحق رقم (11).

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416، 732، 565.

(6) خير الله، الطب العربي، ص108.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص732. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص252. السامرائي، مختصر، ج2، ص411.

1- المدرسة الدخوارية بدمشق:

وهي قريبة من الجامع الأموي في دمشق قرب الخضراء بـــدرب العميـــد بدمـــشق [1]، أسسها مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدخوار سنة (622هـ/1244م) في بيته الخاص بدمشق، وأوقف عليها أملاكاً كثيرة تدر عليها ما يمولها بما يحتاجه[2]، وقد عمل في هذه المدرسة عـــدد من شيوخ الطب[3] ومنهم شرف الدين الرحبي، ومحمد شهاب الدين الكحال وبدر الدين قاضـــي بعلبك وعز الدين السويدي[4].

وقد استعمل الأطباء في هذه المدرسة المعاجين الحادة، وحـــاولوا معالجـــة الأمـــراض المنتشرة في تلك المدة مثل أمراض الحمى[5]، كما واستخدموا ملح الطعام في صـــناعة الطـــب وعلاج أغرب المداواة والتقصي في المعالجة لمعالجة الأمراض في أسرع وقت[6]، كما حـــاولوا علاج الأمراض الحادة داخل البيمارستان بعدة أنواع مختلفة من الأدوية[7].

وأهم من تولى مشيخة المدرسة الدخوارية أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي، حيـــث كان بارعاً في الطب ومدرساً ومعيد لطلاب الطب في أكثـــر مـــن مدرســـة[8]، وتـــولى طـــب البيمارسان النوري في دمشق، وكان جيد الذهن مشاركاً في فنون كثيرة[9].

افتتاح المدرسة الدخوارية كما وردت عن ابن كثير[10]:

"لما كان في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الآخـــر ســـنة (628هـ/1230م) حـــضر الحكيم سعد الدين إبراهيم بن الحكيم موفق الدين عبد العزيز والقاضي شمس الدين الخواتيمي والقاضي جمال الدين الخرستاني والقاضي عز الدين السبخاري وجماعة من الفقهاء والحكماء، وشرع الحكـــيم شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرب في التدريس بها في صناعة الطب، واســـتمر

---

(1) بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص252.

(2) بدوي، الحياة العقلية، ص320. مجلة التراث العربي، ج1، ص98.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص733.

(4) ابن سينا، القانون، ج6، ص352. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص759.

(5) الرازي، الحاوي، ج2، ص107.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص731. ابن كثير، البداية، ج3، ص3421. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص252، 253.

(7) الرازي، الحاوي، ج2، ص294.

(8) ابن كثير، البداية، ج13، ص343. النعيمي، الدارس، ج1، ص129.

(9) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج52، ص212. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص91.

(10)البداية، ج13، ص342.

على ذلك وبقي سنين عدة ثم صار المدرس فيما بعد الحكيم بدر الدين المظفر بن قاضي بعلبك وذلـــك أنه لما ملك دمشق الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مدود ابن الملك العادل كتب للحكم بدر الدين ابن قاضي بعلبك، منشوراً برياستن على سائر الحكماء في صناعة الطب، وأن يكون مدرساً للطب فمدرسة الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بالدخوار، وتولى ذلـــك فـــي يـــوم الأربعاء رابع صفر سنة (677هـ/1278م)، ثم درس بعده عماد الدين الدنيسري ومحمد بن عبد الرحيم ابن مسلمة كمال الدين الطبيب المتوفى سنة (697هـ/1297م) والجمال المحقق أحمد بن عبد الله بـــن الحسين الأشقر وقد ولي مشيخة الدخوارية وتوفى سنة (694هـ/1294م) وأمين السدين ســـليمان بـــن داوود الدمشقي، ثم شهاب الدين الكحال توفى سنة (732هـ/1331م)"[1].

2- المدرسة المستنصرية:

أنشأت هذه المدرسة ببغداد في أيام الخليفة المستنصر عام (633هـ/1235م)، وفي مكـــان يقابل باب المدرسة المستنصرية الرئيسي وأنشأ معها بيمارستان لمعالجة المرضى[2]، وقد عرف عن المدرسة عنايتها بتدريس علم الصحة العامة، وتقويم الأبدان وكان من شروط افتتـــاح هـــذه المدرسة أن يكون فيها طبيب واحد مسلم، وأن يكون معه عشرة من المـــسلمين يـــشتغلون فـــي الطب[3]، وأن يكون معاشهم على المدرسة أسوة بطلاب أهل الذمة، كما يشترط على المدرســـة أن تتعهد بتطبيب مرضى المدرسة المستنصرية وتزويدهم بالأدوية والأطعمة الخاصـــة، وربمـــا وضع الشروط المتعلقة بالطبيب المسلم وعدد الطلاب المسلمين فيها، بسبب كثرة الأطباء الذميين يوم ذاك واستئثارهم بالصنعة وأشهر من عمل في هذه المدرسة:

الطبيب مجد الدين أبو علي عبد المجيد بن عبد الله ابن الصباغ البغدادي الحكـــيم، ولقـــد اشتهر بإتقانه للصنعة الطبية وأصبح ناظراً على المدرسة المستنصرية وما فيها وعلـــى أطبـــاء بغداد عامة، وكان له كتاب في الطب النظري والعملي استعمله لتعليم الطب عليـــه[4]، كمـــا وأن الخليفة المستنصر اهتم بأجور المعلمون بها وأجزل العطاء لهم[5]، وقال الحافظ زكي الدين عبـــد العظيم المنذري أن المدرسة المستنصرية لم يبن مثلها في مـــدارس الإســـلام ولا يوجـــد فـــي

---

(1) المصدر نفسه، ص342. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص103.

(2) ابن العماد، شذرات، ج5، ص208. العاصمي، سمط النجوم، ج3، ص514. ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية، ج1، ص387.

(3) ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية، ج1، ص288.

(4) المرجع نفسه، ص388.

(5) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1، ص461. العاصمي، سمط النجوم، ج3، ص94.

المدارس أكثر كسباً منها ولا أكثر أوقافاً عليها[1].فكانت مدرسة المستنصرية أشبه بجامعة كبيرة بها بجانب المدارس العليا بيمارستان دراسي يعمل به أساتذة من الأطباء تجري عليهم الرواتب المنتظمة، وبه إيوان بقاعة المحاضرات ومساكن للأساتذة والطلبة، كما في المدن الجامعية اليوم، وكان بالمدرسة الكبرى مرافق مختلفة مثل قاعات الطعام والمطابخ والحمامات[2].

كما وعمل بها الطبيب عبد الله بن محمد بن خوام العراقي الملقب بعماد الدين، وقد ترأس العمل فيها سنة (427هـ/1324م) وله كتاب (مقدمة في الطب)[3].

كما ورتب فيها المستنصر مطبخاً للفقهاء ومزملة للماء البارد، وبنى بيوتاً للفقهاء بداخلها ووضع بها الحصر والبسط والزيت والورق والبر، وأخذ يبني بها ستة سنوات من عام (625-631هـ/1227-1233م) ووضع بداخلها الكتب النفسية وعين بها المدرسين من بينهم شيوخ الطب[4].وعمل يوسف بن إسماعيل إلياس بن أحمد الخويني المتوفى عام (755هـ/1354م) البغدادي معيداً في المدرسة المستنصرية، وله كتاب (ما لا يسع الطبيب جهله)، وهو في مفردات الأدوية صحح فيه الأغلاط والسهو في مؤلفات ابن البيطار[5].

وعمل القاضي ابن فضلان محمد بن يحيى بن علي بن الفضل مدرساً بالمستنصرية مع سليمان البغدادي الشافعي، وتولى القاضي ابن فضلان النظر على المدرسة المستنصرية والبيمارستان[6].

3- المدرسة الصلاحية:

أنشأها السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فاتح بيت المقدس وهي بالقرب من البيمارستان النوري في دمشق[7]، وليس لها وقف[8]، وقيل أن الذي بناها نور الدين محمود بن زنكي، ونسبت إلى الملك الناصر صلاح الدين ولم يعرف الكثير عن هذه المدرسة، ويقال

---

(1) العاصمي، سمط النجوم العوالي، ج3، ص513، 514.

(2) المصدر نفسه، ص514. مجلة مجمع اللغة العربية، ج231، ص9.

(3) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج2، ص294-295. الزركلي، الأعلام، ج4، ص270.

(4) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1، ص461. العاصمي، سمط النجوم، ج3، ص514.

(5) البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص556. الزركلي، الأعلام، ج9، ص288. كحالة، معجم المؤلفين، ج13، ص274.

(6) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص132.

(7) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص207. أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص56. النعيمي، الدارس، ج1، 250. ج2، ص8. بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص112.

(8) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص207. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج29، ص61.

نهب المختلسون هذه المدرسة، وحولت إلى منازل ومساكن، وأصبح طالب العلم لا يجد نفقة ولا مأوى وانتهت هذه المدرسة[1].

وللعلم أن كل المدارس المختصة بعلم الطب القديمة في دمشق كلها مندرسة ولم يبق لها الآن أي أثر مُعْلم[2].

أشهر الأطباء في البيمارستانات الإسلامية:

أهم الأطباء الذين عملوا في البيمارستان النوري بحلب:

1- هاشم بن محمود ابن السيد ناصر الروجي الحسيني رئيس الأطباء النوري بحلب، توفى سنة (353هـ/964م)[3].

2- الطبيب الفاضل أبو الثناء محمد بن عمر بن إبراهيم بن شجاع الشيباني الحنوي الطبيب النحوي، ويعرف بابن رقيقة، له مصنفات في الشعر والطب، قدم دمشق ورتب طبيب في البيمارستان النوري بحلب[4].

أهم الأطباء الذين عملوا في البيمارستان العتيق[5] (الإخشيدي):

1- محمد بن عبدون الجيلي العذري رحل إلى دمشق ودخل البصرة وإلى مدينة الفسطاط في مصر، وعمل في بيمارستانها ومهر في الطب[6]، ورجع إلى الأندلس سنة (360هـ/970م)، وخدم بالطب في دولة المستنصر بالله (623-640هـ/1226-1242م)، والمؤيد بالله، وكان قبل ذلك مؤدباً في الحساب والهندسة، قال القاضي صاعد الأندلسي "أخبرني أبو عثمان سعيد بن البغونش الطليطلي أنه لم يلق في قرطبة أيام طلبه من يلحق بمحمد بن عبدون الجيلي في الطب[7]. وربما هذا كان نتيجة لتنقله بين البيمارستانات الإسلامية ، فزادت خبرته بشئون الطب والمداواة .

---

(1) بدران، منادمة الأطلال، ج1، ص112.

(2) المرجع نفسه، ص252.

(3) للمزيد حول ترجمته، انظر: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص219.

(4) الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، ج1، ص37. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص706.

(5) البيمارستان العتيق: يعرف باسم البيمارستان الأعلى، أنشأه أحمد بن طولون سنة (259هـ/782م). ابن دقماق، الانتصار، ج1، ص99.

(6) الذهبي، تاريخ، ج26، ص677.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص493. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص169. المقريزي، السلوك، ج3، ص365. المقري، نفح الطيب، ج2، ص151. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص122.

2- سعيد بن توفيل طبيب نصراني كان في خدمة أحمد بن طولون[1].

3- شمس الدين محمد بن عبد الله عبد الرحمن المصري مدرس الأطباء بجامع ابن طولون، كان فاضلاً، له نظم شعرية، مات في شوال (772هـ/1322م)[2].

أهم الأطباء الذين عملوا في البيمارستان السقسطين[3]:

شهاب الدين أبو الحجاج يوسف الكحال، كان يكحل في البيمارستان السقطيين بالقـاهرة، وهو من أشهر أطباء العيون[4].

أهم أطباء بيمارستان خوارزم:

ذكر ابن بطوطة أنه زار مدينة خوارزم، ووجد بها بيمارستان، وتعرف بها علـى الطبيـب الشامي، والذي يعرف بالصهيوني نسبة إلى جبل صهيون في بلاد الشام، وكان حسن الأخلاق[5].

أهم الأطباء الذين عملوا في البيمارستان الناصري الصلاحي:

1- رضي الدين الرحبي الإمام العالم أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبـي، كـان والده من الرحبة[6] وكانت صناعة الكحل أغلب عليه، كـان مولـد بجزيـرة ابـن عمـر (534هـ/1139م)، سافر إلى بغداد واشتغل بصناعة الكتب، وكان وصوله إلى دمشق مع أبيه سنة (555هـ/1160م)، وكان في ذلك الوقت ملكها السلطان العادل نور الـدين محمـود بـن زنكي، واجتمع بالملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فحسن موقعه عنده، وأطلق لـه في كل شهر ثلاثين دينار، ويكون ملازماً للقلعة والبيمارستان بالقاهرة، ولمـا تـوفى سـنة (631هـ/1233م)، وعاش نحو مائة عام، وكان من محاسن عادات رضي الدين أنه ما كـان يقرب الطعام، إلا بأكله إذا طلبته شهوته[7]، واشتغل طبيباً في البيمارستان النوري الكبير.

---

(1) القضاعي، الصلة، ج1، ص295. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص541، 542. السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص311. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص122.

(2) السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص315. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص122.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص736.

(4) المصدر نفسه، ص678، 696، 736. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص124.

(5) الرحلة، ج1، ص359، 400. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص245. السامرائي، مختصر، ج1، ص612.

(6) الرحبة: مدينة في سوريا، تعرف أيضاً بالميادين، تقع على الفرات أسفل دير الزور، حكمها بنو حمدان، وبنوبويه، وبنو عقيل، ثم الفاطميون، ومن بعدهم الأيوبيون. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص340. السامرائي، مختصر، ج2، ص100.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص672، 673، 737. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، ص371. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19، ص342. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص126.

2- إبراهيم بن الرئيس[1] ميمون هو أبو المني إبراهيم بن الرئيس موسى بن ميمون منشؤه فسطاط مصر، وكان طبيباً مشهوراً عالماً بصناعة الطب، وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ويتردد إلى البيمارستان الذي بالقاهرة من القصر ويعالج المرضى فيه[2].

3- موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف ابن أبي أصيّبعة ولد بدمشق، وكان متقناً لصناعة الكحل وعمه رشيد الدين علي بن خليفة، كان كحالاً ببيمارستان دمشق سنة (633هـ/1235م) وشاهد معه في ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه، خدم الطب في البيمارستان الذي أنشأه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالقصر، توفى في سنة (688هـ/1289م)[3].

4- الشيخ السديد بن أبي البيان اليهودي أبو الفضائل داوود بن أبي إلياس سليمان بن أبي الفرج إسرائيلي، ولد سنة (505هـ/1111م) بالقاهرة كان شيخاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، وهو أمهر الناس على تركيب الأدوية، وكان يعالج المرضى بالبيمارستان الناصري بالقاهرة، خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب عاش فوق الثمانين عام، أخذ الطب عن الرئيس هبة الله بن جميع اليهودي وأبي الفضائل[4]،

5- القاضي نفيس الدين بن الزبير أبو القاسم هبة الله بن صدفة بن عبد الله الكولمي، ولد سنة (556هـ/1160م)، قرأ صناعة الطب وأتقن صناعة الكحل وعلم الجراحة، ولاه الملك الكامل بن الملك العادل رياسة الطب في مصر ويكحل في البيمارستان الناصري الذي كان من جملة القصر، توفى سنة (636هـ/1238م)[5].

عرف من الأطباء الذين عملوا بالبيمارستان العضدي:

1- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن بكس عمل في البيمارستان العضدي: نقل كتب كثيراً إلى العربي، ثم كف بصره، وكان مع ذلك يحاول صناعة الطب، توفى سنة (394هـ/994م)، وهو من مشايخ الأطباء، وله دور في امتحان الأطباء، أبعد عن البيمارستان العضدي

---

(1) ابن سينا، القانون، ج6، ص331.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص583. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص126.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص740. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج13، ص339. أبو المحاسن، النجوم، ج7، ص229. ابن العماد، شذرات، ج5، ص327. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص126.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص584. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج46، ص464. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج13، ص339. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص127.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص586. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص127.

لفساد عقله، وضعف يديه عن دقة اللمس، وضعف بصره عن رؤية القــوارير[1]، ولـــه مقالات قصار في الطب.

2- أبو الحسن علي بن كشكريا[2]: كان طبيب مشهور ببغداد، وكان في خدمة الأمير ســيف الدولة بن حمدان، ولما بني عضد الدولة البيمارستان استخدمه فيه[3]. وكان أبو الحـــسن علي بن كشكريا من جملة الأطباء المشهورين في البيمارستان العضدي، ومن الأطبـــاء الذي جمعهم عضد الدولة لبناء بيمارستانه المشهور[4].

3- أبو يعقوب الأهوازي[5]: من جملة الأطباء الذي جعلهم عضد الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد، وجعله من جملة المرتبين فيه للطب، وجلبه من منطقة الأهواز، توفى عـــام (372هـ/983م) وله مقالة في السكنجبين[6] أحر من الترياق[7].

4- أبو يعقوب عيسى: فقيه كان من ضمن الأطباء الذين اختارهم عضد الدولة، اسمه ســـعيد ابن أبي الخير بن عيسى، استوطن بغداد، درس فيها الأدب والحكمة والتحـــق بحاشـــية الخليفة الناصر[8].

5- نظيف النفس الرومي: كان خبيراً باللغات، وكان ينقل من اليوناني إلى العربي، وكان يعد من الفضلاء في صناعة الطب، استخدمه عضد الدولة في بيمارستانة، وكان يتطير به[9].

6- أبو الخير الجرائحي: هو بن أبي الفرج، من الجرّاحين الماهرين، خدم الناصر لـــدين الله (575-622هـ/ 1179-1225م) وشاركه في علاجه من حصى المتانة مع ابن عكاشـــة

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص235. ابن العبري، مختصر تاريخ، ص56. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص329.

(2) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، 172.

(3) المصدر نفسه، ص403. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415.

(4) القفطي، تاريخ الحكماء، ص172، 403. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415.

(5) ابن سينا، القانون، ج6، ص286.

(6) السكنجبين: معرب سر كتكبين، وهو شراب يتخذ من خل وعسل. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص54. المقري، نفح الطيب، ج5، ص411.

(7) القفطي، تاريخ الحكماء، ص187، 431. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص322. كحالة، معجم المؤلفين، ج13، ص246. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص199.

(8) ابن العبري، مختصر، ص416. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص403. السامرائي، مختصر، ج1، ص608. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص199.

(9) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص144. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص322. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص199.

وأبو نصر المسيحي، توفى عام (443هـ/1051م) عمل في البيمارستان العضدي بعد اختياره من عضد الدولة[1].

7- ابن الحكم (570هـ/1174م): محمد بن عبد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي، أفضل الدولة أبو المجد عالم بالهندسة والنجوم والموسيقى من أهل دمشق، كان يضرب على العود، ويزمر بالناي، وله في الطرب، تولى بيمارستان نور الدين محمود ، وكان يدور على المرضى ويكتب لهم ما هي الحاجة إليه ثم يجلس بين الأطباء والتلاميذ ويباحثهم في شؤون المرضى[2].

8- أبو الحسن بن تفاح: جراح مشهور، اختاره عضد الدولة للبيمارستان، مشهور في علم الجراحة، وموصوفاً بالمهارة في صنعته[3].

9- إبراهيم ابن الصلت: من المجيزين المشهورين الذي اختارهم عضد الدولة، كان يعرف اللغتين اليونانية والسريانية، إضافة للعربية، من أعماله كتاب الأورام لجالينوس[4].

10- الطبيب الكحال أبو النصر بن البحدلي: عمل في البيمارستان العضدي[5]، من الكحالين عمل في البيمارستان العضدي كطبيب للعيون.

11- بنوحسنون: من الأطباء الذين اختارهم عضد الدولة للبيمارستان عند إنشائه[6].

12- عبد الرحيم بن علي المرزبان: أبو أحمد الطبيب المرزباني[7] كان من أهل أصبهان عالماً فاضلاً بعلم الشريعة، وعلم الطبيعة، تقدم في الدولة البويهية، وكان إليه أمر البيمارستان في بغداد مدينة السلام، توفى في جمادي سنة (396هـ/1005م)[8]، عمل مدة طويلة في البيمارستان العضدي، وأكسبه ذلك خبرة كبيرة جعلت شهرته تصل الى كثير من الأطباء في زمنه .

---

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ص172، 265. ابن العبري، مختصر الدول، ص124. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص403، 416. أحمد عيسى، تاريخ، ص199.

(2) ابن سينا، القانون، ج6، ص342. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628. الزركلي، الأعلام، ج6، ص260.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص199.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص282، 416. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص199.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص199.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص199.

(7) المرزباني: أبو عبد الله محمد بن عمران ابن موسى البغدادي، الكاتب صاحب التصانيف، صنف أخبار الشعراء، وكان من المعتزلة وله كتاب في أخبار المعتزلة، الذهبي، سير أعلام، ج6، ص447.

(8) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص36. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص199. السامرائي، مختصر، ج1، ص609.

13- أبو الفرج الطيب[1]: الفيلسوف الإمام العالم أبو الفرج عبد الله بن أبي الطيب، اعتنى بشرح كتب كثيرة من كتب أرسطو طاليس في المنطق، وكتب جالينوس في الطب، وكان يقرأ صناعة الطب في البيمارستان العضدي، ويعالج المرضى فيه، وكان معاصر لابن سينا، وتتلمذ له جماعة سادوا وأفادوا كالمختار بن الحسن المعروف ابن بطلان، والهروي[2]، توفى سنة (435هـ/1043م)[3].

14- أبو الحسن بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي[4]: من البيت المشهور في الطب وهم آل سنان، كان ساعور البيمارستان ببغداد، وكان في حدود سنة (439هـ/1047م)، وكان في خدمة الخليفة الراضي (322-329هـ/933-940م) كما خدم في بلاط المكتفي والمستكفي والمطيع لله المتوفى سنة (363هـ/973م)[5].

15- هارون بن صاعد بن هارون الصابي الطبيب: أبو النصر كان مقدم الأطباء وساعورهم في البيمارستان العضدي، توفى ليلة الخميس الثالث من رمضان سنة (444هـ/1052م)، كان من الصابئة في بغداد[6].

16- أبو الحسن (الطبيب) سعيد علي بن هبة الله بن الحسن: من الأطباء المتميزين في صناعة الطب، كان في أيام المقتدي بأمر الله خدمه بصناعة الطب، وخدم ولده المستظهر بالله

---

(1) ابن سينا، القانون، ج6، ص286.

(2) الهروي: يحيى بن منصور أبو سعيد الهروي، أحد الأئمة في العلم والعمل حتى قيل لم ير مثل نفسه. اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص221.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ص223. ج1، ص100. ابن العبري، مختصر الدول، ص274. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص324. البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص450. الزركلي، الأعلام، ج4، ص94. كحالة، معجم المؤلفين، ج6، ص66.

(4) سنان بن ثابت بن قرة: طبيب بغدادي مشهور، وهو الذي أشار على المقتدر بأن يتخذ البيمارستان في منطقة باب الشام، وأنفق عليه الأموال، وأصبح مسؤول لبيمارستان المقتدر، وبيمارستان أم السيدة المقتدر، ورتب فيها الأطباء، ويكني أبي سعيد تعلم سنان الطب على يد أبيه وخدم به ثلاث خلفاء من بني العباس وهم المقتدر بالله (295-320هـ) والقاهر والراضي بالله المتوفى سنة (329هـ/934م)، وكان نديماً مريحاً معهم متزناً في أحكام مهنته ويحبها، وله دوره في رفع مقترح إلى الخليفة المقتدر لمحاسبة الأطباء الذين يقصرون في واجباتهم تجاه المرضى أو يخطئون في معالجتهم. القفطي، تاريخ الحكماء، ص170، 190. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص301-302. ابن كثير، البداية، ج11، ص126، 128.

(5) القفطي، تاريخ الحكماء، ص115. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص204، 207. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص199. كحالة، معجم المؤلفين، ج3، ص100.

(6) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص145. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص199. الزركلي، الأعلام، ج8، ص61.

(488-512هـ/1095-1118م) وكان يتولى مداواة المرضى في البيمارستان العضدي، ولـد ليلة السبت في 23 جمادي الآخر سنة (436هـ/1044م)، توفى سنة (495هـ/1101م)[1].

17- أمين الدولة بن التلميذ[2]: هو موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبـي اليعلي، صاعد بن إبراهيم بن التلميذ، كان والده أبو العلى صاعد طبيباً مشهوراً، وكـان جده لأمه الحكيم معتمد الملك أبو الفرج يحيى بن التلميذ فلما توفى نـسب إليـه خدمـة الخلفاء من بني العباس، وارتفعت مكانته عندهم، وانتهت إليه رئاسة الطب فـي بغـداد وأصبح ساعور البيمارستان العضدي إلى حين وفاته، وكان خبيـراً باللـسان الـسرياني والفارسي، ومتبحراً في اللغة العربية وعمّر طويلاً، وكان يحضر عنـد المقتـضي كـل أسبوع مرة فيجلسه لكبر سنه، توفى في صفر سنة (560هـ/1164م)، وله من العمـر 94 عاماً[3].

18- جمال الدين بن أثردي: هو أبو الغنايم أبو عثمان، ولد في دمشق، درس الطب على يـد ابن النقاش البغدادي سعيد بن هبة الله بن أثردي من الأطباء المشهورين ببغـداد، وكـان ساعوراً للبيمارستان العضدي ومتقدماً في أيام الإمـام المقتفـي (530-555هـ/1135-1160م) لأمر الله، كان أديباً وينظم الشعر، توفى في القاهرة سنة (595هـ/1198م)[4].

19- ابن البيمارستانية: هو أبو بكر عبد الله بن أبي الفرج علي بن نصر بن حمـزة عـرف بابن البيمارستانية[5]، كان فاضلاً في صناعة الطب وسمع شيئاً من الحديث، وكان عنـده تميز وأدب تولى نظر البيمارستان العضدي وعمل به طبيبـاً، تـوفى فـي ذي الحجـة (599هـ/1202م)، بموضع يقال له جرح بند ودفن هناك[6]، وسجن في البيمارستان الذي عمل فيه لأسباب غير معروفة.

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص399. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص154، 167. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص200.

(2) ابن سينا، القانون، ج6، ص292.

(3) ياقوت، معجم الأدباء، ج5، ص588. القفطي، تاريخ الحكماء، ص340. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص349. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج6، ص79. ابن العبري، مختصر تاريخ، ص363. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج27، ص165. الأعلام، الزركلي، ج8، ص72.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص584. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، ص154. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص200.

(5) ابن سينا، القانون، ج6، ص295. القفطي، تاريخ الحكماء، ص100. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص407.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص407. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص200.

20- أبو علي بن أبي الخير: مسيحي بن العطار النصراني النيلي الأصلي البغدادي المولد، والمنشأ وهو ابن مسيحي بن أبي البقاء تقدم في زمن أبيه بسمعته وجاهه، وأصبح ساعور البيمارستان، وكان قليل التحفظ في أمر دينه ودنياه، وكان جاه أبيه يستره فلما مات أبوه سنة (608هـ/1211م) زال من كان يحترمه لأجله، عرف عن قيامه بعمليات جراحية حرجة(1).

21- رضي الدين الدمشقي: عثمان بن يوسف بن حيدرة الطبيب التاجر جمال الدين ابن العلامة رضي الدين الرحبي الدمشقي، برع في الطب على والده، وخدم في البيمارستان النوري الكبير، فكان يسافر في التجارة إلى مصر، ومات سنة (658هـ/1259م)(2)، هرب إلى مصر بعد أن دخل المغول إلى دمشق سنة (696هـ/1296م).

22- محمد الرازي (251-311هـ/865-923م): محمد بن زكريا الرازي(3) أبو بكر طبيب حكيم كيميائي، ولد بالري ونشأ بها.

ثم اشتغل بعلم الإكسير(4)، وكان في بدء أمره سائغاً، وكان يغني ويضرب بالعود، عمل بالعلوم العقلية والأدبية وتعلم صنعه الطب، وتولى رئاسة البيمارستان العضدي في بغداد، وفقد بصره آخر عمره، وتوفى في بغداد ومن تصانيفه الحاوي في صناعة الطب في مقدار ثلاثين مجلد، الطب الروماني يعرف بطب النفوس، والترتيب في الكيمياء ألفه للمجربين وسماه أيضاً كتاب الراحة، منافع الأغذية(5).

23-شرف الدين الرحبي: ابن رضي الدين يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي، ولد في دمشق، ودرس الطب على يد أبيه، ومشى على طريقته في الممارسة، له عناية تامة في الجزء العملي في الطب وتجارب فاضلة فيه، ونفوذ مشهور في المعالجة، كان يباشر

(1) القفطي، تاريخ الحكماء، ص218، 438. ج1، ص175. ابن العبري، مختصر تاريخ، ص419. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص405، 459.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص682. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19، ص342.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ص114.

(4) علم الإكسير: هو الدواء الذي يدبره الحكماء ويلقونه على الجسد حال انفعاله بالذوبان فيحيله كإحالة السم عن الجسد، ويعبرون عن مادة هذا الدواء بالحجر المكرَّم، وربما يقولون حجر موسى لأنه الذي علمه موسى عليه السلام لقارون، ويختلف هذا الدواء بقدر قوة التدبير وضعفه. القنوجي، أبجد العلوم، ج2، ص467.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص415. ابن العبري، مختصر، ص174. الذهبي، سير أعلام، ج14، ص354. القنوجي، أبجد العلوم، ج3، ص114. كحالة، معجم المؤلفين، ج10، ص7.

المرضى في البيمارستان النوري بدمشق، وكان حسن الأخلاق كثيـر الـصمت، حسن الزي والملابس[1].

24-صاعد بن بشر بن عبدوس أبو منصور[2]: طبيب كان أول أمره فاصداً في البيمارستان ببغداد، وأصبح من أعلام الصنعة، ومن آثاره مقالة في مـرض المراقيـا[3] ومداواته، عاش في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، وله مقاله في مرض الديابيطس[4]، وأصبح من أكثر الأطباء المهرة في المداواة بالأدوية الحارة، وأصبح يعالج الفالج والاسترخاء، واستخدم ماء الشعير في العلاج[5].

25-سعيد بن هبة الله بن الحسين: كنيته أبو الحسن، عاش في بغداد أيام المقتدي بالله[6] العباس (467-487هـ/1074-1094م) ابن المستظهر بالله، قرأ الطب على أبي العلاء ابن التلميذ (أبي الصاعد) عمل في بيمارستان بغداد توفى سنة (495هـ/1101م)، ومن تلاميذه صاعد بن التلميذ وأبو البركات بن ملكا، وله عدة كتب منها:

أ- كتاب الإقناع في الطب.

ب-كتاب اليرقان.

ج- أقرباذين مدينة السلام[7].

26-أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي: كان من الأطباء المذكورين والمشهورين في بغداد، نقل كتب كثيرة إلى العربية من كتب الطب وغيره، وتقلد أبو عثمان سعيد بيمارستان

---

(1) ابن العبري، مختصر تاريخ، ج1، ص172. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص675.

(2) ابن سينا، القانون، ج6، ص284.

(3) المراقيا: هي نوع من الأمراض تصيب المعدة، وتؤدي إلى الموت في النهاية. ابن سينا، القانون، ج1، ص302. الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص90.

(4) الديابيطس: هو نوع من العلاج الحار، استخدمه الأطباء في البيمارستانات، وهو علاج للأورام. ابن سينا، القانون، ج2، ص674. ج4، ص214.

(5) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص313، 315. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج16، ص137. كحالة، معجم المؤلفين، ج4، ص317.

(6) المقتدي بالله: وهو أبو القاسم عدة الدين عبد الله بن الأمير ذخيرة الدين أبو القاسم القائم بأمر الله العباس، تولى الحكم بعد المستظهر، توفى أبيه وأمه حملاً به، تولى الخلافة وعمره عشرين عاماً. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص318. ابن كثير، البداية، ج12، ص110.

(7) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص342-343. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج13، ص90. اليافعي، مرآة الجنان، ج13، ص158. ابن العماد، شذرات، ج3، ص402.

الحربية من الوزير الحسن بن علي بن عيسى عام (334هـ/946م)، ومن كلام أبي عثمان سعيد الدمشقي، قال: "الصبر قوة من قوى العقل وبحسب قوة العقل تكون قوة الصبر"[1]، ولأبي عثمان من الكتب مسائل جمعها في كتاب جالينوس في الأخلاق ومقاله في النبض مشجرة وهي جوامعه لكتاب النبض الصغير لجالينوس. عمل سعيد بن يعقوب في البيمارستان العضدي ثم في بيمارستان مكة المكرمة والمدينة المنورة، توفى سنة (306هـ/918م) له عدة كتب منها:

أ- مقالة في النص مشجرة وضعها على كتاب النبض الصغير.

ب- ترجمة كتاب البول لمغنس الحمصي[2].

27- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المجيد بن إسماعيل، المصري الأصل، الصوفي، ولد سنة (542هـ/1147م)، وأصبح من أشهر أطباء البيمارستان العضدي في بغداد[3].

عرف من أشهر أطباء بيمارستان ميافارقين:

1- ابن دينار[4]:

عاش في ميافارقين أيام أميرها نصر الدولة بين مروان الدوستكي طبيباً عنده (401-456هـ/1010-1063م)، وعمل في بيمارستان تلك المدينة طبيباً وصيدلانياً، وقد تولع بدراسة الأدوية وصنعها وصار يجيد التداوي بها، له كتاب الأقرباذين والشراب الديناري[5][6].

2- زاهد العلماء:

أبو سعيد منصور بن عيسى[7] من مدينة السن القريبة من كركوك بالعراق، نصراني نسطوري النحلة، وهو أخو مطران نصيب خدم نصر الدولة بن مروان الدوستكي

---

(1) ابن النديم، الفهرست، ص293. القفطي، تاريخ الحكماء، ص409. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص316.

(2) مغنس الحمصي: من أطباء مدرسة الإسكندرية، عاصر صدر الإسلام، وكان يجيد ممارسة صنعة الطب. القفطي، تاريخ الحكماء، ص322. السامرائي، مختصر، ج1، ص364.

(3) الذهبي، تاريخ، ج42، ص63.

(4) ابن دينار: أشارت المصادر التاريخية بلقبه فقط دون ذكر اسمه. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص319.

(5) الشراب الديناري: نوع من الدواء كان مستعمل في البيمارستان لعدة أمراض، ويعتقد أن من اخترعه هو ابن دينار؛ لذلك سمي الشراب الديناري. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص329.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص329. السامرائي، مختصر، ج2، ص467.

(7) ابن سينا، القانون، ج6، ص298.

(401-456هـ/1010-1063م) وفي معالجة ابنته، شارك في بنــاء بيمارســتان ميافــارقين وتأسيس مجلس العلم، كما مارس التعليم، توفى سنة (460هـ/1067م)، وله:

أ- كتاب أمراض العين ومداواتها.

ب- كتاب في المنامات والرؤيا.

ج- كتاب البيمارستانات[1].

أهم أطباء بيمارستان الصالحية في مصر:

إبراهيم ابن إسماعيل ابن القاسم بن هبة بن المقداد القيسي: يعتبر من أشــهر أطبــاء بيمارستان الصالحية في مصر، وله إبداعات في علاج المرضــى، تــوفي فــي مــصر عــام (741هـ/1340)[2].

أهم الأطباء الذين عملوا في البيمارستان النوري الكبرى:

1- مهذب الدين بن النقاش:

الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن أبي عبد الله عيسى بن هبة الله النقاش، ولد فــي بغــداد ونشأ بها عالم باللغة العربية والأدب، اشتغل طبيباً، وكان له مجلس علم توجه إلى مصر وأقــام بالقاهرة ثم عاد إلى دمشق، وخدم السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي، وأصبح من كبار أطباء البيمارستان النوري الكبير، عمل مهذب الدين بتدريس الطب واجتمع إليه خلق كثير مــن أعيان الأطباء وغيرهم، كان خبيراً في ما يقرأ عليه من كتب جالينوس وغيرها[3]، وهــو كثيــر الإحسان ومحباً لعمل الخير والتدريس في الطب، توفى في دمشق سنة (574هـ/1187م).

2- موفق الدين بن المطران:

هو الطبيب العالم موفق الدين أبو النصر أسعد بن أبــي الفــتح إليــاس بــن جــرجيس المطران، ولد ونشأ في دمشق، وكان أبيه طبيباً خدم الملك الناصر صلاح الــدين يوســف بــن أيوب، توفى موفق الدين عنده خزانة كتب طبية تزيد عن عشرة آلاف كتاب طبي، ويعتبر موفق

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص341. البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص472. كحالة، معجم المؤلفين، ج13، ص18.

(2) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1، ص5.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص635، 636، 731، 773. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص212. الزركلي، الأعلام، ج5، ص134.

الدين ابن مطران أحد أشهر أطباء البيمارستان النوري الكبرى يعالج مـن فيـه مـن مرضـى مقيمين، توفى سنة (587هـ/1191م) في دمشق، له كتاب (بستان الأطباء وروح الأولياء)[1].

3- ابن حمدان الجرائحي:

وهو من أطباء البيمارستان النوري الكبير ومعاصراً للطبيب موفق الدين ابن مطران، له يد طولى في العلاج[2].

4- محمد بن محمد الحسن أبو عبد الله الملقب بالشريف العالي:

له الخبرة بتركيب الأدوية المركبة المستعملة في بيمارستانات دمشق وبغداد والقـاهرة، وعمل بها، توفى أواخر القرن السادس الهجري، له كتاب في الأدوية المفردة.

كتاب تعاليق على كتاب العلل والأعراض لجالينوس[3].

5- أبو الفضل عبد الكريم المهندس[4]:

هو مؤيد الدين أبو الفضل محمد عبد الكريم الحارثي، ولد ونشأ في دمشق، عالماً بعلـوم الهندسة والنجوم، ثم عمل بالطب ومهر في صناعته، وأصبح أحد أشهر الأطباء في البيمارستان في مصر، إلى أن توفى سنة (559هـ/1163م) عاش نحو سبعين عام[5].

وله كتاب في الأدوية المفردة وضعه على الحروف الهجائية[6].

6- موفق الدين عبد العزيز[7]:

هو الشيخ الإمام موفق الدين عبد العزيز عبد الجبار بن أبي محمد السلمي، كثير الخيـر والشفقة على المرضى، وكسب ذلك كونه عالماً بالفقه ثم أصبح طبيباً وخـدم فـي البيمارسـتان النوري الكبير، خدم عند الملـك العـادل أبـا بكـر بـن أيـوب، تـوفى فـي دمـشق سـنة

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص651، 659. أبو المحاسن، النجوم، ج6، ص113. خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1388. ابن العماد، شذرات، ج4، ص288.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص656. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص212.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص501.

(4) ابن سينا، القانون، ج6، ص344.

(5) الذهبي، تاريخ، ج42، ص413.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص669-671. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص280. البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص105. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص212. الزركلي، الأعلام، ج6، ص215.

(7) ابن سينا، القانون، ج6، ص343.

(604هـ/1207م)[1]. كان فقيهاً بصيراً بالطب وله تلاميذ تعلموا عنده الطب، شديد الشفقة علـــى المرضى خصوصاً لمن كان منهم ضعيف الحال يصلهم ويتفقدهم بما يحتاجون إليه من الأدويـــة والأغذية، درس الطب على يد الياس بن المطران[2].

7- كمال الدين الحمصي[3]:

أبو منصور المظفر علي بن ناصر القرشي، عمل في الطب والأدب وكان محباً للتجارة والتنقل، كان يتردد إلى البيمارستان النوري الكبير يعالج المرضى فيه احتــساباً لله، تــوفى فـــي شعبان سنة (613هـ/1216م)، وله عدة مقالات منها:

أ- مقالة في الحياة.

ب- شرح بعض كتاب العلل والأعراض لجالينوس.

ج- كتاب اختصار الحاوي للرازي.

د- مقالة في الاستسقاء كتاب تعاليق في البول[4].

8- رشيد الدين علي بن خليفة:

أبو الحسن علي بن خليفة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة بن الخزرج، ولد في حلـــب سنة (579هـ/1183م) توجه إلى مصر واشتغل بالطب في البيمارستان ولازم مشاهدة المرضـــى، ثم ذهب إلى الشام، باشر المرضى في البيمارستان الكبير النوري وجعل لـــه مجلـــساً لتـــدريس الطب، توفى يوم الاثنين في شعبان (616هـ/1219م)، تعلم طب العيون على يد الكمـــال نفـــيس الدين بن الزبير طبيب البيمارستان ومارس الأعمال الجراحية، التحق في مدرسة رضي الـــدين الرحبي وهو بنفس الوقت بعمل في البيمارستان النوري، وكان رشيد الدين مـــن أعـــلام الطـــب بدمشق في النصف الأول من القرن السابع عشر الثالث عشر الميلادي، وأصبح له عدة تصانيف حسنة منها:

1- كتاب تعاليق ومجريات في الطب.

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص671، 700، 739. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص184.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص671. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج18، ص315. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص213.

(3) ابن سينا، القانون، ج6، ص345. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص682.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص682-683. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص197. حاجي خليفة، كشف، ص1783. الزركلي، الأعلام، ج7، ص256.

2- مقالة في نسبة النبض[1].

9- مهذب الدين عبد الرحيم بن علي:

هو الشيخ الإمام العالم مهذب الدين أبو محمد عبد الرحيم بن علـــي بـــن حامـــد، ويعـــرف بالدخوار، ولد ونشأ في دمشق، كان أبوه كحالاً مشهوراً وخدم مهذب الـــدين كحـــالاً بالبيمارســـتان النوري الكبير، ثم أصبح طبيباً في مصر، وخدم الملك العادل أبو بكر بن أيوب، وولاه رئاسة الطـــب في مصر والشام، وأقام في دمشق وشرع في تدريس الطب، واجتمع إليه كثير من أعيـــان الأطبـــاء ووقف داره، وجعلها مدرسة للطب، ووقف لها ضياعاً، توفى في صفر (628هـ/1230م)[2].

10- مهذب الدين أحمد بن الحاجب:

كان طبيباً مشهوراً في الصناعة الطبية متقناً للعلوم الرياضية، ولد في دمشق خـــدم فـــي صناعة الطب في البيمارستان النوري الكبير، وكان مهذب الدين ابن الحاجب كثيـــر الاشـــتغال محباً للعلم، قوي النظر في صناعة الهندسة وعلم الساعات والوقت، ثم خدم فـــي الطـــب مـــدة طويلة[3]، وخدم تقي الدين عمر في مدينة حماه، وكان من أطباء صلاح الدين في مصر.

11- ابن اللبودي[4]:

العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبدان بن عبدالواحد بن اللبـــودي، أتقـــن الحكمـــة وصناعة الطب، وكان له مجلساً لتدريس الطب خدمة الملك الظاهر غياث الدين غازي بـــن الملـــك

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص736، 750. ابن كثير، البداية، ج13، ص257. النعيمي، الدارس، ج2، ص136. أبو المحاسن، النجوم، ج7، ص229. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص213.

(2) الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص371. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص731، 738. السبكي، طبقات الشافعية، ج5، ص129. المقريزي، خطط الشام، ج4، ص46. النعيمي، الدارس، ج2، ص127. أبو المحاسن، النجوم، ج16، ص277. ابن العماد، شذرات، ج5، ص127. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص213. الزركلي، الأعلام، ج3، ص347.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص659. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص213.

(4) ابن اللبودي: هو الحكيم العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبدان بن عبد الواحد اللبودي، هو أفضل زمانه في العلوم الطبية، ومن ميزاته حبه للتنقل في بلاد الشام وفارس، قرأ صناعة الطب عن تلميذ لابن سهلان، ويتميز شمس الدين اللبودي بالهمة العالية والفطرة السليمة والذكاء المفرط والحرص البالغ، خدم الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك الناصر صلاح الدين، ثم عمل في صناعة الطب في البيمارستان الكبير النوري، توفى في دمشق في الرابع من ذي القعدة سنة (621هـ/1224م). ابن سينا، القانون، ج6، ص342. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص662.

الناصر، وأقام في حلب ودرس الطب في البيمارستان النوري الكبيــر، تــوفى فــي دمــشق ســنة (622هـ/1225م) وعمره 51 عام[1]، وله عدة كتب مشهورة منها:

أ- رسالة في وضع المفاصل.

ب- شرح كتاب المسائل لحنين ابن إسحاق.

12- عمران الإسرائيلي:

هو الحكيم أوحد الدين عمران بن صدقة، ولد في دمشق (561هـ/1165م)، وكــان أبيــه طبيب مشهور تعلم الصنعة، وأصبح يعمل في البيمارستان النوري الكبير، توفى في حمص سنة (637هـ/1239م)، من تلاميذ رضي الدين الرحبي، خدم الملك أبا بكر بن أيــوب، حــصل مــن الملك العادل أبي بكر بن أيوب على المناصب والإكرام[2].

13- سديد الدين بن رقيقة:

هو أبو الثناء محمود بن محمد بن إبراهيم بن شجاع الشباني النحوي، ويعرف بابن رقيقة، كان مولده سنة (564هـ/1168م)، كان له معرفة بصناعة الكحل والجراح، وحاول كثيــراً مــن أعمال الحديد في مداواة أمراض العين وقدح الماء النازل في العــين لجماعــة وأنجــب قدحــه وأبصروا، وكان المقدح الذي يعانيه مجوفاً وله عقطة ليتمكن في وقت القدح من امتصاص الماء، ويكون العلاج أبلغ وفي سنة (632هـ/1234م) وصل إلى دمشق إلى السلطان الأشــرف وعمــل طبيب في البيمارستان النوري الكبير، وتوفى في سنة (635هـ/1237م)، كان شاعراً مجيداً[3].

14- الجمال المحقق أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي:

اشتغل بالفقه وبرع فيه، وكان فاضلاً في الطب، وقد ولى مــشيخة الدخواريــة، وعــاد المرضى بالبيمارستان على قاعدة الأطباء، وكان مدرساً للشافعية بالفرخشاهية[4]، ومعيداً بعــدة

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص662. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص202-203. النعيمي، الدارس، ج2، ص135، 136. ابن العماد، شذرات، ج5، ص96. البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص111.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص696-697. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص214. كحالة، معجم المؤلفين، ج12، ص185.

(3) الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، ج1، ص37. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص703، 707. ابن العماد، شذرات، ج5، ص177. البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص504. كحالة، معجم المؤلفين، ج12، ص185.

(4) الفرخشاهية: هي عبارة عن مدرسة علمية أوقفتها خاتون بنت إبراهيم بنت أيوب أخ صلاح الدين الأيوبي سنة (578هـ/1182م) في دمشق. النعيمي، الدارس، ج1، ص431.

مدارس، وكان جيد الذهن مشاركاً في فنون كثيرة، توفى سنة (649هـ/1251م)، كان جيد الـذهن مشاركاً في فنون كثيرة[1].

15- سعد الدين بن عبد العزيز بن عبد الجبار السلمي:

الحكيم العالم سعد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبي محمد السلمي، ولد بدمشق سنة (593هـ/1196م)، وخدم بصناعة الطب بالبيمارستان النوري الكبير إلى أن توفى في سنة (644هـ/1246م) بدمشق، كان له مجلس يعلم فيه طلاب الصنعة[2].

16- جمال الدين بن الرحبي[3]:

جمال الدين عثمان بن يوسف بن حيدرة الرحبي، اشتغل بصناعة الطب على والده بدمشق وخدم بالبيمارستان النوري الكبير، وبقي به سنين، ولما وصل التتار إلى الشام سنة (657هـ/1258م)، توجه إلى مصر، وأقام بها وتوفى بالقاهرة سنة (658هـ/1259م)[4].

17- شرف الدين بن الرحبي:

أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة بن حسن الرحبي، ولد في دمشق سنة (583هـ/1187م) واشتغل بصناعة الطب خدم مدة في البيمارستان الكبير النوري، ودرس بالمدرسة الدخوارية، وتوفى سنة (667هـ/1268م)، وكان شرف الدين بارع بالجزء النظري بالطب، وله معرفة تامة به واضطلاعه على أصوله[5].

18- شمس الدين محمد الكلى:

وهو الحكيم العالم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي المحاسن، كان أبوه أندلسياً وأتى إلى دمشق ونشأ بها، وقرأ صناعة الطب وحفظ كليات القانون لابن سينا حفظاً جيداً، ولذلك قيل له الكلى وخدم بصناعة الطب الملك الأشرف موسى بدمشق ثم في البيمارستان الكبير النوري، توفى في القاهرة سنة (570هـ/1174م)[6].

---

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص91. ابن كثير، البداية، ج13، ص342. النعيمي، الدارس، ج1، ص129. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص214.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص671-672. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص214.

(3) ابن سينا، القانون، ج6، ص345.

(4) ابن العبري، مختصر تاريخ، ج1، ص172. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص682. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص215.

(5) ابن العبري، مختصر تاريخ، ج1، ص172. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص675-677.

(6) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص6. السامرائي، مختصر، ج2، ص627.

19- عز الدين بن السويدي[1]:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد كان أبوه تاجراً من السويداء بحوران ولد بدمشق سنة (600هـ/1203م)، ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب، وقرأ علم الأدب وأتقن العربية وأجاد الشعر، وخدم في البيمارستان الكبير النوري، وفي بيمارستان باب البريد، كلاهما في دمشق[2].

20- عماد الدين الدنيسري:

وهو عماد الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي الخطيب تقي الدين عباس بن أحمد بن عبيد الربعي مولده بدونيسر في سنة (605-686هـ/1208-1287م)، ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب وتميز في الأدب والفقه، خدم في البيمارستان النوري الكبير، من كتبه المقالة المرشدة في درج الأدوية، المفردة، وأرجوزة الفارق[3].

21- بدر الدين بن قاضي بعلبك:

هو الحكيم العالم بدر الدين المظفر بن القاضي الإمام مجد الدين عبد الرحمن بن إبراهيم، نشأ بدمشق واشتغل بصناعة الطب وخدم في البيمارستان بالرقة، وصنف مقاله في مزاج القردة وأحوال هواياتها، ثم أتى إلى دمشق وخدم الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود، وذلك في سنة (635هـ/1237م)، وولى رئاسة جميع الأطباء والكحالين والجرّاحين والبيمارستان الكبير النوري، وقرأ الفقه والتفسير، كان متديناً كثير الصدقات، وأصبح رئيس الأطباء في البيمارستان النوري، عمل على توسيع البيمارستان ورمم القديم منه، وله مؤلفات عدة منها مقالة في مزاج الرقة. وكتاب مفرح النفس في الأدوية[4].

22- جمال الدين بن عبد الله بن عبد السيد: أسلم مع والده الذيان، وكان من أطباء البيمارستان النوري بدمشق، ت (735هـ/1334م)، ودفن في قبر أعده[5] لنفسه.

---

(1) ابن سينا، القانون، ج6، ص352.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص759. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص215. الزركلي، الأعلام، ج1، ص63.

(3) الكتبي، فوات الوفيات، ج3، ص365. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص761. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج5، ص280. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص164. النعيمي، الدارس، ج3، ص105. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص215. الأعلام، الزركلي، ج6، ص183.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص751-755.

(5) ابن الوردي، تاريخ الإسلام، ج2، ص310. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص215. السامرائي، مختصر، ج2، ص128.

23- علي بن المهدي بن المفرج بن عبد الله أبو الحسن الهلالي:

الطبيب سمع بدمشق تعلم الهندسة والطب، ولد سنة (485هـ/1092م)، وكان يحفظ القرآن ويعرف الطب ويمارسه في البيمارستان النوري في دمشق، توفى سنة (562هـ/1166م)(1).

24- رضي الدين الرحبي (583-667هـ/1187-1268م):

هو الشيخ الحكيم الإمام رضي الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي من الأكابر في صناعة الطب والمتعينين من أهلها، وله القدم والاستشهاد والذكر الشائع عند الخواص والعوام، وله الاحترام عند الملوك وهو كبير النفس عالي الهمة حسن السيرة محباً للخير، كان له يد طولى بالعمل في الطب، أقام في بيمارستان نصيبين وسافر إلى بغداد وعمل في بيمارستاناتها طبيباً(2).

25- علي بن عيسى:

خدم نور الدين محمود بن زنكي بالطب والإنشاء وباشر العمل في بيمارستان نور الدين محمود، ثم خدم صلاح الدين، توفى سنة (400هـ/1067م)(3).

26- محمد بن عبد الله بن مظفر الباهليالأندلسي الدمشقي أبو المجد أبي الحكم : عمل رئيس للأطباء في دمشق، وطبيب نور الدين محمود، وقدَّمه لرئاسة الأطباء وإليه أمر الطب في بيمارستانه، كان من أكثر الأطباء نبوغاً في مهنته وله مصنفات عدة لم تصل إلينا تدل على براعته في الطب والهندسة ومن مهاراته إجادته اللعب بالعود، توفى سنة (549هـ/1154م)(4).

---

(1) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج43، ص257. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج22، ص152.

(2) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص673، 675. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج4، ص90. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج29، ص87. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص108. الزركلي، الأعلام، ج5، ص34.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص302، 333. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج21، ص250.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص628. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص366. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص212.

أهم الأطباء الذين عملوا في بيمارستان أنطاكيا[1]:

- **ابن بطلان البغدادي**:

هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلاناً نصرانياً من أهل بغداد خرج من بغداد إلى مصر في عام (441هـ/1049م)، وأقام بها ثلاث سنين وذلك في عهد دولة المستنصر بالله الفاطمي، وجرت بينهما مناظرة ومنافرة وألف ابن بطلان كتاباً يضمن كثيراً مع أطباء آخرين وسافر ابن بطلان إلى القسطنطينية وأقام بها سنة ثم ورد أنطاكية وبنى بها البيمارستان إلى أن توفى سنة (455هـ/1163م) وقيل (458هـ/1165م)[2].

بيمارستان الرقة:

بناه هارون الرشيد سنة (80هـ/699م) حين أخذ من مدينة الرقة موطناً له، وكُتب على سورها (أمر بعمارته أمير المؤمنين هارون الرشيد أطال الله بقاءه -بتولي الفضل بن ربيع مولاه–. - الحكيم بدر الدين:بن قاضي بعلبك خدم في بيمارستان الرقة، وصنف مقالة حسنة في مزاج الرقة وأحوال هويتها، وما يتغلب عليها وأقام فيه سنتين.

اشتغل في صناعة الطب ثم عاد إلى دمشق، فتولى رئاسة جميع الأطباء والكحالين والجرّاحين وتوفي فيها[3].

أهم الأطباء الذين عملوا في البيمارستان المقتدري:

1- يوسف الواسطي الطبيب كان ملازماً لبيمارستان المقتدر وقرأ عليه جبريل بن بختيشوع[4].

---

(1) انطاكيا: هي مدينة سورية تقع غرب مدينة حلب، يحدها من الشمال الإسكندرية ومن الجنوب اللاذقية، أطلق عليها في الزمان قصبة العواصم، وهي من الثغور الشامية، كما أنها من أعيان البلاد وأمها موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثيرة الفواكه وسعة الخير.
الاصطخري، المسالك، ص46. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص136.

(2) القفطي، تاريخ الحكماء، ص294. ابن العبري، مختصر تاريخ، ص231. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص314-325.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص751، 755. كحالة، معجم المؤلفين، ج12، ص299.

(4) القفطي، تاريخ الحكماء، ص67. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص210. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص193.

2- جبرائيل بن بختيشوع كان عالماً فاضلاً متقناً بصناعة الطب، وكان من أطباء المقتدر ولازم البيمارستان، أقام ببغداد ثلاثين عام، ثم دخل إلى ميافارقين سنة (396هـ/1005م)، وكان عمره خمس وثمانون عام[1].

أهم الأطباء الذين عملوا في بيمارستان مراكش:

1- أبو إسحاق إبراهيم الداني[2]: كان له عناية بالغة بصناعة الطب، وأصله من بجاية ونقل إلى الحضرة، وكان أمير البيمارستان وطبيبه، توفى الداني بمراكش في عهد دولة المستنصر بالله[3].

2- محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي: نزل غرناطة، كان بارع في الكتابة والنظم، حسن النادرة عارفاً بالطب، وليّ النظر على البيمارستان[4].

أهم الأطباء الذين عملوا في بيمارستان شيراز:

محمود بن مسعود بن مصلح العلامة قطب الدين أبو الثناء الشيرازي، عمل طبيباً سنة (624هـ/1226م) في بيمارستان شيراز وهو صغير، ثم سافر إلى النصير الطوسي ولازمه، وقرأ عليه الهيئة والرياضات واجتمع بهولاكو وأبغا ملوك التتار[5].

أهم أطباء بيمارستان أصبهان:

ابن مندويه الأصبهاني الطبيب المشهور في بلاد العجم أحمد بن عبد الرحمن مندويه، وكانت له شهرته في صناعة الطب، ألف رسالة إلى المتقلدين بعلاج المرضى في بيمارستان أصبهان[6]، وهو من علماء الأدب والشعر، له مهارته في وصف المعدة والعضد، وله رسالة في مرض القولنج ومرض ضعف الكلى.

---

(1) ابن جلجل، الطبقات، ص63. القفطي، تاريخ الحكماء، ص132، 383. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص187. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص193.

(2) ابن سينا، القانون، ج6، ص320. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص534.

(3) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص534. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص254. السامرائي، مختصر، ج2، ص197.

(4) أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص252.

(5) أبو المحاسن، المنهل الصافي، ص350. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص244.

(6) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص459، 460. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص35. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص243.

أشهر أطباء بيمارستان الري:

أبو بكر محمد بن زكريا بن دينار الرازي مسلم النحلة أديب وطبيب في بيمارستان الري، وهو الذي دبر أمره، ثم أصبح ساعور البيمارستان العضدي، صاحب التصانيف، من أذكياء أهل زمانه، كثير الأسفار صاحب مروءة ورأفة بالمرضى واسع المعرفة مكباً على الاشتغال مليح التأليف بلغ العناية في علوم الأوائل، وله كتاب (الحاوي) وهو ثلاثون مجلداً في الطب وكتاب الجامع وكتاب الأعصاب وكتاب المنصوري، اشتغل علي الطبيب أبو الحسن علي ابن رين الطبري الذي كان مسيحياً وأسلم ثم عمل رئيساً للبيمارستان(1).

أشهر أطباء البيمارستان القميري:

برهان الدين أبو إبراهيم إسحاق ابن إسماعيل ابن أبي القاسم، عمل طبيباً بالصالحية بالبيمارستان القميري، عرف عنه بالصلاح والتقوى، وهو أكبر أخوته، توفى ودفن بسفح الجبل في قاسيون سنة (741هـ/1340م)(2).

أهم الأطباء الذين عملوا في بيمارستان الجبل:

1- ابن سحنون الدمشقي:

عبد الوهاب بن أحمد بن الحكيم الخطيب البارع مجد الدين خطيب النيرب (619-694هـ/1222-1294م)، له شعر وأدب وفضائل، وكان من فضلاء الحنيفة درس بالدماغية، عاش خمسة وسبعين عام، وكان طبيب بيمارستان الجبل، توفى سنة (694هـ/1294م)، وله كتاب (مفرح النفس في الطب)، له شعر وأدب وفضائل(3).

2- أحمد بن أبي بكر محمد بن حمزة منصور:

الطبيب نجم الدين أبو العباس الهمذاني الدمشقي طبيب بيمارستان الجبل، ولد سنة (605هـ/1208م)، وتوفى سنة (695هـ/1295م)(4).

---

(1) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص416. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص354. المقريزي، السلوك، ج3، ص219. القنوجي، أبجد العلوم، ج3، ص114. كحالة، معجم المؤلفين، ج10، ص7. أحمد الشنواني، كتب غيرت الفكر، ج5، ص84-85. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص243.

(2) الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص358. ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1، ص5، 19.

(3) الكتبي، فوات الوفيات، ج3، ص36. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19، ص196. أبو المحاسن، المنهل الصافي، ج2، ص151. الزركلي، الأعلام، ج4، ص180. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص230.

(4) الذهبي، تاريخ، ج52، ص386. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19، ص196. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص230.

3- الطبيب الهمذاني الدمشقي:

أحمد بن محمد بن حمزة بن منصور الطبيب الفاضل نجم الدين أبو العباس الهمذاني الحنبلي، طبيب بيمارستان الجبل بالصالحية، ولد سنة (605م/1208م)، توفى سنة (669هـ/1270م)، وتـولى مشارفة الجامع، وسمع من ابن الزبيدي، وقرأ عليه الشيخ شمس الدين ثلاثيات البخاري[1].

4- ابن خروف:

الشاعر الطبيب (605هـ/1208م) علي بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي القرطبـي المعروف ابن خروف، شاعر الأندلس من أهل قرطبة رحل إلى المشرق، وأقام بحلب، واتـصل بقاضيها ابن شداد، وأصبح له رئاسة وأشراف على بيمارستان نور الجبل[2].

ومن شعر ابن خروف ما قاله عندما سجن أحد الأطفال:

أقاضي المسلمين حكمت حكماً	أتى وجه الزمان بـه عبوسـا
حبست على الدراهم ذا جمال	ولم تحبسه إذا سـلب النفوسـا

أشهر الأطباء الذين خدموا في صناعة الطب في بيمارستان القدس:

موفق الدين يعقوب بن صقلاب النصراني المقدسي المـشرقي المكـي مولـده بالقـدس الشريف، قرأ الحكمة والطب، وأقام بالقدس في مباشرة البيمارستان ثم عمل عند المعظم عيـسى ابن الملك العادل فنقله إلى دمشق، فاختص به وعالجه من نقرس ووجع المفاصل، حتى قيـل إن الملك المعظم إذا احتاج إليه في أمر مرضه استدعاه وكرّمه، توفى سنة (626هـ/1228م)[3]، كما كان موفق الدين محب للبحث والاستقصاء، وصبوراً على فحص المريض، لا يترك كبيـرة ولا صغيرة إلا يتأملها، ويتفحص من تأثيرها على المريض، لذلك كانت مداواته فائقة الجودة، تـرجم كتاب العلل والأمراض لجالنيوس[4].

- رشيد الدين الصوري[5]:

أبو المنصور بن أبي الفضل علي الصوري، كان أوحد زمانه في معرفة الأدوية المفردة وماهياتها واختلاف أسمائها وصفاتها، وتحقيق خواصها، ولد فـي سـنة (573هـ/1177م)، فـي

---

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص51.

(2) الكتبي، فوات الوفيات، ج3، ص80، 85. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص735. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص159.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ج1، ص162. ابن العبري، مختصر تاريخ، ج1، ص107. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص697. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص221. السامرائي، مختصر، ج2، ص627.

(4) ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص697.

(5) ابن سينا، القانون، ج6، ص347. ابن أبي أصيّبعة، عيون، ص700.

مدينة صور، ثم انتقل عنها واشتغل بصناعة الطب علي الشيخ عبد اللطيف البغدادي، وأقام بالقدس وكان يطب في البيمارستان الذي كان فيه وخدم الملك العادل ثم الملك المعظم عيسى ثم ولده الملك الناصر داوود، كان له بدمشق مجلس للطب والجماعة يترددون إليه ويشتغلون بالصناعة عليه، وتوفى يوم الأحد في (639هـ/1241م)[1].

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص700، 731. الزركلي، الأعلام، ج7، ص49. كحالة، معجم المؤلفين، ج4، ص161. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص221.

النتائج والتوصيات

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- كانت علاقة الأطباء بالمرضى والزوار علاقة حسنة.
- لعب الحكام دوراً رئيسياً في بناء البيمارستانات وتبنوا الإنفاق عليها.
- كان للبيمارستانات الإسلامية دوراً علاجياً في أوقات السلم والحرب.
- لعبت البيمارستانات دوراً مهماً في تقديم الغذاء والكسوة للمرضى والراحة التامة.
- إن الغزاة والمحتلين أسهموا في تدمير البيمارستانات الإسلامية.
- فصلت ملامح شخصية الطبيب المسلم العامل في البيمارستان والشروط التي يجب توفرها به كطبيب.
- وجود التسلسل الإداري داخل البيمارستانات الإسلامية مبنيٌ على عمل منظم ومرتب.
- عمل أطباء البيمارستانات على تناقل الخبرات الطبية بينهم من أجل مصلحة المرضى.

التوصيات

من خلال نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

1- إجراء دراسة معمقة لدور البيمارستانات الإسلامية في العصرين المملوكي والعثماني.

2- إجراء دراسة مفصلة عن أهم أنواع العلاج التي كان يستخدمها الأطباء في البيمارستانات الإسلامية، ومحاولة الاستفادة منها في الطب الحديث.

3- إجراء دراسة مقارنة بين بيمارستانات الحضارة الإسلامية مع بيمارستانات الحضارة الأوروبية خلال العصور الوسطى.

4- إجراء دراسة تاريخية عن شخصية الأطباء المسلمين ودورهم في تطوير البيمارستانات.

5- إجراء دراسة علمية تتحدث عن دور الأوقاف في تدعيم البيمارستانات من أجل خدمة المجتمع.

6- ضرورة الاستفادة من البيمارستانات الإسلامية من حيث شكلها ومعمارها ونظامها الإداري، ومحاولة الاستفادة منها في المستشفيات الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر العربية
- قائمة المراجع العربية
- قائمة المصادر الأجنبية المترجمة
- قائمة المراجع الأجنبية المترجمة
- قائمة المجلات والموسوعات

قائمة المصادر العربية

1. **القرآن الكريم.**

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت 658هـ/1270م).

2. المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصفدي، بيروت، دار صـــادر ، جــزء واحد، (هـ/1885م).

ابن الأثير، أبي الحسن محمد بن محمد بن عبــد الكــريم بــن عبــد الواحــد الــشيباني، (ت 630هـ/1233م).

3. الكامل في التاريخ، 11 جزء، تحقيق: أبي النداء عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتــب العلمية، بيروت، ط2، (1415هـ/1998م).

4. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر طليمات،القاهرة، طبعة القــاهرة، 1963م.

ابن الأخوة، محمد بن محمد أحمد القرشي، (ت 729هـ/1328م).

5. معالم القرية في أحكام الحسبة، تحقيق: روين ليوي، طبعة كمبرج، 1937م.

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني، (ت 558هـ/1164م).

6. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جزءان، بيروت ، عالم الكتب، (1409هـ/1989م).

ابن الأزرق، أبو عبد الله الأزرق القاضي، (ت 896هـ/1490م).

7. بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د. عبد الهادي التازي،(د.ت).

الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم، (ت 772هـ/1370م).

8. طبقات الشافعية، مكتبة البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنــشر والتوزيــع (د.ت).

الأسيوطي، شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي، (ت 880هـ/1475م).

9. جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، جزءان، لبنان، بيروت، 1996م.

الأشعث، سليمان، (ت 275هـ/889م).

10. سنن أبو داوود، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الحديث، ط1، (420هـ/1999م).

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد عبد الله، (ت 430هـ/1038م).

11. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 10 أجزاء، بيروت، دار الكتاب العربي، ط4، 1984م.

الأصبهاني، أبو ظاهر أحمد بن محمد، (ت 576هـ/1180م).

12. معجم السفر، جزء واحد، تحقيق: عبد الله البارودي، مكة المكرمة، دار المكتبة التجارية، (د.ت).

الإصطخري، ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي، (ت 350هـ/960م).

13. مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسيني، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد، 1961م.

الأصفهاني، أبو فرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد، (ت 356هـ/966م).

14. الأغاني، 27 جزء، شرحه وكتب هوامشه عبد مهنا، سمير جابر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، (1992م).

ابن أبي أصيّبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة، (ت 688هـ/1289م).

15. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، بيروت، مكتبة الحياة، (د.ت).

ابن إياس، محمد بن أحمد بن اياس الحنفي، (ت 764هـ/1376م).

16. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1982م.

الأيوبي، محمد بن تقي الدين، (ت 617هـ/1220م).

17. مضمار الحقائق وسر الخلائق، جزء واحد، تحقيق: حسن حبش، القاهرة، عالم الكتب، ط1، (د.ت).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة، (ت 256هـ/870م).

18. صحيح البخاري، 9 أجزاء، تحقيق: حسونة النوادي الحنفي، القاهرة، (1895م).

19. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، 13 جــزء، تحقيــق: عبــد العزيــز داوود، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، (د.ت).

ابن بسام، المحتسب محمد بن أحمد.

20. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، بغداد، 1968م.

ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري أبو القاسم، (ت 578هـ/1183م).

21. الصلة، جزءان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1982م.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، (ت 703هـ/1304م).

22. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأنصار، جزءان، تحقيق: علــي المنتــصر الكتاني،بيروت، مؤسسة الرسالة، (1984م).

البغدادي، ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبـــة الله بـــن النجار، (ت 643هـ/1245م).

23. ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية،(د.ت).

البغدادي، ابن هبل (1899/13).

24. المختارات في الطب، 4 أجزاء، حيدر أباد الدكت، (1363هـ/1943م).

البغدادي، الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، (ت 463هـ/1070م).

25. تاريخ بغداد، 14 جزء، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، (ت 487هـ/1095م).

26. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، 4 أجــزاء، تحقيــق: مــصطفى الــسقا، بيروت،ط3، عالم الكتب،(1982م).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت 279هـ/890م).

27. أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، القاهرة، دار المعارف، 1959م.

البلخي، المطهر بن طاهر المقدسي أبي زيد أحمد بن سهل، (ت 355هـ/965م).

28. البدء والتاريخ، جزءان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد، (د.ت).

البونيني، الشيخ قطب الدين موسى بن محمد، (ت 726هـ/1326م).

29. ذيل مرآة الزمان، وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، القـاهرة دار الكتاب الإسلامي،1992م.

ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي، (ت 646هـ/1248م).

30. الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، القاهرة المطبعة المنيرية،(د.ت).

البيهقي، الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، (ت 458هـ/1065م).

31. تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق: محمد كرد علي، دمشق، 1946م.

التنوخي، القاضي، أبو علي المحسن بن علي، (ت 384هـ/898م).

32. الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالحي، بيروت للطباعة والنشر، 1978م.

الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري، (ت 429هـ/1037م).

33. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، دمشق، المطبعة السلمية، (1885م).

الجاحظ، عمر بن بحر، (ت 255هـ/868م).

34. البيان والتبيان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لجنة التأليف القاهرة، 1948م.

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن الحنفي، (ت 1237هـ/1822م).

35. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، 3 أجزاء، بيروت، دار الجيل، (د.ت).

ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، ت (614هـ/1217م).

36. رحلة بن جير، تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة، بيروت، ودار الكتاب، (د.ت).

الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (ت 816هـ/1413م).

37. كتاب التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1985م.

ابن الجزري، أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، (ت 630هـ/1233م).

38. كتاب اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر (1980م).

ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي، (ت 377هـ/987م).

39. طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة، 1955م.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بـــن محمـــد بـــن الجـــوزي أبـــو الفـــرج، (ت 595هـ/1200م).

40. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 13 جزء، تحقيق: محمود مصطفى عبد القادر عطـــا، بيروت، دار الكتب العلمية ط1، 1992م.

41. المدهش، جزء واحد، تحقيق: د. مروان قباني، بيروت ،دار الكتب العلمية، ، 1985م.

42. ذم الهوى، جزء واحد، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (د.ت).

43. صيد الخاطر، القاهرة، ط1، (1345هـ/1926م).

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت 400هـ/1009م).

44. الصحاح، جزءان، تحقيق: شهاب الدين أبو عمر، بيروت، دار الفكر، ط1، (1998م).

الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى، (ت 968هـ/1506م).

45. الإقناع في فقه الإمام أحمد، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى الـــسبكي، بيـــروت، دار المعرفة (د.ت).

ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، (ت 852هـ/1449م).

46. لسان الميزان، 7 أجزاء، تحقيق: عادل عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1996م).

47. إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ، 19 جزء، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، بيروت، دار الكتب العلمية، (1986م).

48. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 4 أجزاء، تحقيق: عبد الـــوارث محمـــد علـــي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1997م).

الحسيني، محمد بن علي بن الحسن، (ت 765هـ/1363م).

49. ذيل تذكرة الحفاظ، جزء واحد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت 900هـ/1512م).

50. الروض المعطار في خبر الأقطار، جزء واحد، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، 1980م.

ابن حنبل، أحمد بن محمد، (ت 241هـ/855م).

51. المسند، 20 جزء، تحقيق: محمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ط1، (1995م).

الحنبلي، شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن المقدسي الجعفري، (ت 697هـ/1297م).

52. البدر المنير في علم التعبير، القاهرة، مطبعة القاهرة، (د.ت).

الحنفي، أحمد رافع بن محمد الحسيني القاسمي الطهطاوي، (ت 1355هـ/1936م).

53. التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ، مطبعة القدس، (د.ت).

الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالخزاعي، (ت 789هـ/1387م).

54. تخريج الدلالات السمعية على ما كان على عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والمعاملات الشرعية، القاهرة، تحقيق: إحسان عباس، طبعة المجلس الأعلى للمنشورات الإسلامية، (1980م).

خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المرزوي، (ت 481هـ/1087م).

55. سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط3، 1983م.

ابن الخطيب، لسان الدين، (ت 776هـ/1374م).

56. الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: د. محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1973م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، (ت 808هـ/1406م).

57. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 7 أجزاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1992م).

58. المقدمة أو تاريخ ابن خلدون، جزء واحد، دار القلم، (1405هـ/1984م)

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر، (ت 681هـ/1283م).

59. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 8 أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، (1968م).

خليفة، حاجي، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، (ت 1067هـ/1656م).

60. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 6 أجـزاء، بيـروت، دار الكتـب العلميـة، (1992م).

ابن خياط، خليفة بن خياط الليني العصفري، (ت 240هـ/854م).

61. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء الدين، دمشق، دار القلم، مؤسسة الرسـالة، بيروت، ط2، (1976م).

ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، (ت 809هـ/1406م).

62. الانتصار بواسطة عقد الأمصار، بيروت، لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة.

الدمياطي، أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسني، (ت 749هـ/1371م).

63. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، (د.ت).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748هـ/1348م).

64. العبر في خبر من غبر، 5 أجزاء، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويـت، دار النـشر، ط2، 1984م.

65. المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، جزء واحـد، بيـروت، دار الكتـب العلمية، (1985م).

66. المعين في طبقات المحدثين، جزء واحد، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، عمـان، دار الفرقان، ط1، (1983م).

67. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 41 مجلد، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، (1987م).

68. دول الإسلام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، محمد مصطفى إبراهيم، الهيئة العامة للكتاب، 1974م.

69. سير أعلام النبلاء، 23 جزء، تحقيق: شعيب الأرناءوط، محمد نعيم العرقوس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط9، (1992م).

70. معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، جزءان، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرناءوط، صالح مهدي عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، (1983م).

الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، (ت 313هـ/925م).

71. الحاوي في الطب، تحقيق: هيثم طعيمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (2002م).

72. الفصول أو المرشد، تحقيق: ألبير اسكندر، مصر، القاهرة، جامعة الدول العربية، 1978م.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الشافعي، (ت 606هـ/1209م).

73. مختار الصحاح، جزء واحد، تحقيق: محمد خاطر، بيروت، مكتبة ناشرون، ط جديدة، (1415هـ/1995م).

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (ت 595هـ/1198م).

74. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، مطبعة المدينة الرقمية، ط4، (د.ت).

الزبيدي، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى، (ت 1205هـ/1790م).

75. تاج العروس من جواهر القاموس، 20 جزء، مصر، المطبعة الخيرية، (1888م).

السبكي، تاريخ الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت 771هـ/1369م).

76. طبقات الشافعية الكبرى، 10 أجزاء، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح الحلو، هجر للنشر، ط2، (1992م).

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت 902هـ/1496م).

77. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، جزءان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1993م).

78. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 16 جزء، ضبطه وصححه: عبد اللطيف عبد الرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (2003م).

السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل الحنفي، (ت 482هـ/1094م).

79. المبسوط، تصحيح: محمد راضي الحنفي، مصر، مطبعة السعادة، (1912م).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري، (ت 230هـ/845م).

80. صلة تاريخ الطبري، طبعة ليدن، مطبعة بريل، 1897م.

81. الطبقات الكبرى، 8 أجزاء، أعد فهرستها رياض عبد الهـادي، بيـروت، دار إحيـاء التراث العربي، ط1، (1996م).

السمعاني، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت 562هـ/1166م).

82. الأنساب، 5 أجزاء، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت، دار الفكر، ط1، 1998م.

ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله الملقب بالشيخ الرئيس، (ت 428هـ/1037م).

83. القانون في الطب، أوفست المثنى، (د.ت).

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ/1505م).

84. تاريخ الخلفاء، جزء واحد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، دار النـشر، مطبعة السعادة، ط1، (1952م).

85. ذيل طبقات الحفاظ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1982م).

86. بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة، جزءان، تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للنشر، لبنان، صيدا، (د.ت).

87. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جزءان، تحقيـق: أبـو الفـضل إبـراهيم، مصر، دار إحياء الكتب العربية، ط1، (1978م).

أبو شامة، شهاب الدين عبـد الـرحمن بـن إسـماعيل بـن إبـراهيم المقدسـي الدمـشقي، (ت 665هـ/1266م).

88. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، 5 أجزاء، تحقيق: إبـراهيم الزبـق، بيروت، دار النشر مؤسسة الرسالة، (1997م).

ابن شحنة، أبو الفضل محب الدين أبو الوليد محمد الحلبي، (ت 815هـ/1212م).

89. الدرر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تحقيق: ابن إلياس سركيس، دمشق، دار الكتـاب العربي،(د.ت).

ابن شداد، بهاء الدين أبو العز يوسف بن رافع بن تميم الأسدي، (ت 632هـ/1224م).

90. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صـلاح الـدين بـن أيـوب، القاهرة، دار المنار، ط1، (2000م).

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم، (ت 684هـ/1285م).

91. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، جزءان، تحقيق: يحيى عبارة، دمشق، وزارة الثقافة، (1988م).

الصابئ، هلال بن محسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ الحراني، (ت 448هـ/1056م).

92. تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء،(د.ت).

الصابوني، محمد بن علي بن محمد أبو حامد جمال الدين الحمودي، (ت 680هـ/1282م).

93. تكملة إكمال الإكمال، القاهرة، (د.ت).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت 764هـ/1362م).

94. الوافي بالوفيات، 29 جزء، تحقيق: أحمد الأرناءوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (2000م).

95. أعيان العصر وأعوان النصر،(د.ت).

ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي، (ت 709هـ/1309م).

96. الفخري في الآداب السلطانية والولايات الإسلامية، بيروت، 1980م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ/922م).

97. تاريخ الأمم والملوك، 6 أجزاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (2001م).

ابن طولون، محمد بن علي بن أحمد أبو علي بن خمارويه الدمشقي، (ت 953هـ/1546م).

98. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: د. محمد مصطفى، مصر، القاهرة، ط1، 1962م.

الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين، (ت 893هـ/1487م).

99. زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك، باريس، ط1، 1984م.

العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي، (ت 1111هـ/1699م).

100. سمط النجوم العوالي، 4 أجزاء، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، (1998م).

ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن أهارون الملطي، (ت 685هـ/1286م).

101. تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه خليل منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1997م).

ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، (ت 660هـ/1261م).

102. بغية الطلب في تاريخ حلب، 12 مجلد، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، (1408هـ/1988م).

103. زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهاب، طبعة دمشق، 1954م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت 571هـ/1175م).

104. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأوائل"، 70 مجلد، تحقيق: محب الدين بن أبي سعد العمري، بيروت، دار الفكر والتراث العربي، ط3، (1995م).

105. تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، (1987م).

106. معجم الشيوخ ابن عساكر، تحقيق: د. وفاء تقي الدين، دمشق، دار البشائر، (د.ت).

العليمي، مجير الدين الحنبلي، (ت 860هـ/1455م).

107. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جزءان، الجزء الأول تحقيق: عدنان أبو نباتة، الجزء الثاني تحقيق: محمود الكعانبة، عمان، مكتبة دندس، ط1، (1999م).

ابن العماد، شهاب الدين أبي فلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، (ت 1089هـ/1678م).

108. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 10 أجزاء، تحقيق: عبد القادر الأرناءوط، محمد الأرناءوط، دمشق، دار النشر ابن كثير، ط1، (1985م).

العيني، أبو محمد بدر الدين محمود العيني الحنفي، (ت 855هـ/1451م).

109. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بيروت، دار الكتب، (د.ت).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت 505هـ/1111م).

110. إحياء علوم الدين، 4 أجزاء، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).

111. ميزان العمل، تحقيق: سليمان دينا، مصر، دار المعارف، ط1، (1964م).

ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، (ت 1167هـ/1754م).

112. ديوان الإسلام، 4 أجزاء، تحقيق: دار الكتب المصرية، ط1، (1947م).

الغزي، محمد بن محمد، (ت 1061هـ/1651م).

113. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، 3 مجلدات، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، بيروت، دار الفكر، (1945م).

أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، (ت 732هـ/1332م).

114. المختصر في أخبار البشر، جزءان، علق عليه: محمود ديوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1997م).

ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين المالكي، (ت 799هـ/1396م).

115. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون الجنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1996م).

ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق بن أحمد الشيباني، (ت 723هـ/1323م).

116. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تصحيح وتعليق: مصطفى جواد بغداد، المكتبة العربية، (1932م).

الفيروز، أبادي، مجيد الدين محمد بن يعقوب، (ت 817هـ/1429م).

117. القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1986م.

ابن قاضي، شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، (ت 851هـ/1463م).

118. طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد الحليم خان، بيروت، عالم الكتب، ط1، (1986م).

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت 276هـ/889م).

119. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، 1960م.

ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، (ت 683هـ/1284م).

120. المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد عبد الفتاح الحلو، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، (1631م).

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت 682هـ/12831294م).

121. آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، 1960م.

القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي، (ت 623هـ/1404م).

122. التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين، 4 أجزاء، تحقيق: عزيز الله العطاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م.

القضاعي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت 454هـ/1062م).

123. التكملة لكتاب الصلة، 4 أجزاء، تحقيق: عبد السلام المراس، لبنان، دار الفكر للطباعة، (1995م).

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت 646هـ/1258م).

124. تاريخ الحكماء، تحقيق: فون بوليوس ليبرت، ألمانيا لايبتزغ، 1903م.

ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة، (ت 555هـ/1167م).

125. ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: أميدروز، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، 1908م.

القلقشندي، أبو العباس أحمد، (ت 821هـ/1418م).

126. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف الطويل، 14 جزء، دمشق، دار الفكر، ط1، 1987م.

127. قلائد الجمان في معرفة قبائل الزمان، تحقيق: إبراهيم الإبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982م.

128. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، 13 جزء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، مطبعة الحكومة الكويتية، ط2، 1985م.

القنوجي، صديق بن حسن، (ت 1307هـ/1919م).

129. أبجد العلوم الرشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، 3 أجزاء، تحقيق: عبد الجبار زكار، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م.

الكاذوني، الشيخ ظهير الدين علي البغدادي، (ت 697هـ/1297م).

130. مختصر التاريخ، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد، 1970م.

الكتبي، محمد بن عساكر، (ت 764هـ/1376م).

131. فوات الوفيات والذيل عليها، جزءان، تحقيق: علي محمد يعوض الله، بيروت، ط دار الكتب العليمة، 1980م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت 774هـ/1373م).

132. البداية والنهاية، 14 جزء، بيروت، مكتبة المعارف، 1966م.

الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري، (ت 350هـ/961م).

133. ولاة مصر، تحقيق: حسين نصار، لبنان، دار بيروت، 1959م.

134. كتاب الولاة وكتاب القضاة، تهذيب وتصحيح: رفعت تست، القاهرة، دار الكتب الإسلامي.

الكندي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي، (ت 732هـ/1331م).

135. السلوك في طبقات العلماء والملوك، جزءان، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، 1995م.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزيويني، (ت 275هـ/888م).

136. سنن ابن ماجه، جزءان، علق عليه محمد عبد الباقي، بيروت، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

مالك بن أنس، أبو عبد الله بن أنس الأصبحي، (ت 179هـ/798م).

137. الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،القاهرة، دار الشعب، (د.ت).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي، (ت 450هـ/1060م).

138. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، القاهرة، مطبعة الحلبي، ط3، (1973م).

أبو المحاسن، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري الأتابكي، (ت 874هـ/1469م).

139. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 16 جزء، وزارة الثقافة المصرية، (د.ت).

140. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، 7 أجزاء، تحقيق: محمد أمين، مصر، الهيئة العامة للكتاب، ج1، (1984م).

المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن أحمد الحموي الدمشقي، (ت 1111هـ/1699م).

141. خلاصة الأثر في أعيان الحادي عشر، 4 أجزاء، بيروت، دار صادر، 1994م.

المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين، (ت 647هـ/1250م).

142. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، جزء واحد، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العلمي، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ط1، (1948م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت 346هـ/954م).

143. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب التحرير، 1966م.

أبو المعالي، محمد بن رافع السلامي، (ت 774هـ/1372م).

144. الوفيات، جزءان، تحقيق: صالح مهدي عباس، د. بشار عوار معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1402هـ/).

المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن قدامة، (ت 620هـ/1223م).

145. التوابين، تحقيق: عبد القادر الأرناءوط، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1983م).

المقدسي، برهان الدين إبراهيم المقدسي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، (ت 884هـ/1496م).

146. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، 3 أجزاء، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، (1990م).

المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر البناء البشاري، (ت 380هـ/990م).

147. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، جزء واحد، تحقيق: غازي طليمان، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي1980م.

المقدسي، شهاب الدين أبو محمود بن تميم، (ت 765هـ/1377م).

148. مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق: أحمد الخطيمي، بيروت، دار الجيل، ط1، 1994م.

المقرئ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، (ت 770هـ/1368م).

149. المصباح المنير في غريب الشرح الكبر للرافعي، معجم عربي عربي، جزءان، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ت).

المقري، التلمساني، الشيخ أحمد بن محمد، (ت 1041هـ/1631م).

150. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، 8 أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، (1968م).

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم، (ت 845هـ/1441م).

151. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جزءان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، (1987م).

152. اتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء، جزءان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (2001م).

153. السلوك لمعرفة دول الملوك، 8 أجزاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1997م).

المناوي، محمد عبدالرؤوف، (1021هـ/1612م).

154. التوفيق على مهمة التعريف، جزء واحد، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، (د.ت).

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، (ت 711هـ/1311م).

155. لسان العرب، 15 جزء، بيروت، دار صادر، ط1، (1992م).

156. مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: أحمد راتب حموش وآخرون، دمشق، دار الفكر، ط1، (1985م).

ابن النديم، أبو الفرج محمد إسحاق بن يعقوب، (ت 385هـ/995م).

157. الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه: يوسف علي طويل، بيروت، دار المعرفة العلمية، ط1، (1978م).

ابن نظيف، الحموي، أبو الفضائل محمد بن علي، (ت 637هـ/1239م).

158. التاريخ المنصوري، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان"، جزء واحد، تحقيق: أبو العبد دودو، دمشق، مطبعة الحجاز، (1981م).

النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، (ت 978هـ/1507م).

159. الدارس في تاريخ المدارس، جزءان، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1990م).

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت 733هـ/1345م).

160. نهاية الأرب في فنون الأدب، 33 جزء، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، (2004م).

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت 213هـ/828م).

161. سيرة النبي ﷺ، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة،(د.ت).

الهمذاني، أبو الفضل محمد بن عبد الملك بن إبراهيم، (ت 521هـ/1133م).

162. تكملة تاريخ الطبري، جزء واحد، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ط1، 1958م.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، (ت 697هـ/1298م).

163. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: د. جمال الدين الشيال، 1953م.

ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر الوردي أبو حفص، (ت 861هـ/1457م).

164. تتمة المختصر في أخبار البشر، المعروف تاريخ ابن الوردي، جزءان، بيروت، دار الكتب العلمية، (1996م).

165. عجائب النباتات والفواكه والحيوانات، تحقيق وتعليق: د. أنور محمود زيناتي، مصر، جامعة عين شمس، ط1، 1993م.

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، (ت 768هـ/1360م).

166. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، 4 أجزاء، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (1992م).

ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت 626هـ/1238م).

167. معجم الأدباء، المعروف بإرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، 20 جزء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1991م).

168. معجم البلدان، 8 أجزاء، بيروت، دار إحياء التراث، (1996م).

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب، (ت 282هـ/895م).

169. تاريخ اليعقوبي، جزءان، بيروت، دار صادر، 1960م.

قائمة المراجع العربية

أحمد، عبد الرازق أحمد.

1. الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، كتبة الآداب، عين شمس، دار الفكـــر العربـــي، ط1، (1991م).

أيوب، إبراهيم رزق الله.

2. التاريخ الفاطمي الاجتماعي، لبنان، الشركة العالمية للكتاب، 1997م.

بدران، عبد القادر، (ت 1346هـ/1927م).

3. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، جزء واحد، تحقيق: زهير الشاويش، بيـــروت، المكتـــب الإسلامي، ط1، 1985م.

بدوي، أحمد أحمد.

4. الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، مصر، القـــاهرة، دار النهـــضة، (د.ت).

البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد بن أمين بن سليم الباباني، (ت 1339هـ/1920م).

5. إيضاح المكنون في الذيل على كشوف الظنون عن أسامي الكتب والظنون، طهران، المكتبة الإسلامية، ط3، (د.ت).

6. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين مـــن كـــشف الظنـــون"، طهـــران، ط3، 1947م.

التكريتي، راجي عباس عبد الحكم.

7. الإسناد الطبي في الجيوش العربية الإسلامية، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 1984م.

ثابت، نعمان.

8. الجندية في الدولة العباسية، العراق، مطبعة بغداد، (1939م).

الجعيدي، شلبي إبراهيم إبراهيم.

9. الأزمات الاقتصادية والأوبئة في مصر في عصر المماليك الجراكسة، مصر، الإســـكندرية، دار المعارف، 2004م.

الجمل، محمد عبد المنعم.

10. الحضارة الإسلامية، مصر، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب، 2004م.

جنيد، يحيى بن محمود.

11. الوقف والمجتمع نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي، الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط1، (1996م).

جودة، محمد غريب.

12. عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الطبيعية والطلب – علماء مخترعون، القاهرة، مكتبة القرآن الكريم للطباعة، (د.ت).

الجو مرد، عبد الجبار.

13. هارون الرشيد، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1984م.

حكمت، نجيب عبد الرحمن.

14. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، العراق، جامعة الموصل، ط1، 1977م.

حمادة، ماهر.

15. المكتبات في الإسلام، بيروت، (1398هـ/1977م).

حمارنة، سامي.

16. عبقرية الحضارة العربية، تحقيق: عبد الكريم محفوظ، ليبيا، بنغازي، دار الجماهيرية، 1990م.

حمزة، عبد اللطيف.

17. الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، القاهرة، دار الفكر العربي، ط8، 1968م.

18. ثلاث شخصيات في التاريخ ابن المقفع – صلاح الدين – قراقوش، مصر، الهيئة المصرية للنشر، (1995م).

حمود، كمال.

19. تاريخ العلوم عند العرب، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1999م.

خرتش، فيصل.

20. بيمارستانات حلب، سوريا، حلب، دار القلم، 2006م.

الخطيب، حنيفة.

21. الطب عند العرب، بيروت، 1988م.

خفر، خلقي.

22. تاريخ الحضارة الإسلامية، الخليل، مطبعة الاعتصام، 1992م.

خليفة، شعبان عبد العزيز.

23. الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الناشر الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1997م.

خليل، عماد الدين.

24. نور الدين محمود الرحيل والتجربة، دمشق، دار القلم، ط1، (1980م).

خير الله، أمين سعد.

25. الطب العربي، تحقيق: أبي عزالدين، لبنان، 1941م.

الداود، عبد العزيز بن محمد.

26. الوقف وشروطه وخصائصه أضواء الشريعة، الرياض، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط11، (1400هـ/1979م).

الرافعي، مصطفى.

27. حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة، القاهرة، ط1، 1990م.

الرحيم، عبد الحسين مهدي.

28. الخدمات العامة في بغداد، مطبعة بغداد، ط1، 1987م.

رضوان، سيد.

29. العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، السعودية، الرياض، دار المريخ، (1987م).

الرقب، صالح.

30. الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين، غزة، الجامعة الإسلامية، 1997م.

رمضان، عبد العظيم.

31. تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م.

الزركلي، خير الدين.

32. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ط8، (1980م).

الساريسي، عمر عبد الرحمن.

33. نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية، دراسة وتحليل، جدة، دار المنارة، ط1، (1985م).

الساعاتي، يحيى جنيد.

34. الوقف مفهومه ومقاصده، الرياض، ط1، (1416هـ/1995م).

سالم، السيد عبد العزيز.

35. محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مصر، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2004م.

السامرائي، كمال.

36. مختصر تاريخ الطب، جزءان، العراق، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، (1984م).

السباعي، مصطفى.

37. من روائع حضارتنا، دار السلام للطباعة والنشر ودار الوراق، (د.ت).

السدحان، عبد الله.

38. الأوقاف وأثرها الاجتماعي في المجتمع المسلم، القاهرة، 1980م.

السيد، أماني محمد.

39. مكتبات المستشفيات، القاهرة، أبيبس للنشر، كلية الآداب، 2001م.

سيسالم، عصام – العاوور، صلاح.

40. محاضرات في تاريخ الدويلات الإسلامية، غزة، مكتبة دار المنارة، ط1، (1997م).

شرف الدين، محمود عبد الفتاح.

41. الأوراق الندية في تاريخ مصر الإسلامية من قبل الفتح الإسـلامي حتـى نهايـة الدولـة الأيوبية، مصر، مكتبة الآداب، ط1، (د.ت).

الشطي، أحمد شوكت.

42. تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، سوريا، مطبعة جامعة حلب، 1990م.

شلبي، أبو زيد.

43. تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة، مكتبة وهبة، ط3، 1964م.

الشنواني، أحمد محمد.

44. كيف غيرت الفكر الإنساني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م.

الصلابي، علي محمد.

45. عصر الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي، جزء واحد، القاهرة، المنـصورة، مكتبـة الإيمان، ط1، (2006م).

الطنطاوي، محمد السعيد.

46. أضواء على تاريخ الطب، القاهرة، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية"، العدد 183، 1976م.

طوقان، قدري حافظ.

47. العلوم عند العرب، مصر، القاهرة، 1961م.

الطويل، توفيق.

48. الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية دراسة مقارنة، القاهرة، مكتبة التراث الإسـلامي عابدين، (د.ت).

الطحاوي، حاتم عبد الرحمن.

49. دراسات في تاريخ العصور الوسطى، مطبعة عين للبحوث والدراسات الإنسانية، ط1، 2003م.

أبو الرب، صلاح الدين محمد.

50. الطب والصيدلة عبر العصور، عمان الأهلية للنشر والتوزيع، (1991م).

أبو زيد، شاكر أحمد.

51. الحروب الصليبية والأسرة الزنكية، الجامعة اللبنانيـــة، كليـــة الآداب والعلـــوم الإنـــسانية، 1994م.

أبو صيني، عبد القادر أحمد.

52. دور نور الدين محمود في نهضة الأمة ومقاومة غزو الفرنجة"، معهـــد التـــاريخ العربـــي والتراث العلمي للدراسات العليا، (د.ت).

العارف، عارف العارف.

53. المفصل في تاريخ القدس، القدس، مطبعة المعارف، 1986م.

عاشور، سعيد عبد الفتاح.

54. الحياة الاجتماعية في الدولة الإسلامية، مقال بكتاب دراســـات فـــي الحـــضارة الإســـلامية العربية، مصر، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، 1999م.

55. المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1982م.

56. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999م.

عاشور، محمد بن الطاهر.

57. التحرير والتنوير، 30 جزء، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997م.

العبادي، أحمد مختار.

58. في التاريخ العباسي والفاطمي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1982م.

عبد اللطيف، عبد الشافي محمد.

59. العالم الإسلامي في العصر الأموي، مصر، دراسة سياسية، جامعة الأزهر، (1984م).

عبد الوهاب، حسن حسني.

60. الورقات، جزأين، مكتبة المنار، (د.ت).

عثمان، محمد عبد الستار.

61. الكويت، المدينة الإسلامية، ط1، 1981م.

العش، يوسف.

62. تاريخ عصر الخلافة العباسية، مراجعة: محمد أبو الفرج العش، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 1982م.

عطية الله، أحمد.

63. القاموس الإسلامي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1963م.

عفيفي، محمد الصادق.

64. تطور الفكر العلمي عند المسلمين، القاهرة، مكتبة الخانجي 1977م.

العقاد، مصطفى.

65. أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970م.

علوان، عبد الله ناصح.

66. معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوروبية، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ط2، (1966م).

علوان، عبد الله.

67. صلاح الدين الأيوبي بطل حطين، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1981م).

العلوجي، عبد الحميد.

68. تاريخ الطب العراقي، العراق، بغداد، (1967م).

علي، محمد كرد.

69. خطط الشام، دمشق، مكتبة النوري، ط3، (1983م).

عليان، شوكت محمد.

70. دراسات في الحضارة الإسلامية، مصر، دار الشواف، (د.ت).

العمري، عبد الله.

71. تاريخ العلوم عند العرب، الأردن، عمان، دار المجدلاوي للنشر، ط1، 1990م.

عيانة، فتحي محمد،

72. جغرافية العمران، مصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993م.

عيسى بك، أحمد.

73. تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دمشق، مطبعة جمعية التمدن الإسلامي، (1939م).

الغامدي، زياد بن سعيد آل حمدان.

74. فقه الإنكاد باليد، الرياض، (1982م).

غني، قاسم.

75. من تاريخ الطب الإسلامي، مصر، القاهرة، 1976م.

غنيمة، محمد عبد الرحمن.

76. تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، المغرب، ط1، 1952م.

غوانمة، يوسف.

77. الزلازل في بلاد الشام في العصر الإسلامي وأثرها على المعالم العمرانية، الأردن، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، (1990م).

فراج، عز الدين.

78. فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، القاهرة، دار الفكر العربي، (د.ت).

فروخ، عمر.

79. تاريخ العلوم عند العرب، لبنان، بيروت، 1970م.

قاسم، محمود الحاج.

80. الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به، بغداد، مطبعة الإرشاد، 1974م.

القحطاني، راشد.

81. أوقاف السلطان الأشرف شعبان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (1994م).

قطب، سمير عبد الرازق.

82. أنساب العرب، منشورات مكتبة دار البيان، مؤسسة الزين للطباعة والنشر، بيروت،1983م.

كاشف، سيدة إسماعيل.

83. مصر في عصر الإخشيديين، مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989م.

الكبيسي، محمد عبيد.

84. أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، بغداد، مطبعة الإرشاد، (1977م).

كحالة، عمر رضا.

85. معجم المؤلفين، اعتنى به وجمعه، مكتب التراث، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، (1993م).

كرد، علي محمد.

86. خطط الشام، دمشق، مكتبة النوري، ط3، (1987م).

الكيلاني، إبراهيم زيد وهمام عبد الرحيم سعيد.

87. دراسات في الفكر العربي الإسلامي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط (1997م).

ماجد، عبد المنعم.

88. تاريخ الحضارة في العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1986م.

محاسنه، محمد حسين.

89. أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين"، العين، جامعة مؤتة، دار الكتاب الجامعي، 2001م.

90. تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، ط1، 1999م.

محمود، يوسف.

91. الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية، الشركة المتحدة للتوزيع، دار البشير، (د.ت).

المزيني، إبراهيم محمد.

92. الحياة العلمية في العهد الزنكي، ط1، (2003م).

مصطفى، إبراهيم، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار.

93. المعجم الوسيط، جزءان، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مطبعة دار النشر، دار الدعوة، (د.ت).

مطيع، محمد مطيع حافظ.

94. الجامع الأموي بدمشق، دمشق، دار ابن كثير، ط1، (1985م).

معروف، ناجي.

95. تاريخ علماء المستنصرية، العراق، بغداد، 1975م.

مينمنة، سارة حسن

96. الجغرافية البشرية، منشورات دار منيمنة للطباعة والنشر، ط1،(1988م).

الناصري، شهاب الدين محمد بن خالد بن محمد، (ت 1901م).

97. الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، 3 أجزاء، تحقيق: جعفر: الناصري ومحمد الناصري، دار النشر الدار البيضاء، (1997م).

النشار، السيد السيد.

98. تاريخ المكتبات في مصر العصر المملوكي، مطبعة الدار المصرية اللبنانية، ط1، (1993م).

الواعي، توفيق يوسف.

99. الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، (1988م).

قائمة المراجع الأجنبية المترجمة

آدم، ميتز.

1. الحضارة الإسلامية، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، القـــاهرة، مكتبـــة الخـــانجي، (1967م).

بالار، ميشيل.

2. الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابـــع عـــشر، ترجمة: بشير السباعي، مصر، عين للدراسات والبحوث، ط1، (2003م).

جان شارل، سورنيا.

3. تاريخ الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص، عـــالم المعرفـــة، ترجمـــة: إبـــراهيم البجلاني، الكويت ، مطابعة اليابه، مايو 2002م.

غوستاف، لوبون.

4. حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

كريز، كلوس وآخرون.

5. معجم العالم الإسلامي، ترجمة جابر كتوره، 1995م.

ميشيل.

6. الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابـــع عـــشر، ترجمة: بشير السباعي، مصر، عين للدراسات والبحوث، ط1، (2003م).

هونكة، زيغريد هونكة.

7. شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمـــال دســـوقي، تحقيـــق: مارون الخوري، بيروت، دار صادر، ط10، (2002م).

ول، ديورانت.

8. قصة الحضارة، مصر، مطبعة جامعة الدول العربية، ط8، 1992م.

قائمة المجلات والموسوعات

1- دائرة المعارف الإسلامية، صدرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية، ترجمة: إبراهيم الشناوي، تحقيق: خورشيد، (د.ت).

2- مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، تأليف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، (د.ت).

3- مجلة التراث العربي، تصدر عن اتحاد العرب، دمشق، العدد 21، 1958م.

4- مجلة الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، 2003م.

5- مجلة الإسلام والآخر، حمدي شفيق، مقالة بعنوان: الحوار هو الحل، 2002م.

6- مجلة الحضارة الإسلامية، مصطفى شاكر، آل قدامة والصالحية، الكويت، جامعة الكويت حوليات كلية الآداب، (1982م).

7- مجلة المؤرخ العربي، المساكن الداخلية في المدارس الإسلامية، إبراهيم بن محمد المزيني، العدد السادس، القاهرة، 1998م.

8- مجلة مجمع الفقه الإسلامي، قسم الفقه، إصدار منظمة المؤتمر الإسلامي، جدة، إصدار رقم (13)، 2001م

9- مجلة مجمع اللغة العربية، قسم اللغة العربية، القاهرة، مجلة المنار، محمد رشيد رضا، (د.ت).

10- موسوعة التراث العربي، سعيد بن محمد الجنيني، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد 21، 1985م.

11- موسوعة الحضارة الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1995م.

12- موسوعة الخطب والدروس، علي بن نايف الشحود، السعودية، الرياض، (2000م).

13- الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: محمد شفيق غربال، القاهرة، دار الجيل، (1995م).

14- صحيفة الثورة السورية، عدد صادر في 2008/1/15م، البيمارستان النوري أول كليات الطب في الشرق Http://Thawa.AlweHda.gov.sy.

الملاحق

ملحق رقم (1)

البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية العصر العباسى

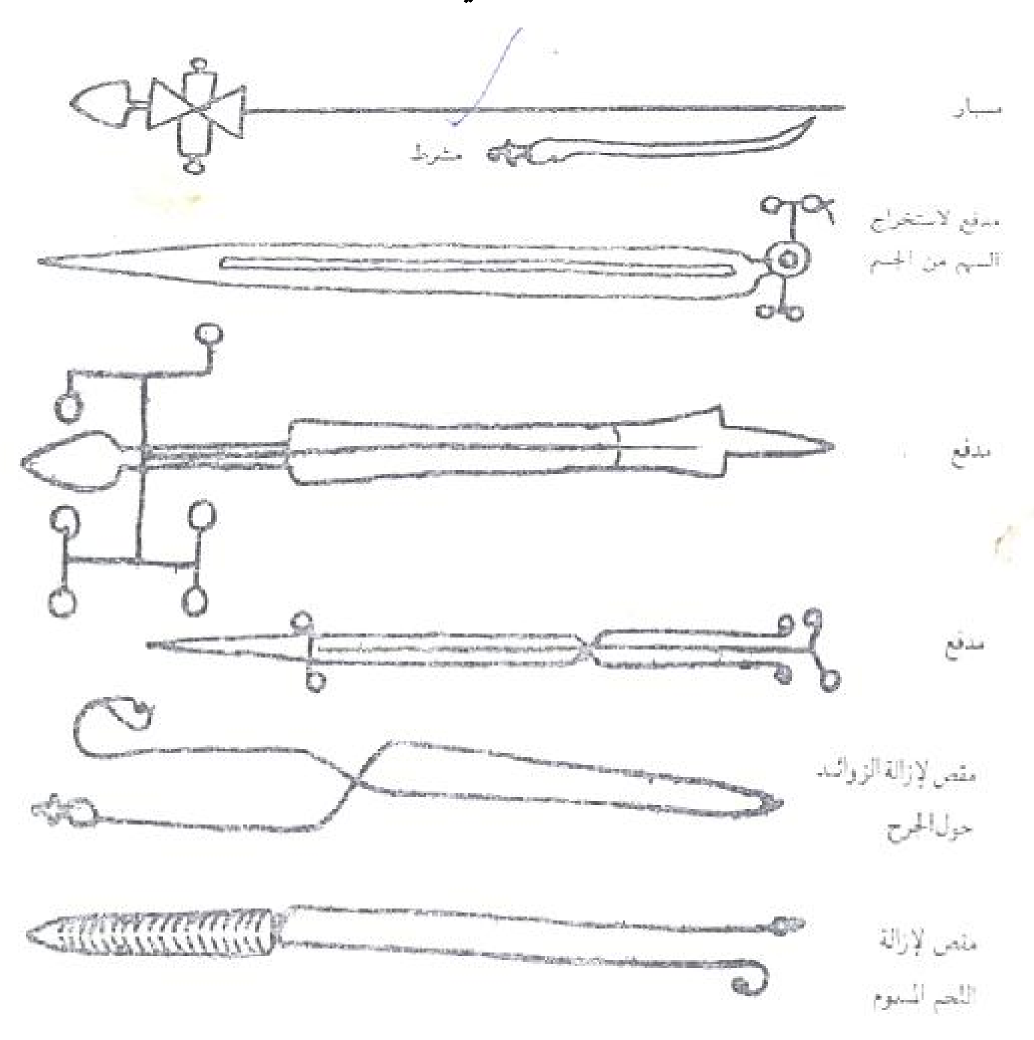
البيمارستان	المؤسس	أهم أطبائه	موقعه
الرشيد	هارون الرشيد	جبريل بن بختيشوع	بغداد
أبو الحسن الجراح	أبو الحسن الجراح	يعقوب الدمشقي	الحربية-بغداد
السيدة أم المقتدر	سنان بن ثابت 321هـ/933م	يوسف بن يحيى المنجم	سوق يحيى
المقتدري	المقتدر بالله 306هـ/918م	يوسف الواسطي	باب الشام
ابن الفرات	أبو الحسن علي بن الفرات	-	بغداد
معز الدولة	معز الدولة بن بويه 535هـ/	-	بغداد
العضدي	عضد الدولة بن بويه	-	غرب بغداد
واسط	مؤيد الملك الحسن الزخّجي	-	بغداد
الموصل	مجاهد الدين قيماز 572هـ/	-	دجلة – بغداد
زقاق القناديل والمعارف	الفتح بن خاقان	-	الفسطاط
العتيق	أحمد بن طولون 261هـ/874م	-	مصر
الأسفل	الأخشيد 346هـ/957م	-	الفسطاط
الجبل	-	عبد الوهاب بن سخنون	نيوب - دمشق
القشاشين	-	-	الخراطين بالغرب من الأزهر
السّقطيين	-	شهاب الدين الكحال	أسفل القاهرة
الناصري	صلاح الدين الأيوبي 567هـ/1171م	ابن موسى بن ميمون	القصر الفاطمي - القاهرة
الإسكندرية	صلاح الدين الأيوبي 577هـ/1181م	-	الإسكندرية
الكبير النوري	نور الدين زنكي 580هـ/1184م	أبو المجد بن أبي الحكم الباهلي	دمشق
النوري	نور الدين زنكي	المختار بن بطلان	حلب
القدس	صلاح الدين الأيوبي	يعقوب بن صقلان	فلسطين

البيمارستان	المؤسس	أهم أطبائه	موقعه
		المقدسي	
عكا	صلاح الدين الأيوبي	-	فلسطين
الصالحية	سيف الدين القيمري	-	قاسيون – دمشق
الجبل	-	عبد الوهاب بن سحنون	نيوب – دمشق
مكة	محمد بن فضل الله القبطي	-	مكة
الرَّي	حوالي 300هـ/912م	الرازي	
أصبهان	400هـ/1009م	ابن مندويه الأصبهاني	أصبهان – فارس
شيراز	-	محمد بن مسعود الشيرازي	شيراز – فارس
نيسابور	عبد الملك بن إبراهيم النيسابوري 400هـ/1009م	-	نيسابور – فارس
قيسارية	كوهي خاتون 602هـ/1205م	-	بلاد العراق – بلاد الروم
مراكش	المنصور أبو يوسف 580هـ/1184م	أبو إسحاق الداني	مراكش

إعداد الباحث

ملحق رقم (2)

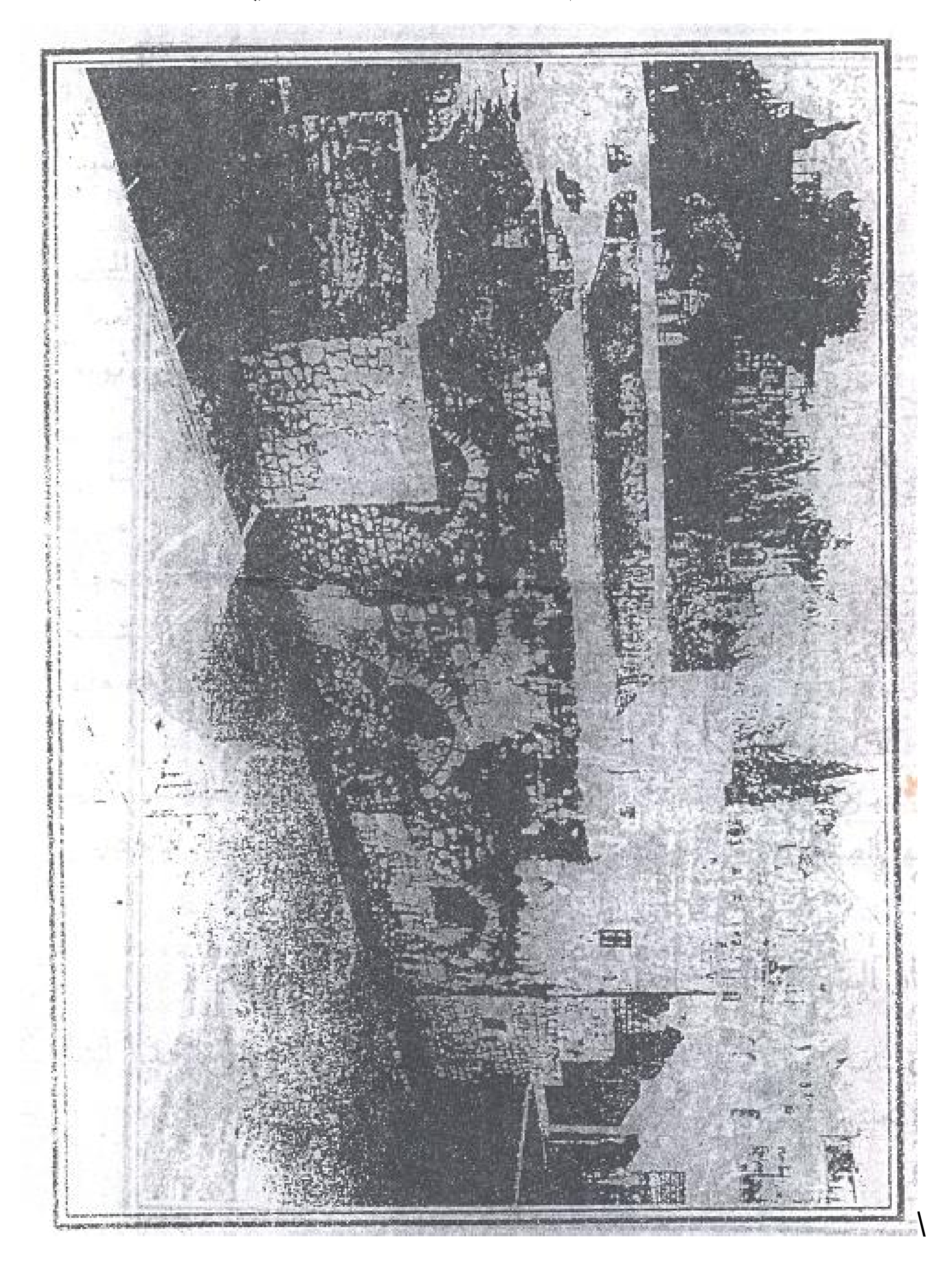
أدوات جراحية كانت تستعمل في البيمارستانات الإسلامية



نقلاً عن: يوسف العش، تاريخ الخلافة العباسية، ص247

ملحق رقم (3)

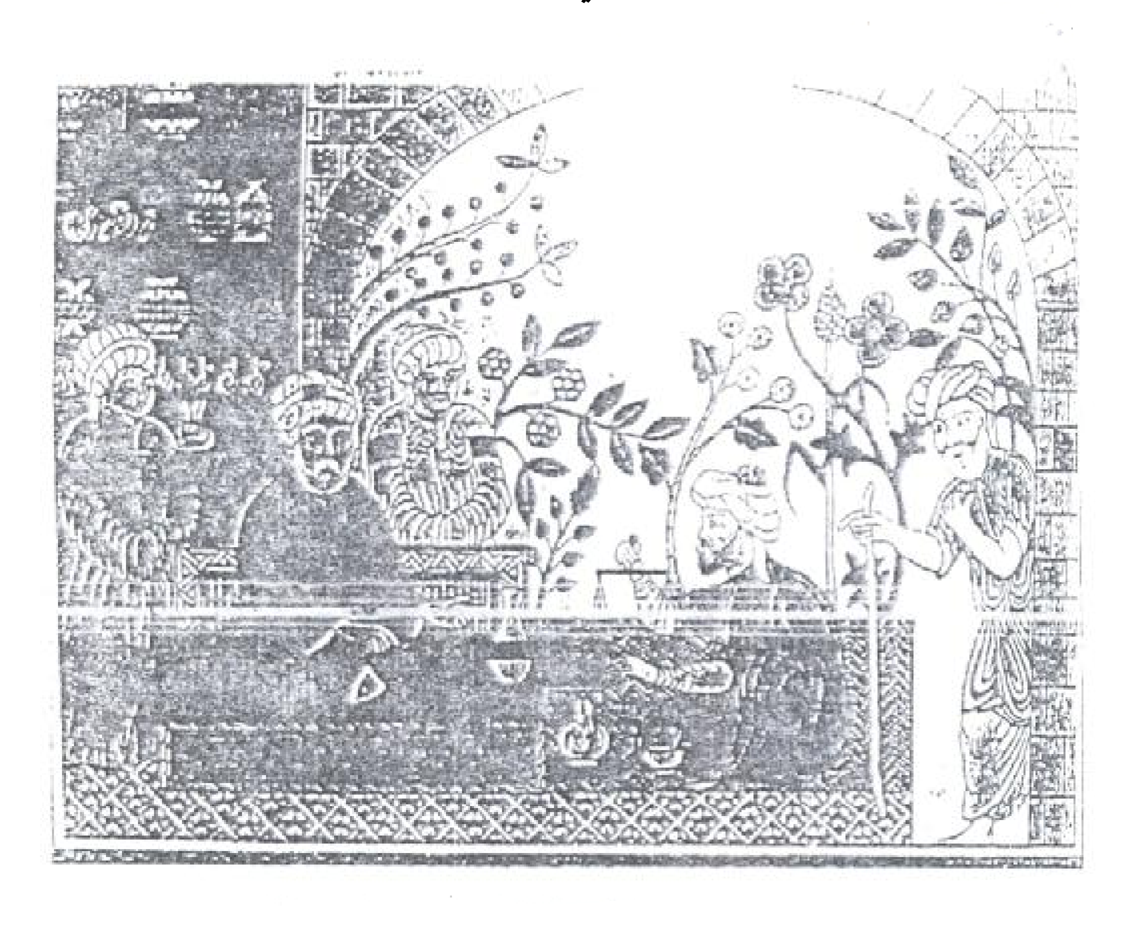
منظر عام للبيمارستان الصلاحي



نقلاً عن: د. عبلة المهتدي، صلاح الدين وتحرير القدس، ص169

ملحق رقم (4)

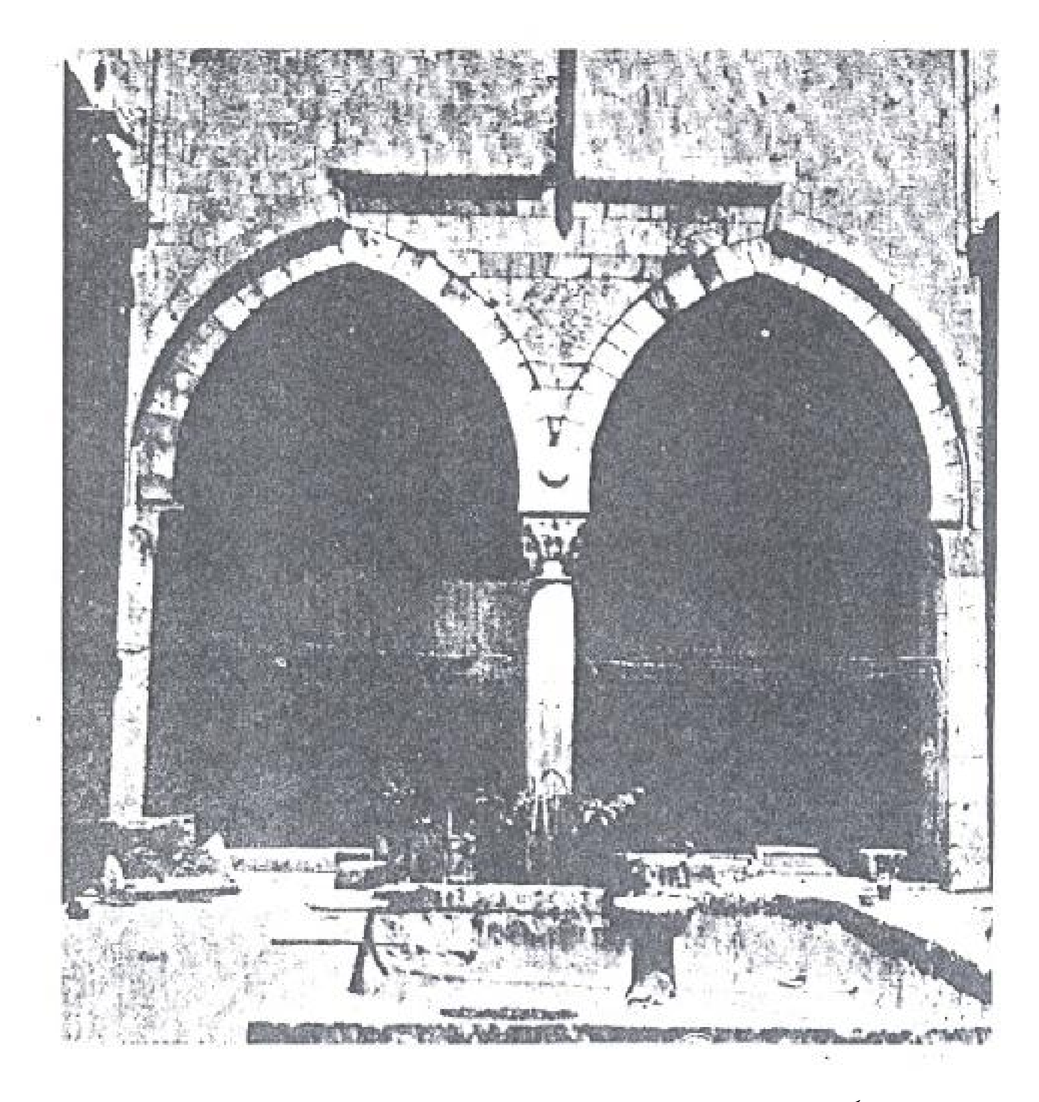
تحضير الدواء في صيدلية البيمارستان



نقلاً عن: خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص212

ملحق رقم (5)

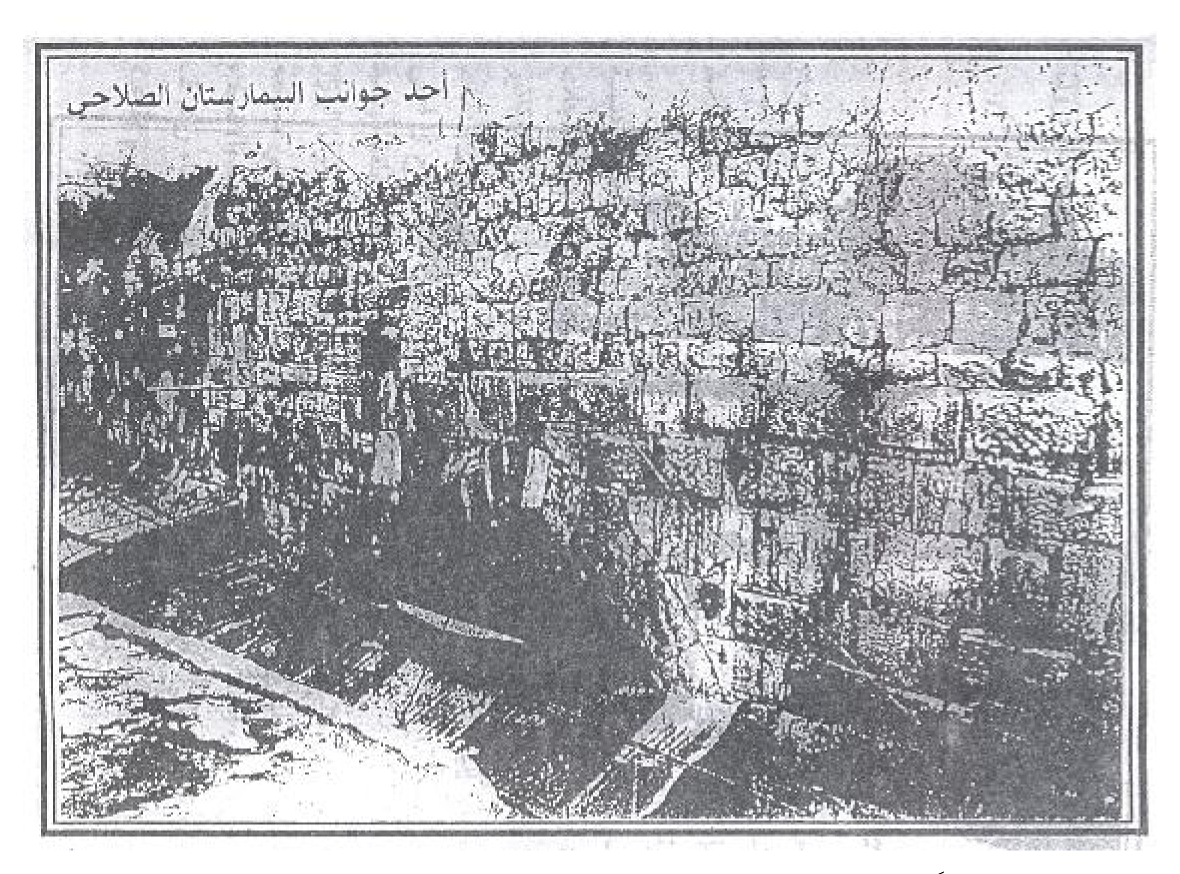
البيمارستان الأرغوني – البركة والإيوان



نقلاً عن: عبد الفتاح دواس قلعجي، حلب القديمة والحديثة، ص52

ملحق رقم (6)

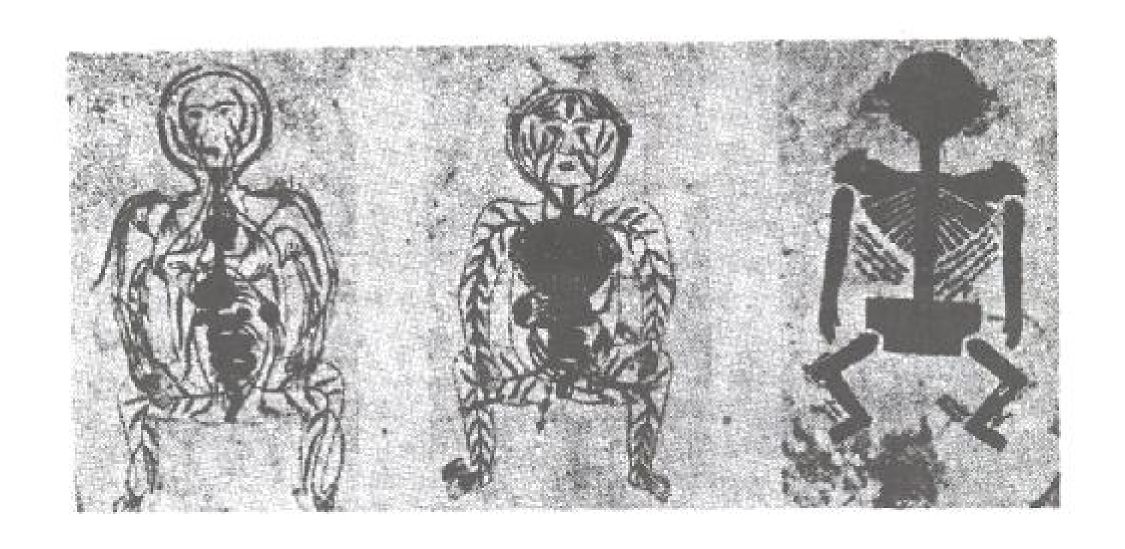
أحد جوانب البيمارستان الصلاحي



نقلاً عن: د. عبلة المهتدي، صلاح الدين وتحرير القدس، ص312

ملحق رقم (7)

العرب وعلم التشريح – لوحات في علم التشريح كان يستعينون بها في دراستهم في الطب داخل البيمارستان





نقلاً عن: زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص5693

ملحق رقم (8)

الكيميائيون العرب وتركيبهم للأدوية



نقلاً عن: زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص572

ملحق رقم (9)

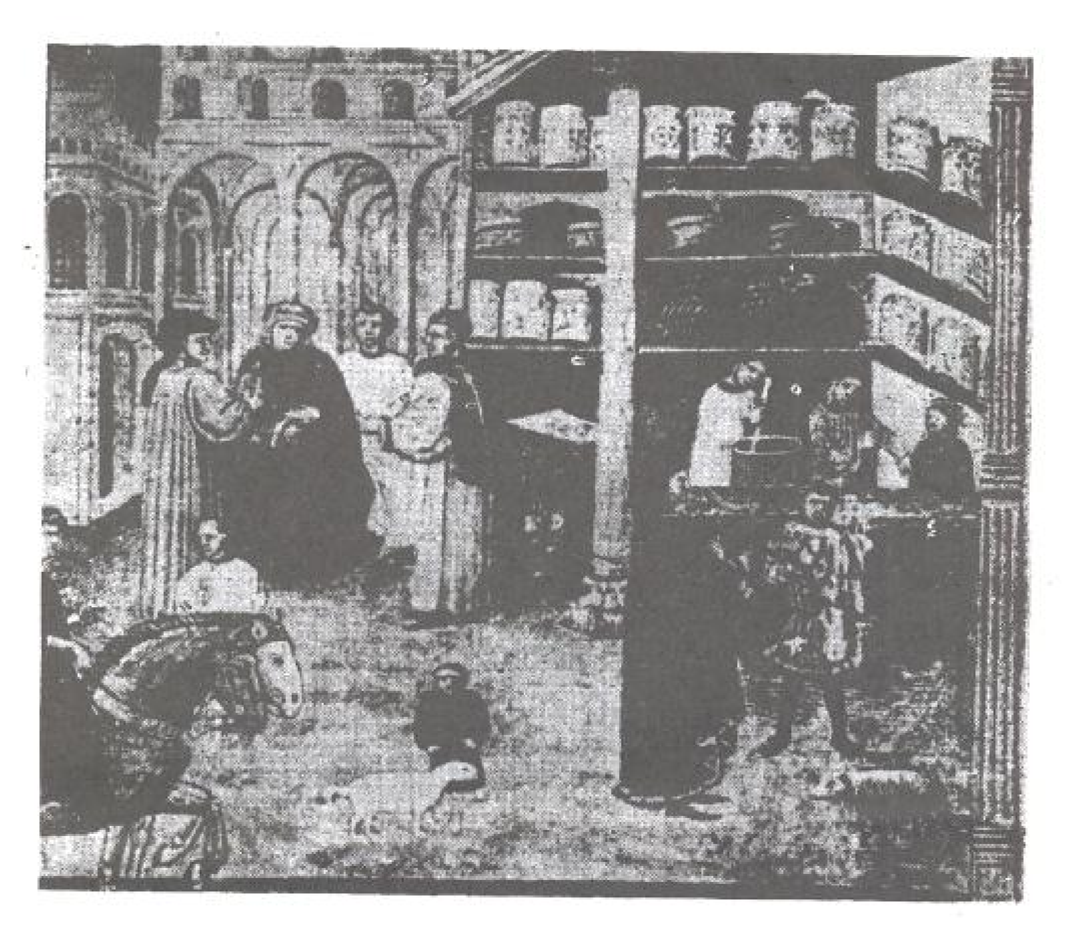
عقاقير عربية داخل صيدلية البيمارستان



نقلاً عن: زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص573

ملحق رقم (10)

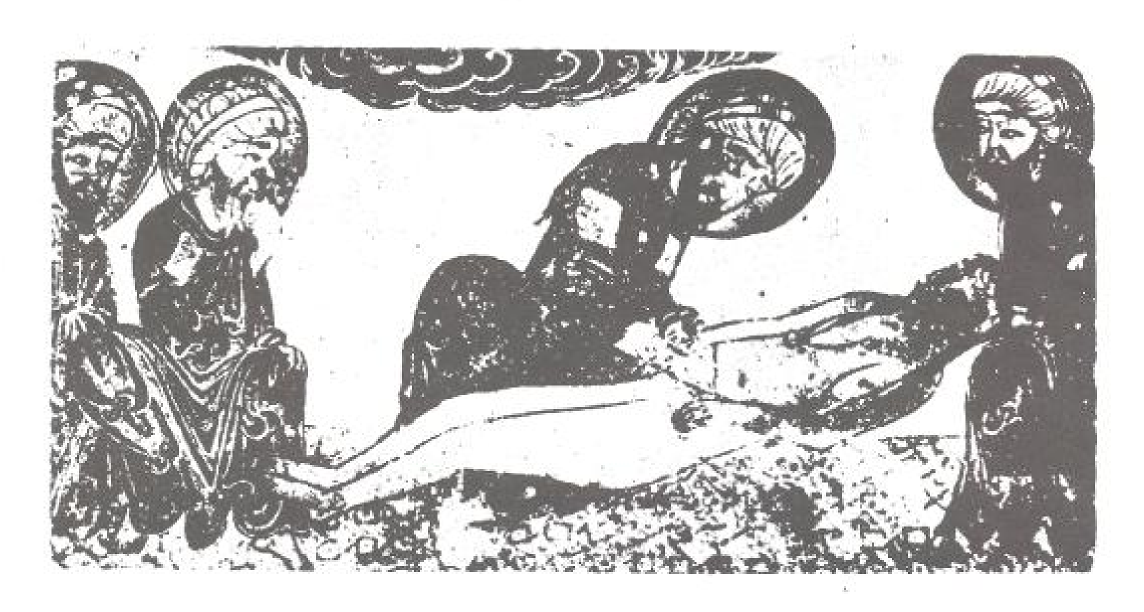
صيدلية عربية لبيع الأدوية



نقلاً عن: زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص574

ملحق رقم (11)

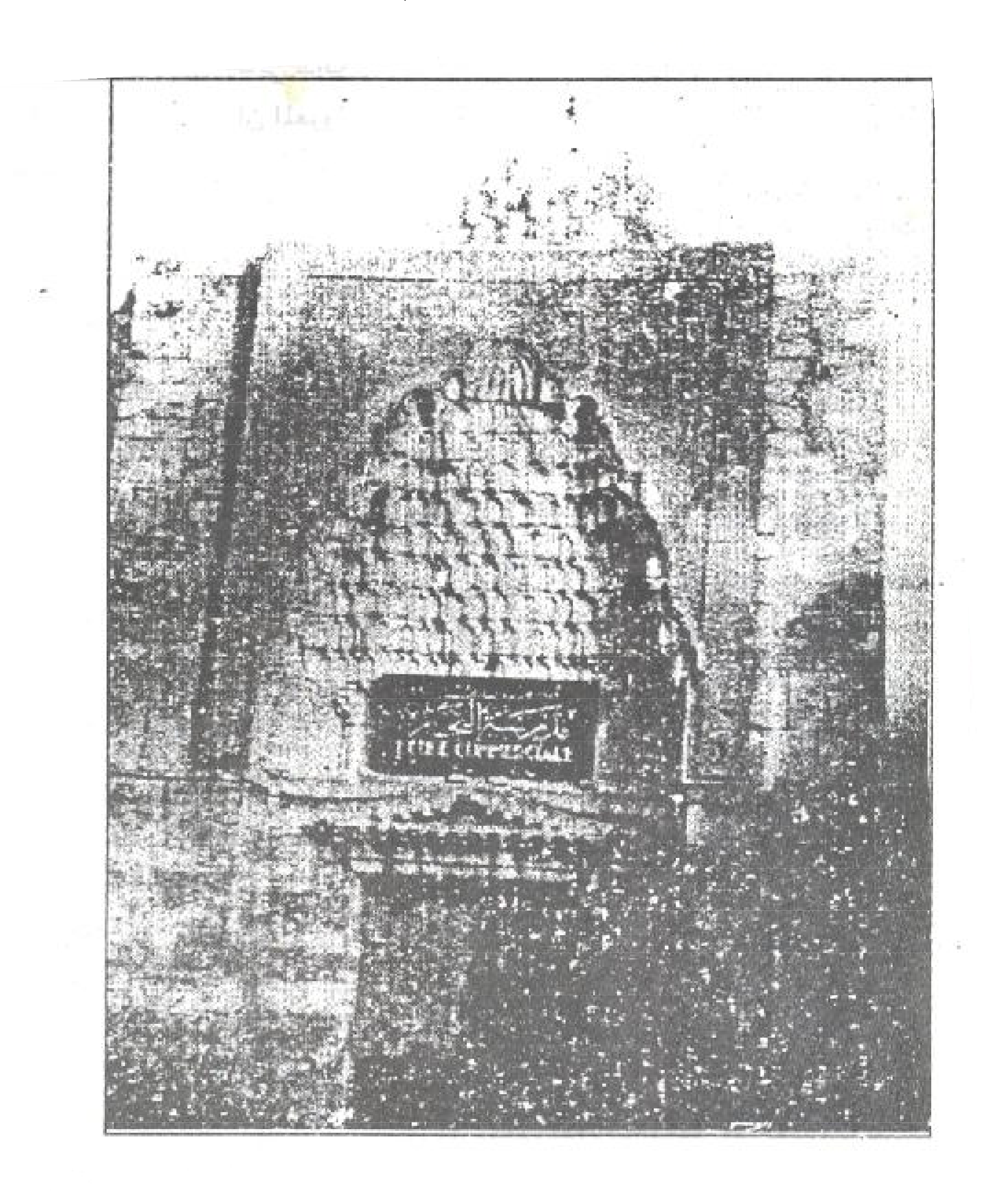
إجراء الأطباء العرب عملية قيصرية داخل البيمارستان



نقلاً عن: زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص568

ملحق رقم (12)

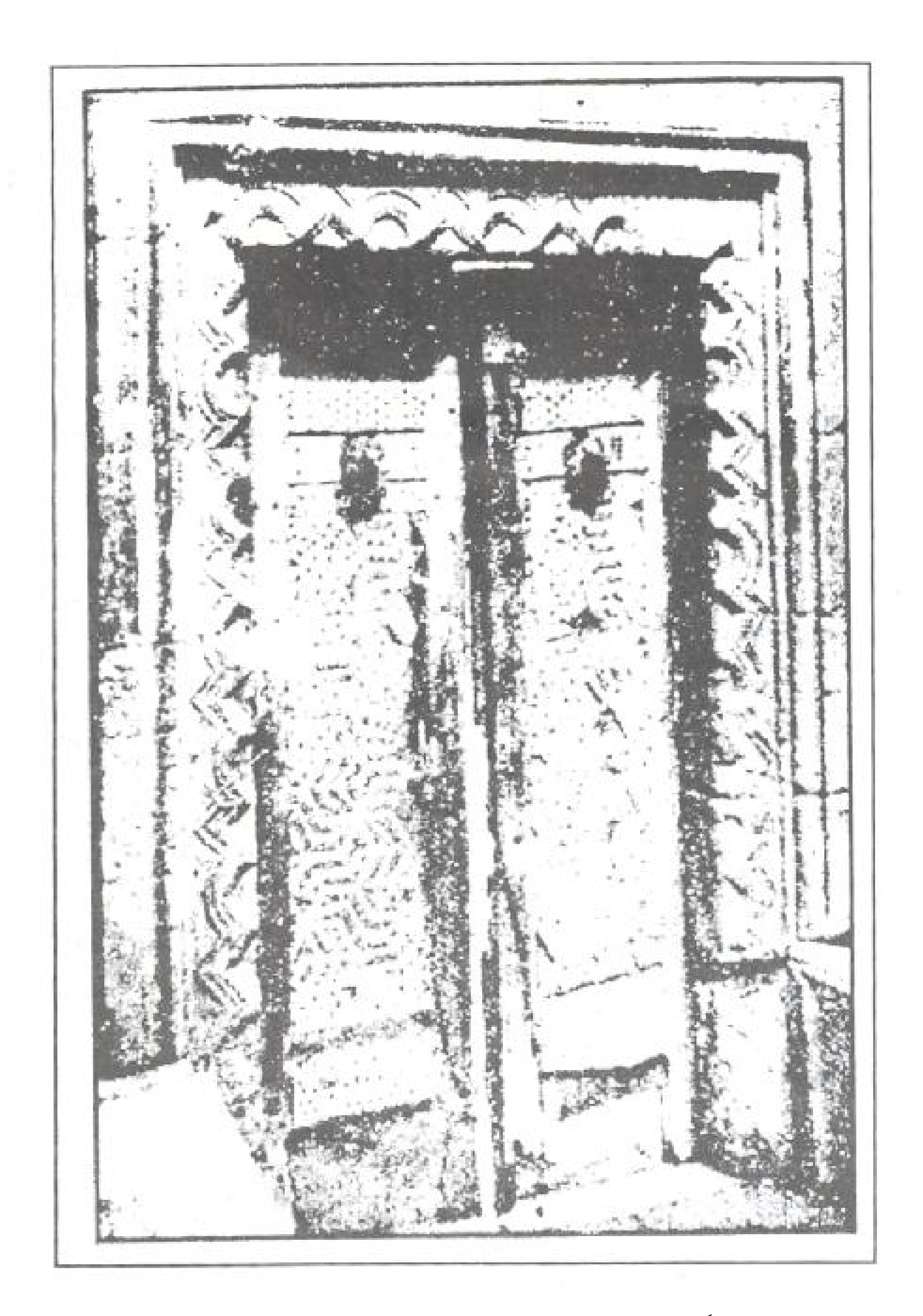
وجه البيمارستان النوري بدمشق



نقلاً عن: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص211

ملحق رقم (13)

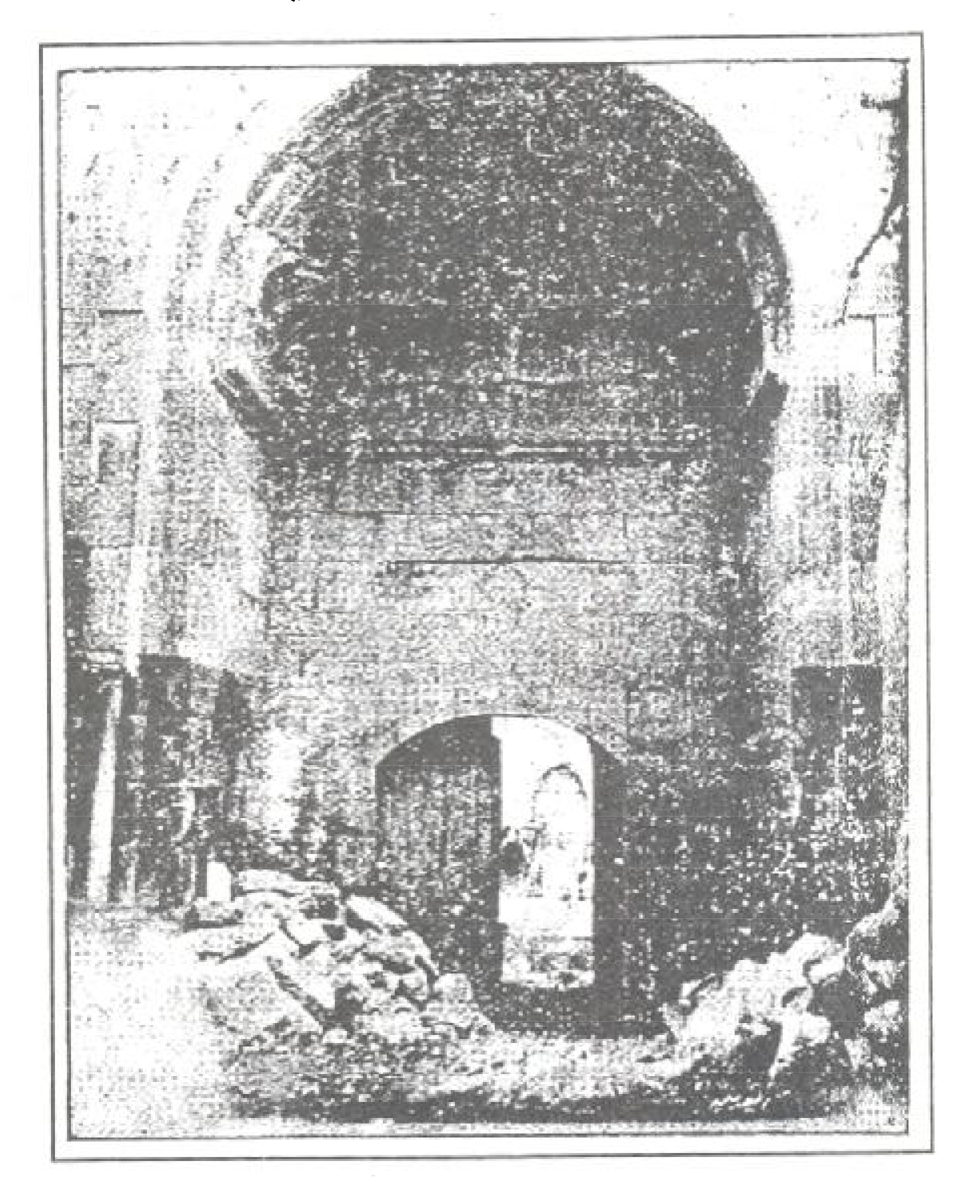
باب البيمارستان النوري في حلب



نقلاً عن: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص218

ملحق رقم (14)

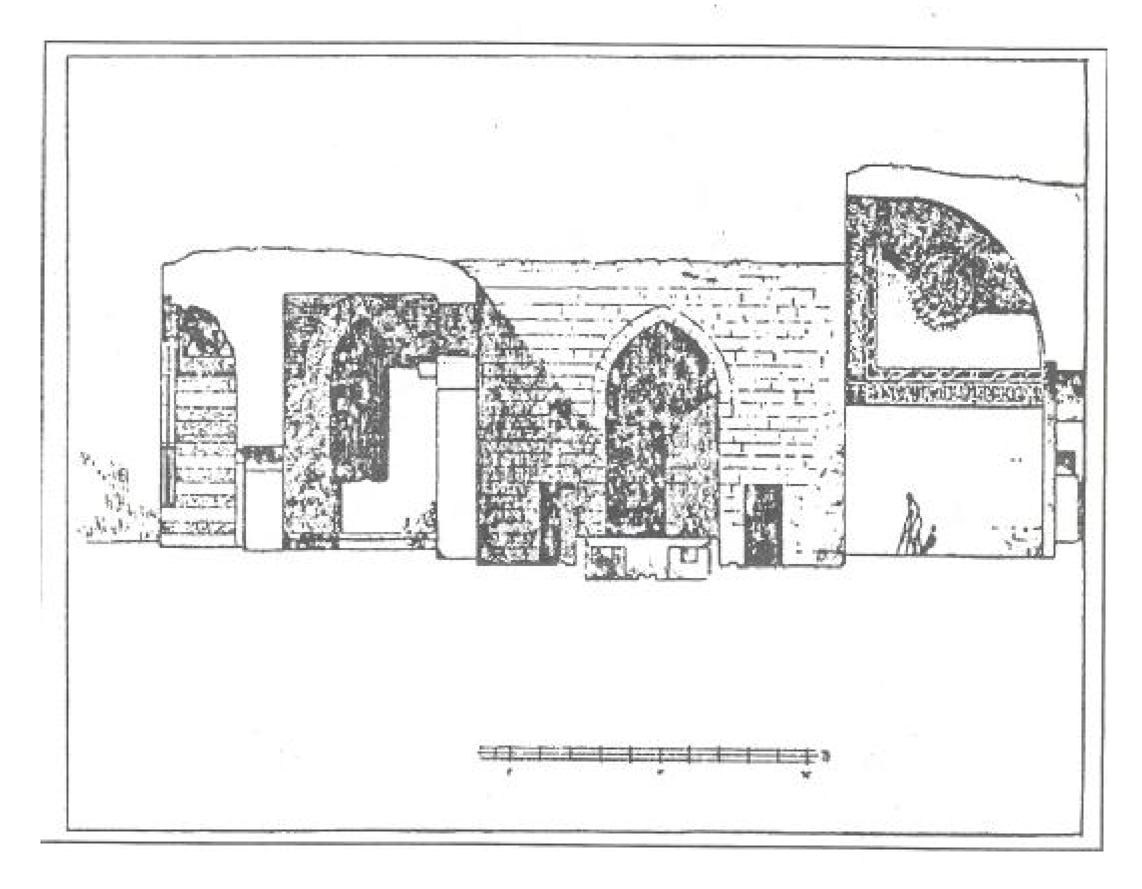
وجه البيمارستان القميري



نقلاً عن: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص223

ملحق رقم (15)

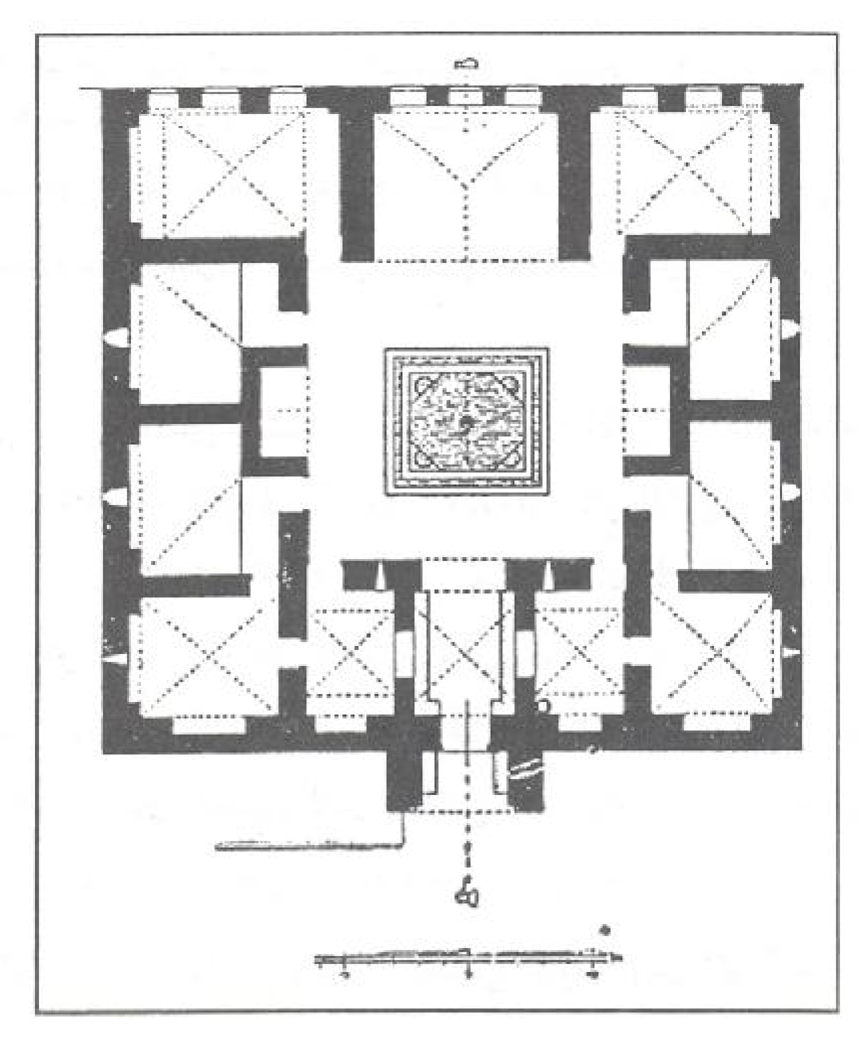
البيمارستان القميري بالصالحية



نقلاً عن: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص224

ملحق رقم (16)

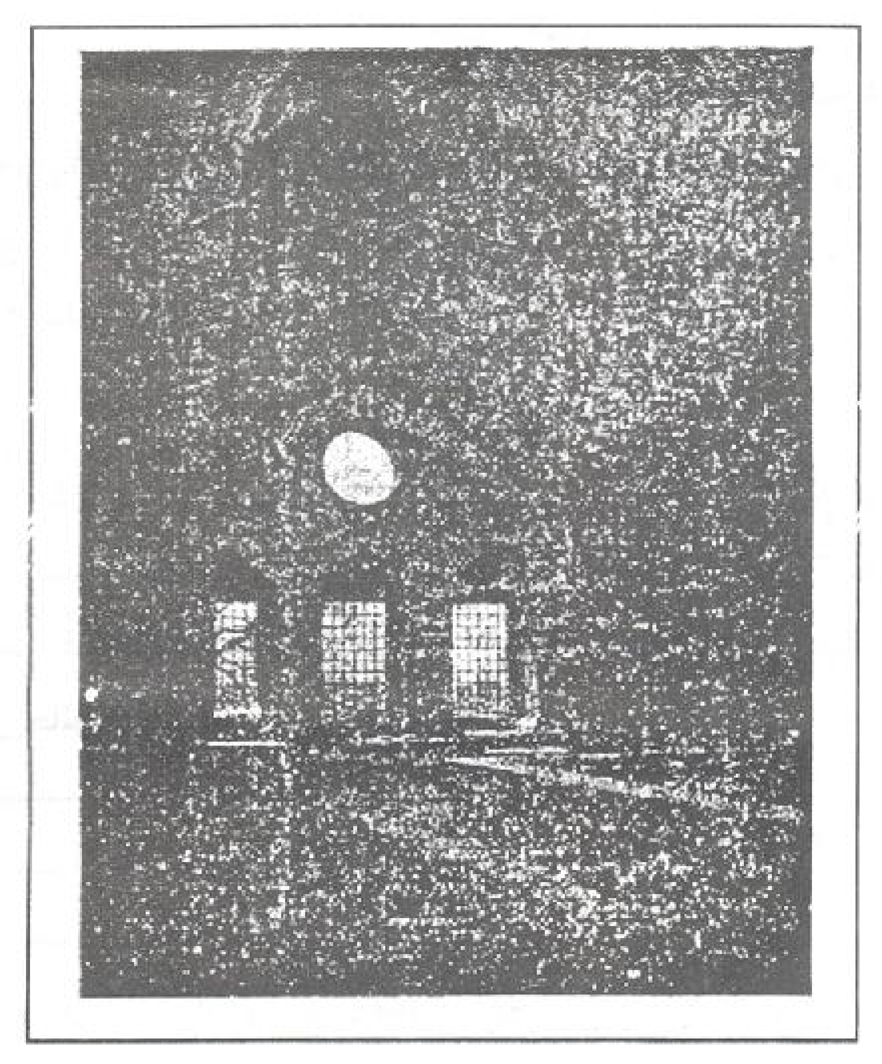
تخطيط أساسات البيمارستان القميري



نقلاً عن: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص226

ملحق رقم (17)

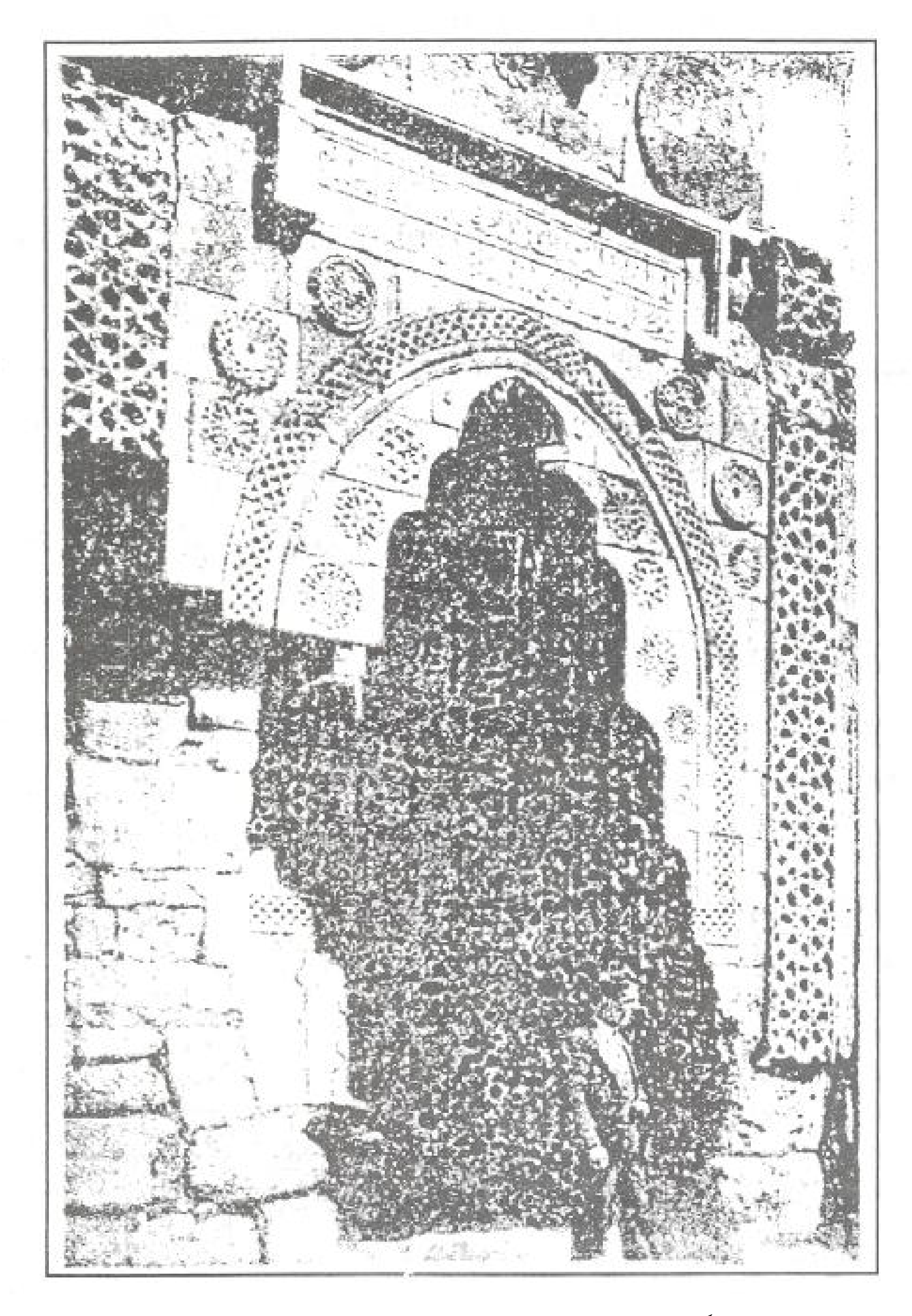
البيمارستان القميري من الداخل



نقلاً عن: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص226

ملحق رقم (18)

باب بيمارستان قيسارية



نقلاً عن: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص236

ملحق رقم (19)

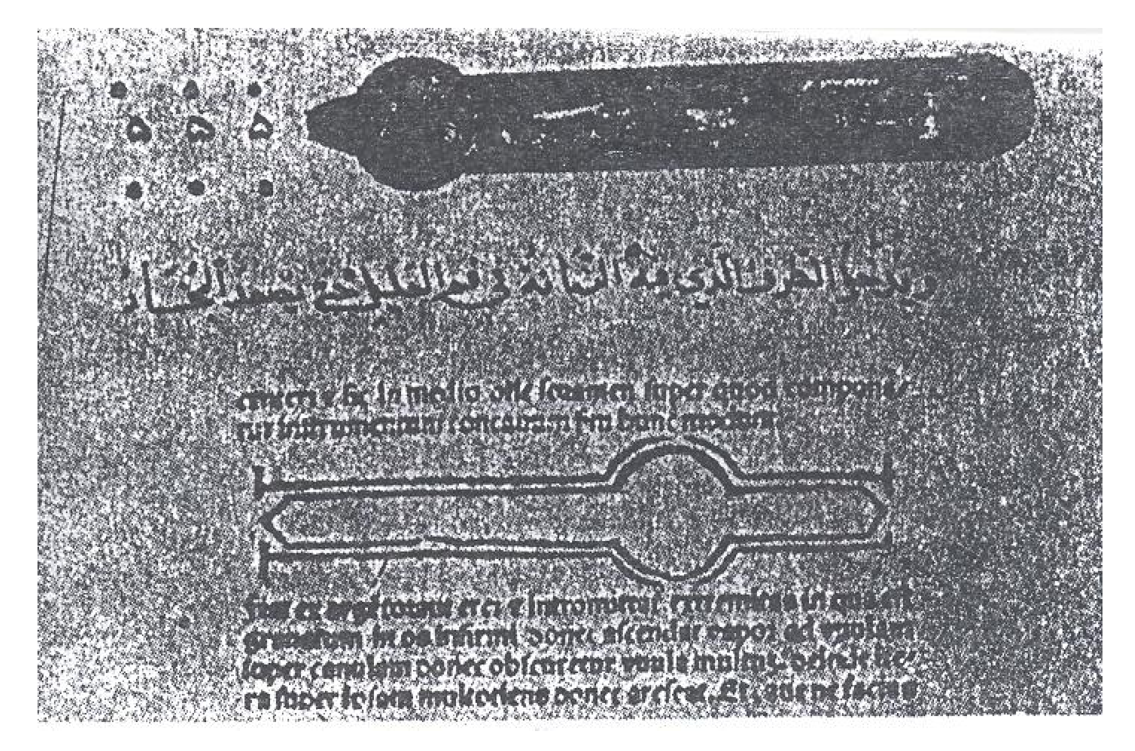
تجار العقاقير في العصور الإسلامية



نقلاً عن: زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص210

ملحق رقم (20)

منشاق (جهاز استنشاق)



نقلاً عن: خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص458

ملحق رقم (21)

جبيرة للذراع



نقلاً عن: خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص458

ملحق رقم (22)

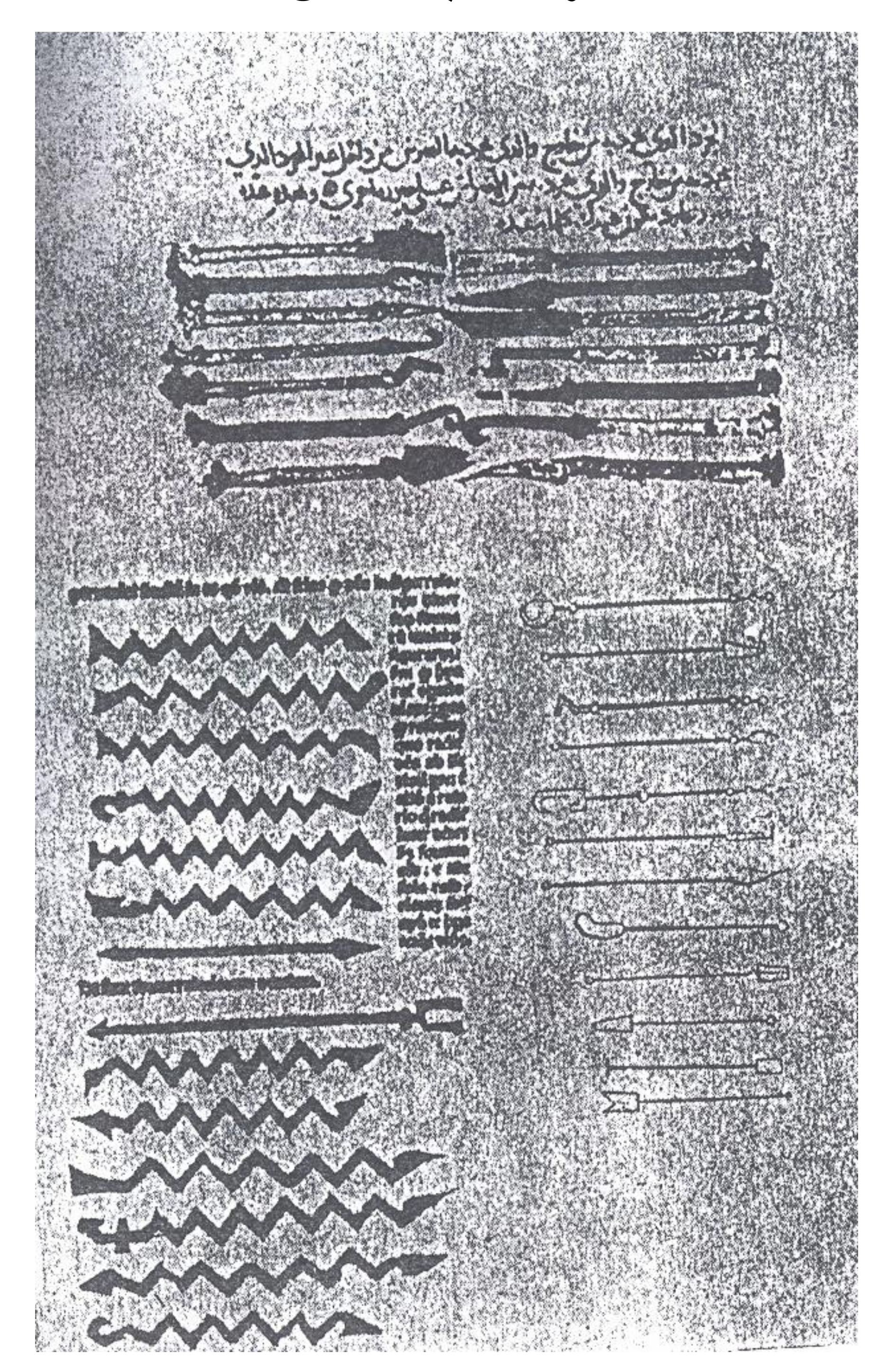
كلاليب لجراحة الأسنان تستعمل داخل البيمارستان



نقلاً عن: خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص455

ملحق رقم (23)

أدوات تنظيف الأسنان



نقلاً عن: خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص454

ملحق رقم (24)

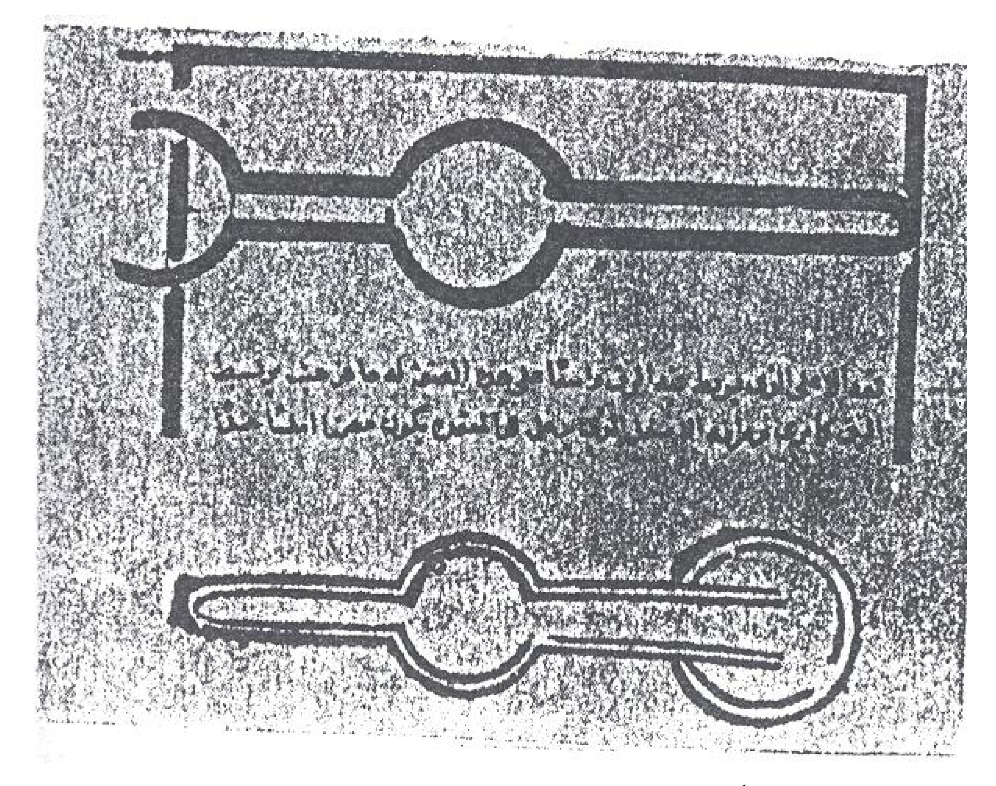
محقنة معدنية لحقن السوائل في المثانة


التاسع والخمسون في كيفية حقن المثانة بالزراق

نقلاً عن: خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص452

ملحق رقم (25)

محاقن من المعدن أو الصيني للحقن في الشرج



نقلاً عن: خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص452

ملحق رقم (26)

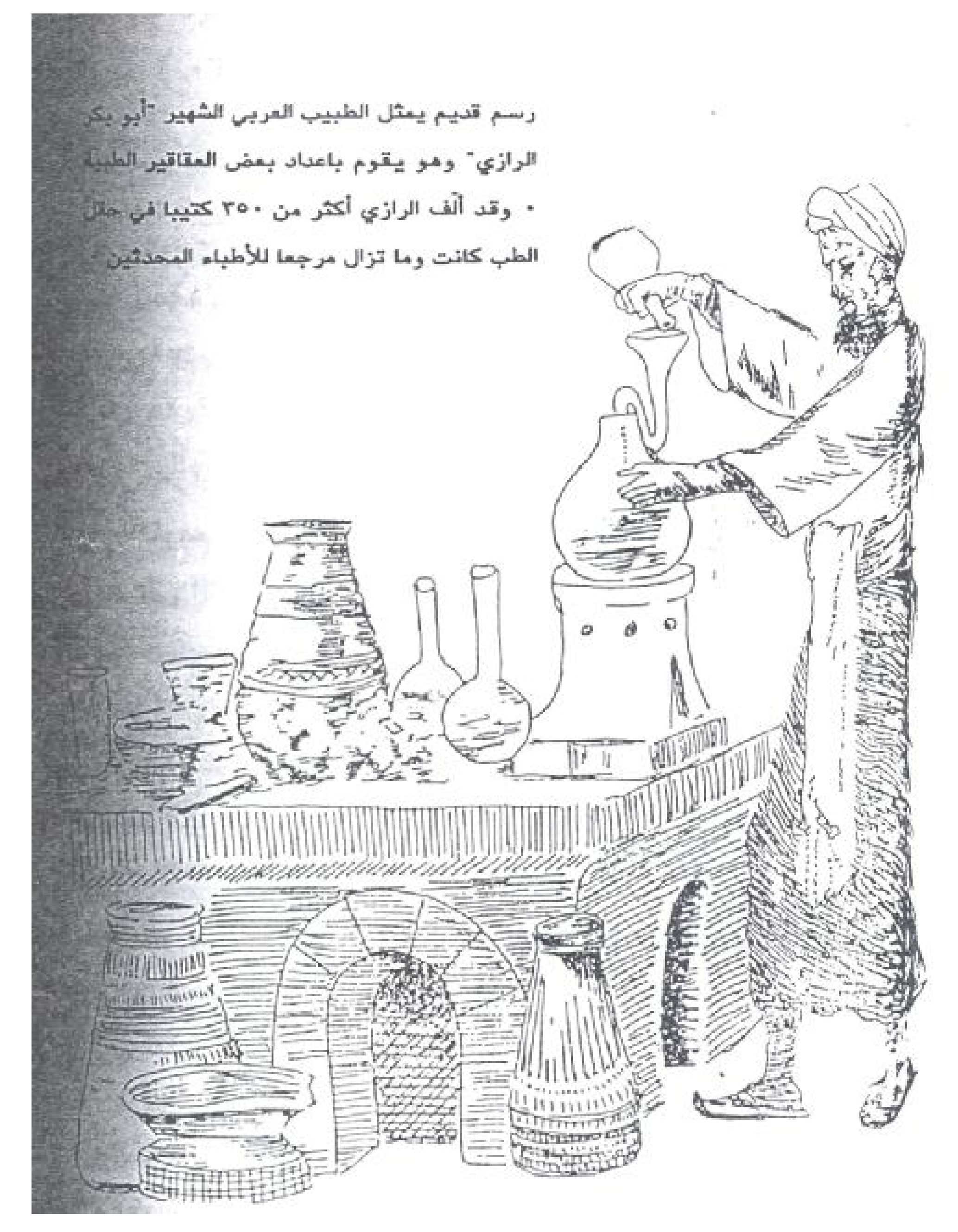
أدوات للحجامة



نقلاً عن: خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص450

ملحق رقم (27)

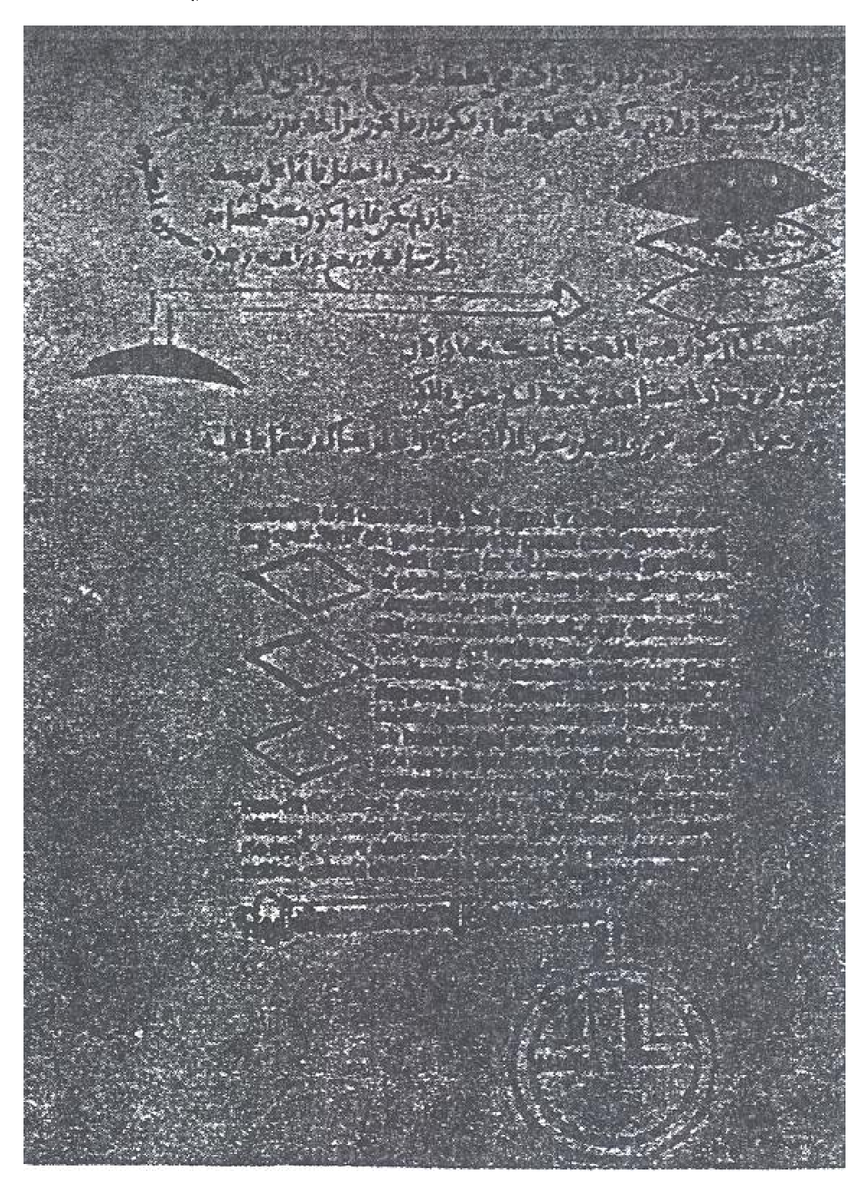
الطبيب والكيميائي أبو بكر الرازي



نقلاً عن: خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص446

ملحق رقم (28)

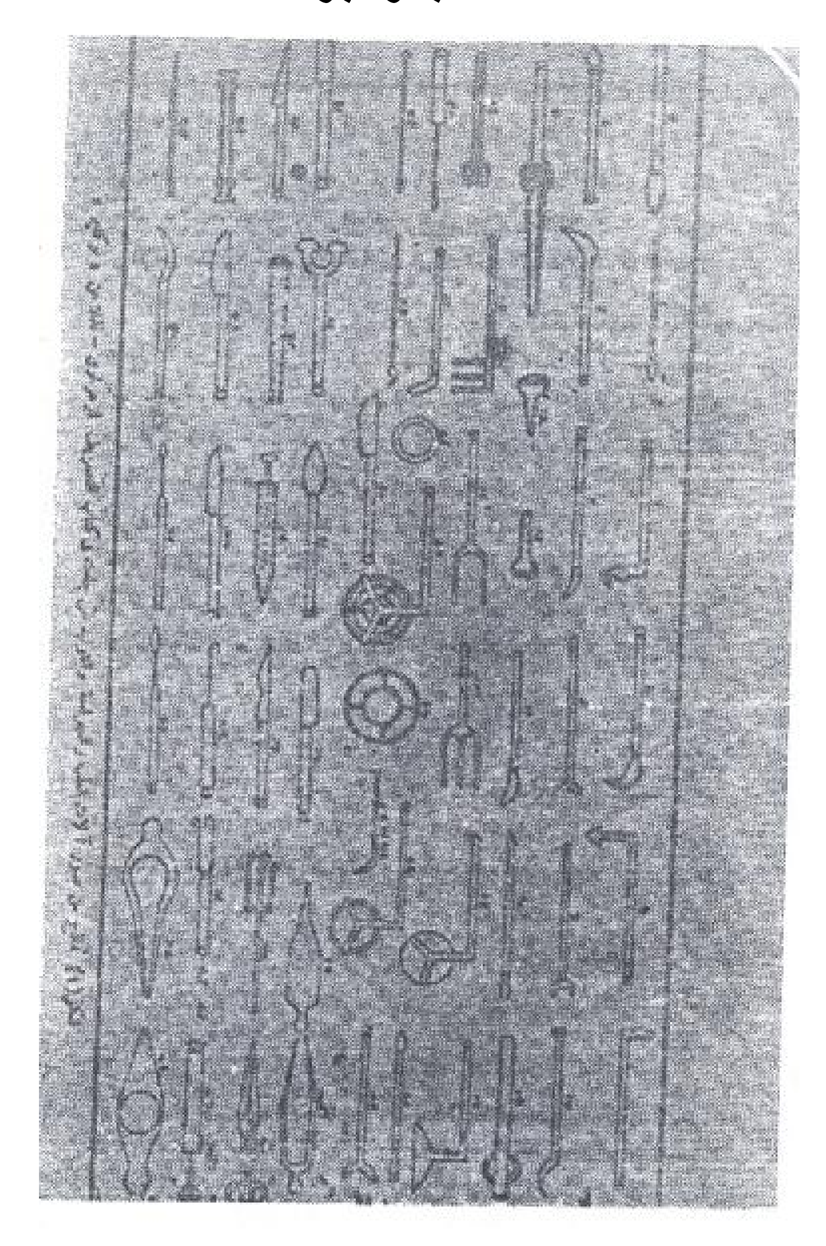
علامات بالحبر لتحديد مكان الكي



نقلاً عن: خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص448

ملحق رقم (29)

آلات الطب والجراحة



نقلاً عن: نعمان ثابت، الجندية في الإسلام، ص140

Abstract Study

This study is about Bimarestans in the Islamic State since the forefront of Islam until the end of the Abbasid Caliphate (1-656 H / 622-1258 M). it appeared the bimaristans turn in serving the free remidy for patients, the physicians funin patients treatment and theis relationship with them, the physicies efforts in medicines use, buying and miling inside the bimaristans and its sections.

The study has also appeared Islamic bimaristans structure, its geagraghical distribution, its places and its architectural design with models of these Bimaristans in the Islamic state and its situation by nomadics and historians.

The study appeared the tuen of the religious Endownments in supporting the bimaristans, judges and inspectors in controlling the physicians works and theis positive turn through the reaction of the administrative staff with the patients and visitors, and its clearly intervented in all jobs inside the bimaristans, and it was mainly pouring to the commonweal.

The study revealed the vanishing factors of the bimaristans through the external factors and the natural catastrophes.

The study appeard the bimaristans specially in the Zinki and Ayoubi Ageand its readines for the tratment of the injuries in the crusaides wars.

The study also appeared the scientific and academic construction of physicias learning and training in the theoritical and applied sciences inside the bimaristans to create a new strong generation to bear the patieats treatment responsibility, and to discover the pharmacists turen in preparing the suitable prescriptions, medicine mixing for patients and thies following up for the chemical sciences for medcine developin to make it more effeactive by the use of medical materials and plaib.

The study also appeared the types of bimaristans either the stable or movatle and its turn in patients treatment in general.



Islamic University - Gaza
Deanery of Postgraduate Studies
Faculty of Arts
Department Of History & Archeology

Islamic Bimaristans
until the end of Abbasid Caliphate
(1-656)H / (622-1258)M

Prepared by
Mo'men Anees El-Baba

Supervised by
Prof. Reiad M. Shaheen
Prof. in department of history and archaelogy Faculty of Arts,
Islamic University – Gaza, Palestine

This research is a requirement for M.A. program in the Islamic History

1430 H / 2009 A.D.